المجلة الجديدة

نوفمبر سنة ١٩٣٥ الثمن ٣ قروش

كارمن — قصة ملخصة عن بروسبير ميريميه

القرية المصرية — لسلامه موسى

عبد الوهاب عزام وشرلوت واصف

الغازات الخانقه (مصورة)

الخط اللاتيني للغة العربية

٣٠ صفحة فى أخبار العالم الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والكتب الجديدة والأدب الخ ..

The Aga Khan Fund
for Islamic Art and Architecture

Harvard College Library

نوفمبر سنة ١٩٣٥ الثمن ٢ قروش

الأدب [illegible]

التربية المصرية لسلامه موسى

عبد الوهاب عزام وشرلوت واصف

الطيارات الحربية (مصورة)

الخط الافرنجي للغة العربية

[illegible]

OL 25065.750

621700

المجلة الجديدة

نوفمبر سنة ١٩٣٥ الثمن ٣ قروش

كارمن قصة ملخصة عن بروسبير ميريميه

القرية المصرية لسلامة موسى

عبد الوهاب عزام وشرلوت واصف

الغازات الخانقة (مصورة)

الخط اللاتيني للغة العربية

٣٠ صفحة فى أخبار العالم الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والكتب الجديدة والأدب الخ ..

المجلة الجديدة الاسبوعية

تنشر كل اسبوع مقالا باللغات الثلاث
العربية والانجليزية والفرنسية

الثمن خمسة مليمات

ثلاثة كتب مفيدة

غاندى والحركة الهندية	لسلامه موسى
التجديد فى الادب الانجليزى الحديث	« «
مصر أصل الحضارة	« «

ثمن كل منها ثمانية قروش

١٢ شارع نوبار . مصر

عدد نوفمبر سنة ١٩٣٥

ص
٣ سير الحوادث
٧ حياة نابليون لمحمد سعيد لطفى بك
١١ الامبراطور هيلا سلاسى لعبد الله حسين
١٦ ذو الفكرة الواحدة «قصيدة» لعبد الرحمن شكرى
١٧ الغازات السامة لعبد الواحد الوكيل
٢٣ آنسة جميلة وكاتب شرقى لبشرى الضبع
٣١ التطورات النفسية بعد الحرب الكبرى وآثر فرويد فيها — م . ز . ع
٣٦ احمد الصافى النجفى لروكس زائد العزيزى

ص
٤٩ القرية المصرية لسلامه موسى
٥٤ كارمن لحسن محمد حبشى
٦٥ علم التحنيط عند الفراعنة لعزيز كامل حنين
٦٩ الخط اللاتينى للغة العربية لسلامه موسى
٧١ قصة استقلال سويسرا للدكتور . ج . جندى
٨١ الالعاب الاولمبية
٨٣ أبواب المجلة الجديدة

١ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الشهرية فى مصر والسودان لمدة عام هو ٤٠ قرشا و ٢٠ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٥٥ قرشا فى العام

٢ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الاسبوعية فى مصر والسودان هو ٢٥ قرشا فى العام و ١٣ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٥٠ قرشا فى العام و ٢٥ قرشا لستة أشهر

٣ — الاشتراك فى المجلة الجديدة (الشهرية والاسبوعية) فى مصر والسودان هو ٦٠ قرشا فى العام و ٣٠ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج مائة قرش فى العام و ٥٠ قرشا لستة أشهر .

تصدر المجلة الجديدة ١٢ عددا سنويا

وتهدى الي قرائها كتابين كبيرين

١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين بمصر)

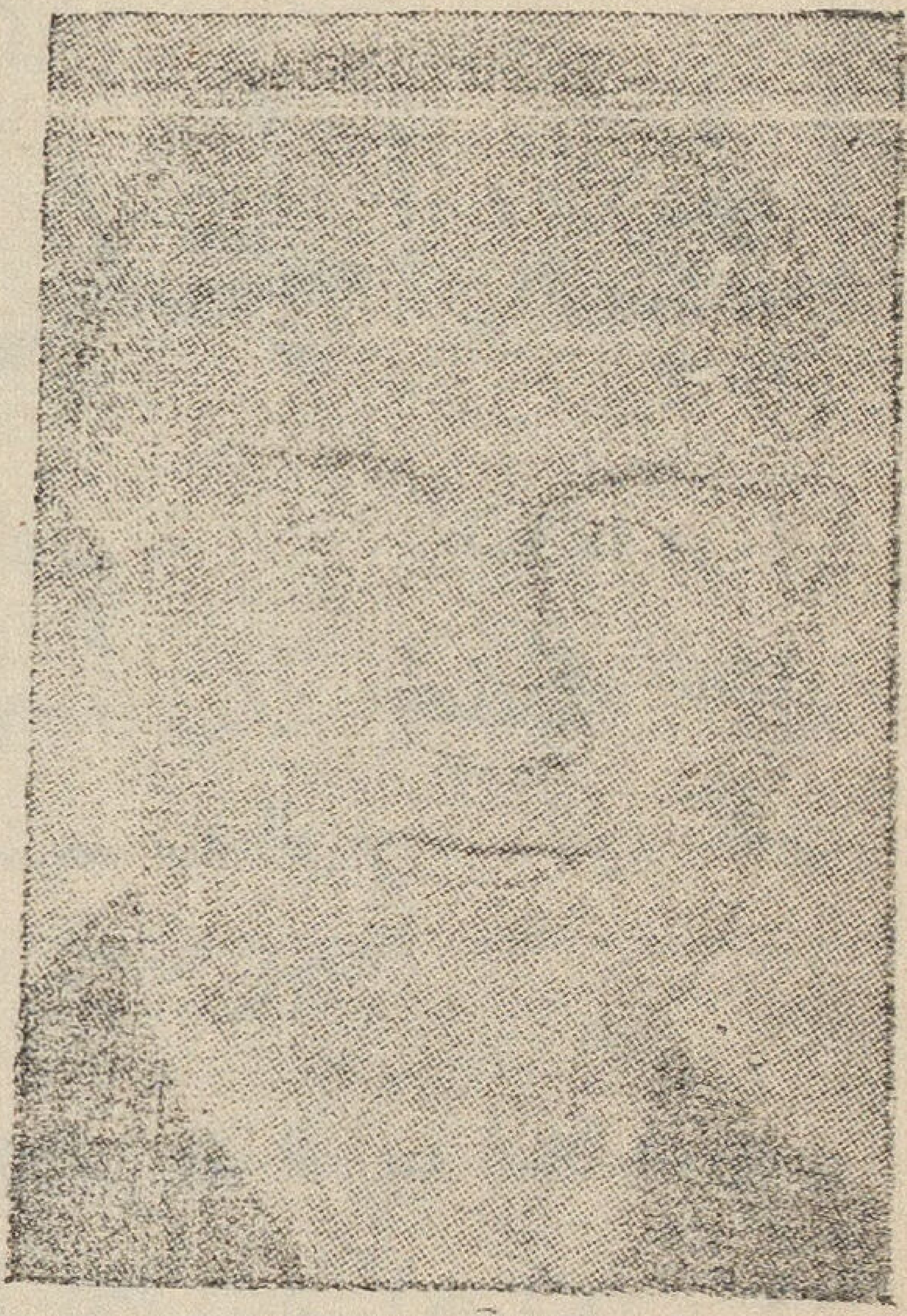

بالىمين السر صمويل هور
وزير الشئون الخارجية
البريطانية

المستر انتونى ايدن
وزير بريطانيا فى عصبة الأمم

كان من أهم فصول الخلاف الحبشى الايطـالى موقف الحزم الذى وقفتـه بريطانيـا انتصاراً لعصبة الأمم . وقد سار أعضاء العصبة فى أثرها حتى قضت على ايطاليا بتوقيع الجزاءات الاقتصادية

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد العاشر
من
السنة الرابعة

نوفمبر سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

تسير الحرب التى شنتها ايطاليا على الحبشة سيرا بطيئا . والمقاومة التى يجدها الجيش الايطالى من الاحباش لايعتد بها كثيرا . وهذا هو ماينتظر من أمة تكاد تكون عزلاء لا تملك من آلات الحرب غير القديم البالى ازاء أمة تحارب بالغازات والطائرات والدبابات

ولكن أرض الحبشة بجبالها ووديانها وأمطارها وأنهارها تقاوم الاعتداء الايطالى مقاومة تذكر . وهي السبب لتأخر الزحف أو لبطئه . واذا فرضنا أن ايطاليا لن تجد من عصبة الامم مايمنعها من الزحف فانها — لطبيعة الارض — ستحتاج الى نحو ثلاث أو أربع سنوات لكى تستولى على الحبشة . وفى هذه الاثناء يكون الاحباش قد استوردوا من الاسلحة وتعلموا من الاختبارات مايجعلهم أهلا للمقاومة الجدية

ويوشك الايطاليون أن يستولوا على ما كالا عاصمة تيجرة فى الميدان الشمالى . وليس بعيدا ان أن يستولوا على هرر فى الميدان الجنوبي بعد أيام أو أسابيع . وبعد أسابيع أيضا ربما يتصل الجيش الشمالى بالجيش الجنوبي ويقطع السكة الحديدية التى تصل العاصمة بالبحر الاحمر . وعندئذ يتعذر على الاحباش أن يحصلوا على الذخائر الا من السودان وأوغندة وكينيا

وكلامنا هذا يوهم أننا متشائمون عن مصير الحرب فى الحبشة . ولكن لا . فاننا نعتقد أن ايطاليا ستنهزم فى رومة ولو انتصرت فى أديس أبابا

الجزاءات والعصبة

أجل ان قيادة الجنرال دوبونو تدل على تدبير محكم . والمتأمل لسير الجيش الايطالى يرى

أنه يتبع طريقة كتشنر فى السودان . وهي تأمين المواصلات والتأني وتفتيت العدو . وقد نجح الجنرال دوبونو فى اجتذاب الرأس جوجسه زوج بنت الامبراطور كما نجح فى ضم بعض الرؤوس . وشق طرقا عديدة وعبدها جميعها

ولكن السودان سهل مبسوط . أما الحبشة فجبال وعرة وبها حميات تفتك بالايطاليين أكثر مما تفتك الغازات السامة بالاحباش . واذن ستحتاج الحبشة الى سنوات قبل أن يهدم استقلالها

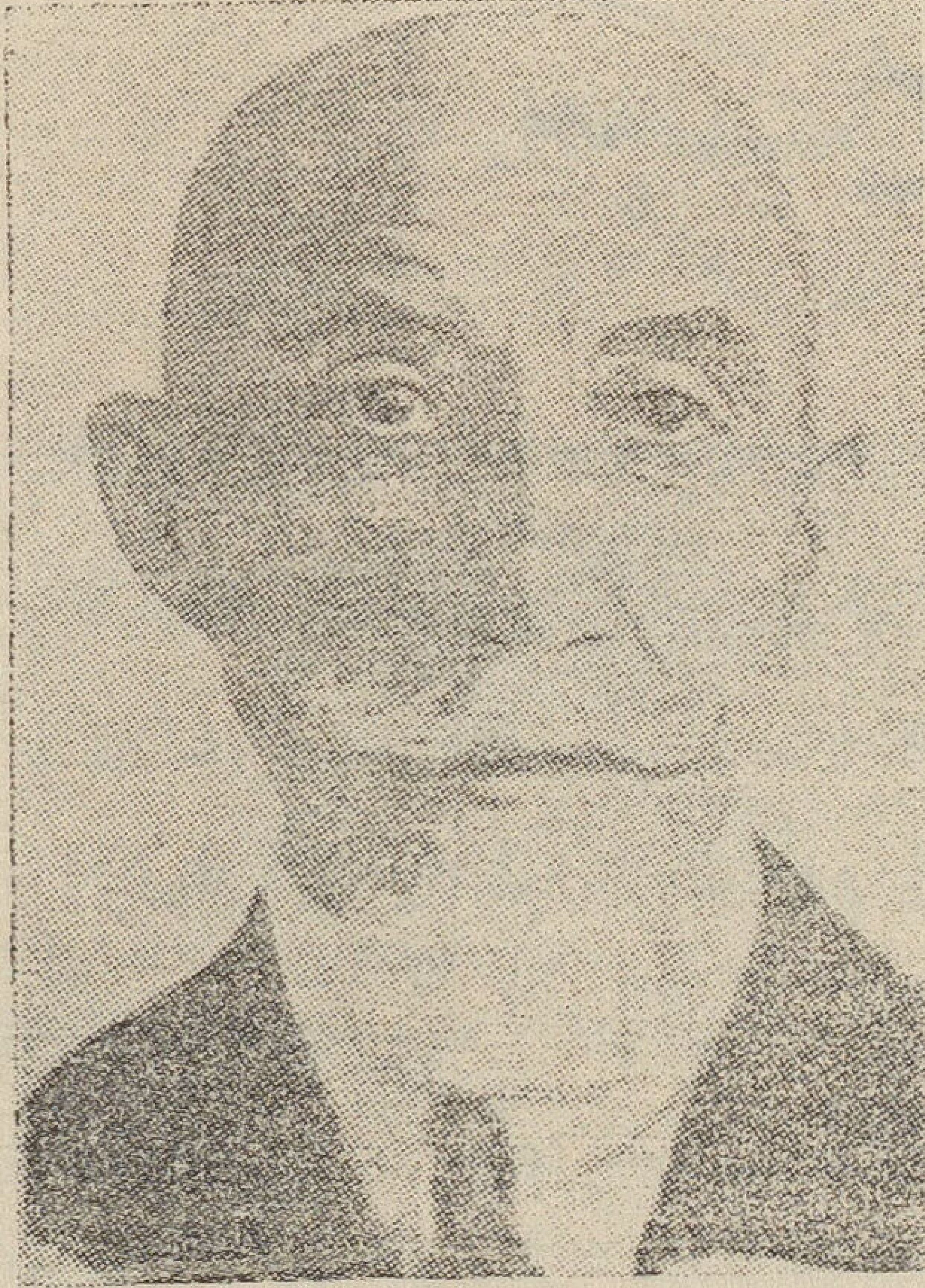

الجنرال دوبونو

ولكن ايطاليا ستنهزم كما قلنا فى رومة فان تكاليف الحرب كبيره لا تطيقها أمة فقيرة مثل ايطاليا . وقد انفقت الى الآن نحو ٢٠ مليون جنيه وأعلنت عن قرض أهلى سوف يذوب . وهذه الحرب ستحتاج الى السنين . فاذا أضفنا الى ذلك أن عصبة الامم ستسير بجد فى توقيع الجزاءات التى قررتها على ايطاليا عقابا لها على اعتدائها فان ايطاليا تجد نفسها فى حصار اقتصادى يجعلها غير قادرة على بيع منتجاتها أو شراء المواد التى تحتاج اليها . وقد شرع فى تنفيذ الجزاءات ويبدو من المسلك الذى سلكته بريطانيا التى تتزعم حركة المقاطعة الاقتصادية لايطاليا ان هذه المقاطعة ستنجح أما فى وقف الحرب واما فى احداث ثورة تقضى على الفاشيه . ومنذ الاسبوع الاخير من اكتوبر شرع موسولينى يفاوض فى الصلح ولكنه لن ينال شيئا من الحبشة يصون له النعرة الفاشية

المحتملات

والمحتملات الحاضرة للنزاع الحاضر هى :

١ ـ أن تنجح الجزاءات فى هزيمة ايطاليا فتطلب صلحا متواضعا لا يؤذى الحبشة

٢ ـ ان يصر موسولينى على الحرب مع الضيق الذي تحدثه المقاطعة الاقتصادية فهب الثورة ويقضى على الفاشية

٣ ـ أن تؤدى الثورة على الفاشية الى هبوب ثورة أخرى شيوعية

٤ ـ ربما تضطر بريطانيا الي الاصطدام بالاسطول الايطالي فتقضى عليه . وقد تعهدت فرنسا بمساعدتها وأعلن المسيو لافال رئيس الوزارة الفرنسية بعد تردد أنه مع الانجليز ضد ايطاليا

المسيو لافال

موقفنا فى الازمة

ليس شك انه اذا اصطدمت بريطانيا بايطاليا فى البحر المتوسط فاننا ينالنا شيء من مصائب القتال بينهما . فان المارشال بالبو حاكم طرابلس لم يعين عبثا قبل عامين أو ثلاثة لكى يتولى الحكم . وهو وزير الطيران السابق . وقد نبهنا الاذهان الي هذا الموضوع قبل عام

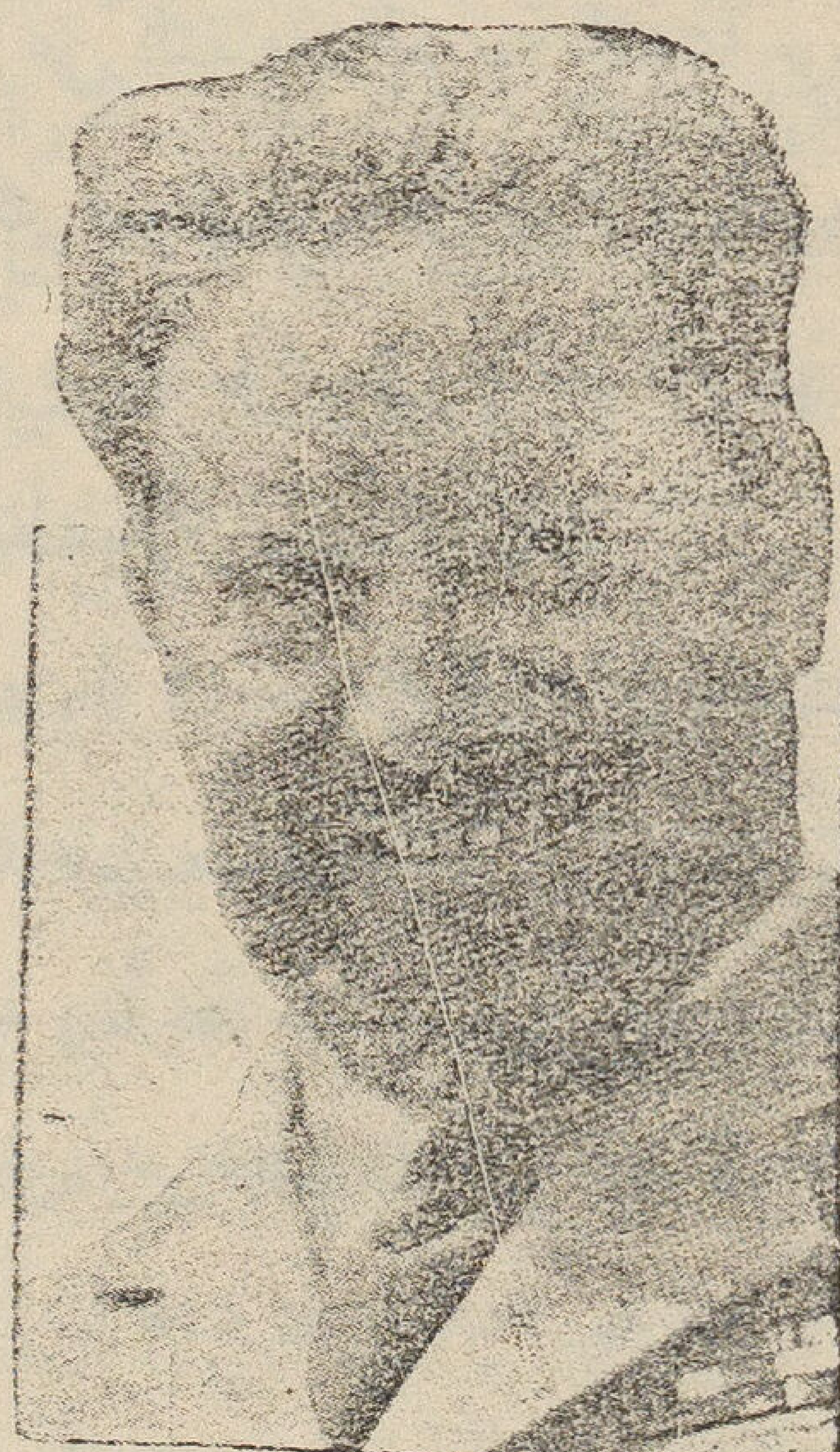

المارشال بالبو

وليس بعيدا أن نرى أسطولا من الطائرات الايطالية يضرب القاهرة بحجة انه يضرب القلعة أو ثكنة قصر النيل كما أن الخطر على الاسكندرية لايستهان به

ولكن الذى نسمعه من ولاة الامور سواء ا كان من الانجليز أو من المصريين أن الاستعداد لمكافحة الطائرات كبير وهو يكفل السلامة أو على الاقل منع الخسائر الفادحة فى المال أو الارواح

واعلان الحكومة البريطانية للانتخابات وحل البرلمان يدل علي انها تنوى ان تحصل من الامة علي توكيل للحرب اذا احتاج الامر الى ذلك . وهي لايمكن أن تفعل ذلك اذا لم تكن مطمئنة الي النصر واطمئنان الانجليز هو اطمئنان لنا أيضا

نتائج حسنة للنزاع

من النتائج الحسنة للنزاع الحاضر ، وهي نتائج قد تحقق بعضها أو هو فى سبيل التحقيق

١ ـ ان عصبة الامم قد استعادت كرامتها وقوتها وأثبتت انها حكومة عالمية فوق الحكومات

٢ ـ ان الفاشيه الايطاليه ستتزعزع وتعود الديمقراطيه الى سابق مكانتها أو قريبا منها

٣ ـ ان بريطانيا عرفت أن المعاهدة مع مصر بصفتها دولة قويه مفيدة لها ويجب التعجيل بها

٤ ـ ن مصر القوية لايمكن أن تحكم بلادستور ونعنى دستورا يؤمن فيه جانب الطغاة والاوباش

الروح الرجعى

أعظم مايؤسف له فى بلادنا أن روحا رجعيا سيئا يتسلط على الامة والحكومة معا . فان الجامعة الاسلامية التى قضى الاستاذ احمد لطفى السيد أحسن سنى عمره فى مكافحتها قد اخذت مكانها نزعة جديدة يتزعمها محمد على علوبة باشا تسمي الجامعة العربية . وفى هذا من البعثرة لقوانا والتشتيت لقوميتنا مايستحق التنبيه

وقد زاد سلطان الازهر فى السنين الاخيرة وكثر الاقبال على الثقافة العربية القديمة بروح الابتعاد عن الثقافة الحديثة . وهناك دعوة قوية قوامها اننا شرقيون يجب أن نكره الغربيين وأساليبهم فى سفور المرأة والحرية الشخصية وأن نلتزم تقاليد العرب ونندغم فى الامم العربية فلا تكون لنا شخصية مستقلة . وتنتهي هذه الدعوة الى كراهة الحضارة الحديثة كلها

والذين ينتفعون بهذه الدعوة هم الذين يحبون أن يروا مصر عزبة كبيرة تغل لهم المال ويستعبد فيها الرجال كما كانت أيام المماليك وكما أوشكت أن تكون أيام اسماعيل صدقى باشا

وازاء هذه الدعوة الا يجدر بنا أن ندرس النهضة التركية ونأخذ منها مايحول دون تسلط هؤلاء الرجعيين علينا . فلماذا مثلا لا نتخذ القبعة ولماذا لا نفكر فى درس الخط اللاتينى للغة العربية ؟

حياة نابليون

للاستاذ محمد سعيد لطفى

لأول مرة فى تاريخ المسيحية انتقل البابا من روما ليشهد تتويج ملك أو امبراطور . وهـذه المرة هى انتقال البابا بيوس السابع ليشهد فى باريس تتويج الامبراطور نابليون . ولأول مرة فى التاريخ تقدم امبراطور لتحية صاحب القداسة البابوية فلم يركع أمامه ولم يقبل يده ، وذلك ما فعله نابليون عندما خرج يستقبل البابا خارج أسوار باريس . ولأول مرة لبس التاج صاحبه ولم يترك لأحد حتى للبابا حق الباسه التاج . ولكن جميع ذلك وقع فعلا فى ديسمبر سنة ١٨٠٤ ، ولما انتهت الأدعية والصلوات بارح نابليون كنيسة نوتردام وإلى يمينه الامبراطورة جوزفين ، يزين مفرقها التاج ويحيط بهما الفرسان ، والجموع تملأ الشوارع والطرقات ، وأصوات الهتاف تطبق الآفاق . وهذا التتويج وإن قضى على آمال الخصوم والأعداء فى داخلية البلاد ، فهو لم يطوء من حنق أوربا وسخطها على الثورة ورجالها . وكيف تصبر وتتويج نابليون ماهو إلا تتويج للثورة ، والاعتراف به اعتراف بنتائجها . لذلك وقعت الحرب للمرة الثالثة بين نابليون وأوربا ، فانتصرت العمارة الانجليزية فى موقعة الطرف الأغر انتصاراً حاسماً . وقتل الأميرال نلسن ولكن بعد أن سحق الأسطول الفرنسى ومن سنة ١٨٠٥ إلى يومنا هذا وانجلترا تجنى ثمار هذا النصر . ولئن خسر نابليون أسطوله فقد نال نصراً حاسماً براً ، إذ أخذ الجيش النمسوى على غرة فاستسلم له فى «أولم» ، ودخل نابليون فينا دخول الظافر فى نوفمبر . وفى ٢ ديسمبر أى بعد تتويجه بعام كامل — وإن شئت فقل فى عيد تتويجه — هزم الجيوش الثلاثة فى موقعة «أوسترلتز» الشهيرة عندئذ اعترف العالم له بما شاء ، وأمضيت المعاهدة التى أملاها . ودعا ليلتها قيصر الروس وامبراطور النمسا وقيصر المانيا لتناول العشاء على مائدته الامبراطورية . فلبوا الدعوة وتعانقوا كعادة الملوك فى هذه المواقف . وسأله قيصر الروس

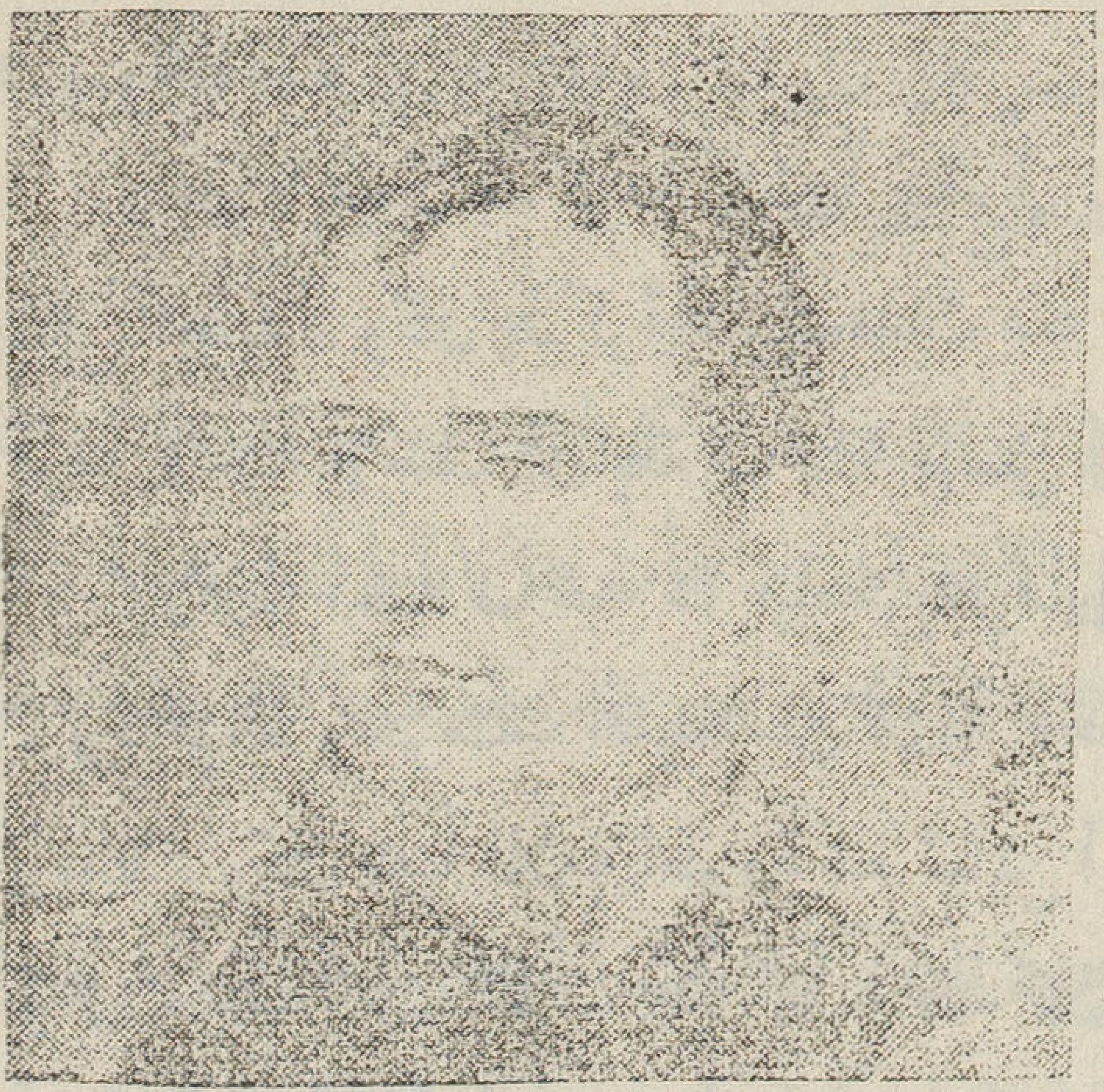

نابليون

ونابليون

— وقد كان من المعجبين بشخصيته — أن يشرح لهم تفاصيل الموقعة ، فلما شرحها على النحو الذى يقتضيه المقام قال له القيصر : « إنما أنت الامبراطور القائد حقاً أما نحن فتحت رحمة قوادنا »

بعد هذا النصر المبين أصبح نابليون سيد أوربا المطاع ، فقسم الفضل على أخوته ، وجعل من ايطاليا وجنوب المانيا ممالك تابعة لفرنسا ولم يصد إلا عن أخيه « لوسيان » . ولم تجد حتى توسلات الوالدة مع مالها فى نفس ولدها العظيم من محبة واحترام . وهى سيدة فاضلة حقاً لم تبهرها أبهة الملك وقد صارت أما لأربعة ملوك

دعيت لحضور حفلة التتويج فسافرت من روما قاصدة باريس ، ولكنها سارت متباطئة فوصلت متأخرة ، وكانت طول الطريق تتبع الأخبار وتقرأ الصحف وتقول لاخصائها : « حسن هذا لو يدوم » وكانت مقتصدة تدخر الشطر الأكبر من مرتبها السنوي الكبير وقدره مليون فرنك

فلما ذهبت الأعاصير بولدها ورمته فى جزيرة « إلبا » أعطته الأم كل ما ادخرته قائلة : « هو منه واليه »

وكان نابليون يذكرها كثيراً فيقول : « وجهى وجهها وجبهتى جبهتها وهى امرأة كريمة جديرة بكل تمجيد » وكان يذكر أباه ويتحدث عنه . ومما يروى أنه ساعة التتويج وقد اشرأبت اليه الأعناق أومأ لأخيه يوسف أن يقترب منه فهمس فى أذنه . « ليت الوالد كان معنا فينظر ما صرنا اليه »

وزارته أخته صاحبة شاكية من حرمانها وقلة حظوتها فقال لها . « يقول من يسمعك إننى نهبت ثروة الوالد وحرمتك نصيبك فى التركة » خفض نابليون جناح العطف لأهله فكان بهم باراً وعليهم رءوفا . وكان محباً للامبراطورة مع تباين أخلاقهما وتنافر مزاجيهما ، فهو رجل يحب بساطة العيش وهى سيدة تحب الترف حباً جماً . فقد كان لديها ٧٠٠ فستان و ٢٥٠ قبعة ومجوهرات تبهر الأبصار يدفع الامبراطور الثمن متأففاً وهو يقول . « هى شريكتى فى مجدى هى كبيرة فى السن هى مسكينة لم تلد لنا بوليون ولداً »

بلغ نابليون قمة المجد فى أوسترلتز وحاربته المانيا بعد ذلك فهزمها ودخل برلين ظافرا كما دخل

فينا من قبل وكما سيدخلها للمرة الثانية فى سنة ١٨٠٩ ولم يبق أمامه مايشغله إلا الولد فضحى بجوزفين وطلقها وتزوج من أميرة نمسوية هى مارى لويز

وهنا نقف قليلا لأن نابليون أراد مصاهرة قيصر الروس والتحالف معه ولكن القيصر تردد فى تزويج أخته من رجل مهما عظم فهو حديث النعمة ، من امبراطور كان زعيم الثورة وقائد جيوشها

والثورة الفرنسية ثورة على كل قديم ولم تقصر مبادئها على الفرنسيين ، بل كانت تنادى بحق الانسان اينما كان وتحارب لبث هذه المبادىء وترويج هذه الافكار . حقا ان الاسباب التى قامت لها الثورة كان أقلها الغضب من ظلم تفشى فى فروع الحكومة جميعا ، وقسوة فى تحصيل الضرائب المتعددة ألبست الناس لباس الجوع والخوف ، واستبد الاشراف ورجال الكنيسة فوضعوا ايديهم على كل مكان خصب حتى جف الزرع والضرع وأزهقت الانفاس . ولكن الثوار لم يتركوا أيضا ذنبا الا اقترفوه ، ولا اثما الا ارتكبوه ، من قتل وتحريق وتخريب وتدمير . حتى ضج العالم وساء المصير . حسنت المبادىء واتخذ لتحقيقها أقسى ماعرف من اجراآت ومجازر « الجيوتين » المقصلة المعروفة لدى الجميع . قال المسيو كايو وقد اتهم بعد الحرب العظمى بتهمة الخيانة العظمى : « ان دانتون هو جدى لامى وقد حكم عليه بالاعدام ظلما فلا تقتلوا أنتم احد أبنائه ظلما » وذكر السير ارثر يونج وقد كان يتجول فى فرنسا فى وقت الثورة انه حضر فى فندق من الفنادق ببعض القرى اجتماعا للجنة الثورة وسمعهم يقررون احراق قصر . فقال لهم : « لماذا تحرقونه ؟ اجعلوه مدرسة او مستشفى . أما الحرق والتخريب فاجرام فى اجرام وخسارة لاتعوض » فقال قائلهم : « الحق ما تقول لو عشنا بالمنطق ، ولكن فى سجن هذا القصر كان مثوانا . والى مخازن هذا القصر حملت رزاقنا ظلما وعدوانا ، وجرى فيه كيت كيت فلا بد من احراقه »

وفعلا احرقوه

فاذا تردد قيصر الروس فى مصاهرة نابليون فلا بد أن هذه الذكريات وغيرها قد مرت بخاطره فنسى اعجابه بكفاءة القائد وعبقريته وضن باخته على الامبراطور . فأسرها نابليون فى نفسه وساءت العلائق شيئا فشيئا حتى وقعت الحرب بينهما فكانت غزوة غير موفقة عاد منها كما وصفه هيجو . « للمرة الأولى يخفض النسر رأسه »

نعود الى ما كان من نتيجة زواج نابليون أن مجرد ظهور علامات الحمل هزت فرنسا طربا وتليت الأدعية فى الكنائس لكى يهب الله صاحبي الجلالة غلاما ذكراً يكون وارثا للعرش وبعث مترنيخ لبلاط فينا يقول : ان دلائل البشر والسرور بادية على محيا الامبراطور وسهر ليلة الوضع كلها فلما أخبره الطبيب بتعسر الولادة قال له « أنقذ الأم وقم بواجبك نحوها كما تصنع مع أي امرأة تسهر

على ولادتها » . ولحسن الحظ ولد المولود ولم تصب الأم بسوء ، وأطلقت المدافع فترددت الجماهير حتى سمعوا الطلقة الثانية والعشرين ثم الثالثة والعشرين فعلموا أن المولود هو ولى العهد ، فابتهجت باريس ابتهاجا وهتفت هتافا حاراً ورقص الناس طربا . شاهد نابليون كل ذلك من خلف الستار من نافذة قصره فسقطت من عينيه دمعتان هما دمعتا الفرح الذي من فرط ماقد سره أبكاه !

لم يكن نابليون فظ القلب ولا جافى الطبع ، وانما كان رجلا متواضعاً منحه الله ذكاء مفرطا وذاكرة واعية وبصرا بالأمور . كان كثير العمل يشتغل فى اليوم ١٨ ساعة وكان يملى فى سرير نومه ولم يكن مفتونا باللذائذ ولا شغوفا بها . وكان إذا تحدث عن ماضيه قال الصدق . وكان كثير السؤال والاستفسار يستمع للمعارضين ويتناقش مع ضباطه الكبار والصغار وكان ملماً باعمال الدولة ومصالح الحكومة وكان يقدر وقوع الفشل والهزيمة فى كل موقعة ويحتاط لذلك كل الاحتياط وكان يعطف على زملائه فى المدرسة وأصدقائه فى أيام الضيق وقبل أن تشرق شمس علاه كان رجلا عاديا مع الرجال العاديين ماكرا مع الماكرين متكبرا على المتكبرين يحلو له مقابلة التيه بالتيه

لم يكن نابليون من دم فرنسى صميم بل هو كورسيكى دما وأصلا ولكنه خدم فرنسا وأنقذ فرنسا وأصلح فرنسا فاحبته فرنسا وأحبها . قرأت فى جرائد الشهر الماضى أن الحكومة الفرنسية أرسلت بعثة لاصلاح المنزل الذى كان يقيم فيه فى منفاه كأن نابليون وقد صار خالدا يجب أن يصير كل ما التصق باسمه خالداً أيضا

مات نابليون سنة ١٨٢١ وترك وصية طويلة أملاها وهو فى سريره نجتزىء منها مايأتى

« يجب على ولدى أن لايتأثر لوفاتى وله أن ينتفع بظروفها وليكن الملك مطمعه ولكن بطريق السلم وإذا ماخاض الحروب لغير سبب إلا اقتداء بماضى أبيه فان شأنه والحالة هذه شأن القردة المقلدين ، وليعلم أن محاولته إعادة الماضى معناه أننى لم أكن قد عملت شيئا لأن الشىء لايعاد مرتين فى قرن واحد

« اننى اكرهت على خوض المعارك لأحقق غرضى . ولكننى أنصح لولدى أن يكون سلاحه الاقناع ولقد خلفت له فى فرنسا وخارجها من الافكار ماسيؤتى ثمره وما عليه إلا اقتطاف هذا الثمر

« أرجح أن الانجليز قد يميلون إلى محو ماسجله اضطهادهم لى فيعينون ولدى فاذا صح ذلك فاعلم انهم قوم لك أن تختار معهم إحدى حالتين إما الحرب أو التجارة والثانية أفضل لك »

ثم قال « على ولدى أن لايقبل التاج إذا كان للاجانب شأن فيه . خذ الملك لاطمعا فيه ولكن لتنال إعجاب الأجيال القادمة وحسن تقديرهم »

وآخر وصاياه هى رغبته فى أن ينقل رفاته ويدفن على شاطىء السين بين قوم أحبوه وأحبهم .

الامبراطور هيلا سلاسى

ظهر فى طليعة رجال العالم اسم الامبراطور هيلا سلاسى امبراطور الحبشة الحالى ، فهو قائد الجيوش الحبشية ، وموقد الحماسة ، وقد صرح بانه لن يقبل أية حماية أو انتداب او وصاية أوأي اتفاق أو قرار يمس استقلال الحبشة ، وانه مستعد فقط للاتفاقات الاقتصادية ، وهو يجتمع بشعبه وبمراسلى الصحف ويدلى بالتصريحات ، ويعمل ليل نهار .

وقد وصف الأستاذ كامل صمويل مسيحة هذا الامبراطور فقال :

كتب الامبراطور منليك مرة الى الدول الاوربية يقول :

« ان الله ، القادر على كل شيء ، هو الذى حمى بلاد الحبشة حتى الآن :

وإنى متؤكد كل التأكيد بأنه سيظل يحميها فى المستقبل »

هذا ما قاله الامبراطور منليك فى بداية هذا القرن . واليوم يردد ابن أخيه ، ووريثه الشرعى ، العبارات عينها ، وبالأسلوب نفسه وفى اللغة الفرنسية عينها فيكتب لجامعة الامم يقول :

فى تاريخ الحبشة مايزيدنى ثقة وإيمانا فى القدرة الآلهية على حماية الحبشة

وقد يكون من الطريف أن تعلم الالقاب التى يحملها الجالس على عرش الحبشة مع حظها الضئيل من الحضارة والرقى .. صاحب الجلالة الامبراطورية ملك الملوك .. الاسد الظافر من سبط يهودا .. الامبراطور العظيم المنحدر مباشرة من سلالة ملكة سبأ وبيت داود !

****

ولد الرأس طفري عام ١٨٩١ وهو ابن الرأس ما كونن الذى كان حاكما على هرر أغنى أقاليم الحبشة بلا جدال ، والذى كان يملك الاراضى الشاسعة الغنية بمعادنها وحاصلاتها .

وتلقى علومه على النمط الاوربى على يد رهبان فرنسيين يقيمون فى هرر فتثقف تثقيفا عاليا فهو يقرأ الفرنسية ويتكلمها بطلاقة ، ولا يمل من دراسة تاريخ بلاده وأدبها وعلى اتصال بالحركتين الادبية والعلمية فى أوربا

وعناية الرأس طفرى بالآداب شديدة وقد لازمته حتى بعد تركه للرهبان الفرنسيين .

وقد أسس فى أديس أبابا ، عاصمة بلاد الحبشة الجديدة مطبعة تتولى طبع المؤلفات الاكليركية الحبشية القديمة طبعا متقنا منقحا

وهو فضلا عن هذا يحب التأليف فهو واضع مقدمة كتاب لكريسوستوم ، وهو عبارة عن

مجموعة عظات وتحذيرات القصد منها الاصلاح والحض على الاستقامة .

ووقعت الاضطرابات الداخلية عام ١٩١٦ بسبب اتصال « ليج ياسو » بتركيا فعين الرأس تفرى نائبا لعمته الامبراطورة زوديتو فأظهر نشاطا عظيما .

واضطر عام ١٩٢١ للسير على رأس جيش مؤلف من عشرة آلاف مقاتل فقبض على «ليج ياسو»
وفى عام ١٩٢٣ ألقى الرعب فى قلوب مواطنيه المحافظين على القديم بزيارته الرسمية لعدن وصعوده لأول مرة بالطيارة إلى طبقات الجو العالية

ولما كان الرأس طفري ايديا ليست ـ العائش فى عالم الخيال والاحلام ـ فقد ساعد على انضمام بلاده إلى جامعة الأمم

وزار فى عام ١٩٢٤ روما ، وباريس ولندن ، زيارات رسمية للاتصال بالعالم الخارجى .

ثم خلف الامبراطورة .. زوديتو . واعتلى العرش عام ١٩٣٠ واتخذ لنفسه منذ ذلك الوقت اسم « هيلا سلاسى »

والامبراطور طفرى مطلع على السياسة الغربية واقف على سير المخترعات الحديثة شغوف بها الى حد بعيد

وان الانسان لتأخذه الدهشة اذ يرى التباين العظيم بين رجل يقبل على شراء سيارات رولزرويس فى الوقت الذى يستعمل رجاله القوس والرمح وبين أمة تنضم الى جامعة الامم فى الوقت الذى تسمح فيه بفظائع الرق ؟!

ومع هذا فقد بذل الامبراطور طفرى جهودا جبارة لتحسين حالة بلاده فهو وان لم يكن قد أدى الخدمات التى أداها الامبراطور منليك بعده الا انه يعمل بجد وهمة .

وإنه من الانصاف أن نذكر أن شعبه يعيقه عن الاخذ بأسباب الحضارة الاوربية ذلك لان من طبيعة الحبشى أن يفكر سنوات قبل أن يعمل عملا يتطلب أسابيع . فهذا التأجيل هو السر فى انحطاط الحبشة إلى هذا الحد ، ولكن من الانصاف أيضا أن نذكر أنه فى الوقت الذي يبدأ فيه الحبشى فى العمل يفعل فى أسابيع مايفعله سواه فى سنين وقد ثبتت هذه الحقيقة مؤخرا وشهدت بها السلطات الحربية العليا فى أوروبا

كان منليك أول من أدخل التلغرافات إلى الحبشة منذ ٤٠ سنة

ثم جاء هيلاسلاسى من بعده فأدخل التليفون . والسيارة . من نوع رولزرويس دفعة واحدة وعلى هذا فان الاجنبي لايستطيع أن يتحدث عن الحبشة أو يكتب عن الحبشة دون أن يذكر هذه السيارات الفخمه

وأدخل هيلاسلاسى أيضا الكهرباء والطيارات . ومدافع الحصار . والدبابات . والمدافع الرشاشة

ونظم الجيش وجاء بالضباط الاختصاصيين فى تنظيم الجيوش من البلجيك والسويد بحجة أنهم من رعايا الدول « المحايدة » التى يثق بها

والطرق الموجودة فى الحبشة الآن صالحة إلى حد . ولكن نظام التلغرافات مايزال فى حاجة ماسة إلى تحسين فان الاسلاك ثقيلة . وفى بعض الاحايين تعلق على الاشجار . ولهذا فانها معرضة كثيراً للسقوط. وهذه الاسلاك معلقة على قضبان يأكلها النمل الابيض فتسقط . ولكن بجانب هذا تجد المخاطبات اللاسلكية بين أطراف الحبشة . وبين أديس أبابا وكل أنحاء العالم

* * *

والتجارة وان كانت لاتزال ضئيلة الشأن إلا أنها سائرة سيرا حثيثا فى طريق التقدم

* * *

حدث منذ عهد قريب أن سافر أمير حبشى إلى اليابان فى مهمة شبه دبلوماتيكية وبينما هو هناك تعلق بحب ابنة أحد نبلاء اليابان وأراد أن يقترن بها ففشل ولكنه نجح فى عقد اتفاقية تجارية فاستطاع هذا الحبشى أن يقدم للنبيل اليابانى امتيازا لاستغلال مليونى فدان من الاراضى الصالحة لزراعة القطن . . قدمها صفقة رابحة لهذا النبيل اليابانى السعيد الحظ

وفى الحقيقة أن عمل الامبراطور هذا لايعد غريبا منه فانه يرتاب أشد الريبة فى الدول الاوربية التى لها مصالح فى الحبشة والتى تملك بعض مستعمرات قريبة منه فلا يريد التقرب منها سواء أ كانت تأتى اليه بالقروض والهدايا أم لاتحمل اليه شيئا فى الوقت الذى يرحب بصداقة الدول التى يقول أنها بعيدة عنه كالولايات المتحدة واليابان فيسعى إلى خطب ودها يمنحها الامتيازات التى لاتكاد تعقل كلما انتابته الملمات ووقع فى الضيق والمحن

حياة الامبراطور كلها إنما هى عبارة عن ظفر العقل على المادة . . الرجل مستقيم فى كلامه بسيط فى معيشته . . بشوش مجامل . . ضئيل الجسم يقرب لون بشرته من لون العاج . . سامى فى تقاطيع وجهه وملامحه لايعرف غير العمل المتواصل المضنى فهو يكب على عمله من الصباح الباكر الى ساعة متأخرة من الليل . . شديد الشغف بالقراءة والاطلاع على المؤلفات العلمية وعلى الأخص العملية منها .

جمع فى قصره أحدث المخترعات

اللاسلكى . . السينما . . الضوء الكهربائى . . بل رئيس مطبخ أوربى !

وتجد ضمن حدود قصره لباقة عصرية تمد المؤسسات الاوربية بما تحتاج اليه من البان . . وزبدة . . وجبن

ولكنك تجد خارج قصره مظاهر الوحشية فهناك تجد الزعماء الذين مايزالون يعيشون على

النمط الاقطاعى . ولا يخضعون إلا لقوانينهم التى تعارض قوانين الامبراطور وأحكامه . أمثال الرأس هيلو الذى هجم مرة على أديس أيابا مع ألوف من أتباعه للاستيلاء على العرش

والامبراطور طفرى سياسى مشهود له بالحذق والمهارة . لم يقع فى الاخطاء التى وقع فيها أمان الله الذى حاول أن يرغم الشعب على قبول الاصلاحات العصرية التى كان يريد أن يدخلها عنوه واقتدارا دون أن يهيىء العقول لها . ولهذا فانه لم يلاق المصير الذي لاقاه أمان الله

وليس أدل على دهائه من أنه عند زيارته لاوروبا عام ١٩٢٤ جمع كل الزعماء الذين ينتظر أن يحدثوا القلاقل فى أثناء تغيبه عن البلاد ، وحملهم معه . وتكاليف هذا « الحمل » ولاشك ونفقات نقله أقل بكثير من نفقات اخضاعهم اذا عمدوا الى الثورة فى غيابه

والامبراطور دبلوماتيكى يستخدم الاساليب الدبلوماتيكية كلما وجد اية مناسبة لاستخدامها . ويستعمل السياسة والحكمة فى مفاوضاته مع كنائس الشرق الادنى التى تنافس كنيسته . وقد استطاع أن يحصل من بطريرك القدس الارثوذكسى على حق بناء كنيسة بالقرب من القديس ابراهيم فتحققت أمنية طالما تمنتها الكنيسة الحبشية الاصلية

ولكن مع هذا فالدبلوماسية لا تفيده كثيرا كما أن سياسة الشدة لا تنفعه كثيرا وكان آخر ملك مطلق فى العالم اليوم بعد أن قضى على الملكية المطلقة فى سيام ولا يمكنه أن يحافظ على سلطته المطلقة إلا بقدر ما تساعده عوامل الجغرافية وطبيعة الشعب الحبشى . هذا الشعب الواثق من مقدرته الحربية ثقة لا حد لها وإلا لو كان فى وسع هذا الملك المطلق أن يفعل ما يريد لكان قد استطاع أن يقضى على تجارة الرقيق فينقذ بلاده من سمعتها الشائنة فى نظر الغربيين والشرقيين وعلى الأخص وهو يعلم قبل سواه أن بلاده أول مملكة اعتنقت المسيحية ! . .

***

هذا وقد قضى هيلا سلاسى سنى حداثته فى بلاط أديس أبابا تحت اشراف النجاشى منليك وكان زميلا فى الدراسة لحفيد منليك الليج ياسو باشراف حنا صليب بك مدير معارف الحبشة وناظر مدرستها . ثم عين حاكما لولاية سيدامو . ثم لهرر وكان الرأس (تفرى) يخشى الليج ياسو ودبر مؤامرة ضده انتهت بخلع ياسو فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٦ وبتعيين الاميرة أوزير زوديتو امبراطورة والرأس تفري نائبا لها ومنفذا لاوامرها وقامت ثورة فى أديس أبابا سنة ١٩٢٧ ضد الرأس تفري فقمعها

وتحمس الشبان للرأس تفري وتظاهروا طالبين تعيينه امبراطوراً . فعين ولياً للعهد على أن اشياع زوديتو كانوا يبيتون له مؤامرة فقاد الرأس جوكسا أوليه زوج زوديتو ثورة ونشبت موقعة

وقيل أنها ماتت مسمومة . « زربيت » قتل فيها جوكسا . وبعد يومين ماتت زوديتو فنودي بهيلا سلاسي امبراطوراً

ويقول الأستاذ أنيس داود أنه لم يكد يتولى الحكم حتى اهتم بانشاء جيش قوي كامل العدة والسلاح وأقام له فرقة من الحرس انتخب من أفرادها من أقوى شبان الأحباش وعزل بعض حكام المقاطعات الذين كان يشك فى ولائهم له . وعين بدلا منهم من أهله ومن الموالين له . وغضب على الرأس كاسا حينما توهم أن له يداً فى هرب اللدج ياسو الذي كان فى حراسته . ولكنه عاد فصالحه . واتهم الرأس هيلو أمير قوجام بمؤازرة اللدج ياسو وحكم عليه بالاعدام ثم عفا عنه واستبدل الحكم بالأشغال الشاقة إجابة لطلب نيافة الانبا كيرلس مطران الحبشة . وشطر مقاطعة التجرة شطرين ترك أحدهما للرأس سيوم حفيد الملك يوحنا كاسا أمير المقاطعة الشرعى وعين لحكم الشطر الثانى الدجازسلاسى العدو الألد للرأس سيوم وانتزع اقليم سيدمام من الدجاز « بورون » وزير الحربية وأبعده الى مقاطعة العروسى . وعزل الدجاز هبتا ميكائيل حاكم مقاطعة « ليمو »

ولما مات الأنبا متاؤوس مطران الحبشة لم يرض أن يعين مطراناً حبشياً كما كان حزب الشبيبة الحبشية يريد . بل أصر على وجوب مراعاة التقاليد القديمة وتعيين مطران قبطي بشرط أن يعين معه خمسة أساقفة من الأحباش حتى لا تكون السلطة الدينية فى يد المطران القبطى وحده وبهذه الوسيلة يتقى تدخل رؤساء الدين فى شؤون المملكة وبسط نفوذهم عليها كما كان فى الزمن الماضى

وهذه السياسة كلفت الامبراطور نفقات طائلة ناءت بها ميزانية الدولة فضلا عن الأموال التى أنفقها على حفلة تتويجه . وعلى شراء الأسلحة الحديثة من كل نوع والذخائر . وعلى البعثات العسكرية التى استقدمها من الخارج لتدريب الجيش

وقد كانت البلاد قبل اعتلائه العرش يحكمها زعماء ورؤوس من الشيوخ المحافظين على التقاليد القديمة . ولكن الامبراطور هيلاسلاسى أثار الحماسة فى قلوب الشبيبة الحبشيه . وقد دفعهم للمطالبة أن يكون لبلادهم ميناء على البحر الأحمر وبينما هو يطأطىء رأسه خضوعا للكنيسة القبطية فانه فى الوقت ذاته ينادي بوجوب العطف على الدول الاسلامية وشد أزرها ومناصرتها . ويعمل بنشاط فى التقرب بين العنصرين المسيحى والاسلامى . وفى يده الآن مستقبل بلاده . فان أصر على الاحتفاظ بالاستقلال وعدم التفريط فى شىء من حقوق بلاده فان الرؤوس والزعماء الذين يضمرون له الحقد لن يجدوا حجة لاثارة الشعب عليه . أما إذا تهاون ورضى التسليم بما تريده الدول من منح بعض امتيازات سياسية واقتصادية للدول الاستعمارية فان الحرب الأهلية لابد أن يندلع لسانها فتكون عاقبتها أشق من عاقبة الحرب الخارجية

ذو الفكرة الواحدة

أنظر الى أثر الحضارة انها سحر الخصوبة فى اليباب الممحل
(جوع الفقير جناية المتمول)

والأرض بالعمران تزخر مثلما زخر العباب بمائه المتسلسل
(جوع الفقير جناية المتمول)

وترى المدائن والقصور كأنها للخلد ليس لها الردى بموجل
(جوع الفقير جناية المتمول)

جعل الممول للسواد من الورى رزقاً لهم فى الأرض أو فى المعمل
(جوع الفقير جناية المتمول)

فرص لكل مدبر ومفكر كثر وكل مغامر لا يأتلى
(جوع الفقير جناية المتمول)

إن خاب ذو سعى حصيف كم فتى بالسعى أثرى بعد فقر أول
(جوع الفقير جناية المتمول)

حتم على العدد الكثير الفقر لا يرجى الثراء لكل من لم يكسل
(جوع الفقير جناية المتمول)

والفقر لولا حفزه ركد الورى إن لم تخف غول المهالك تهمل
(جوع الفقير جناية المتمول)

عبد الرحمن شكرى

الغازات السامة

للدكتور عبدالوهاب الوكيل

يمكن تقسيم الغازات السامة المعروفة الى الآن الى أربعة أنواع حسب مفعولها فى الانسان :

(١) غازات خانقة

(٢) غازات مهيجة للأنف

(٣) غازات مسيلة للدموع

(٤) غازات كاوية أو حراقة

ويجب أن نعلم مبدئيا أن هذه الأنواع لا تصل جميعا الى الارض بشكل غاز ، بل أن بعضها يلقى من الجو بشكل سائل أو مادة صلبة ومن ثم تتبخر رويدا رويدا الى غاز . وأن هذه الانواع السائلة أو الصلبة كالغازات الكاوية والمسيلة للدموع ، يظل خطرها قائما ساعات طوالا بل أياما . بعد الهجوم الجوى . ولكنها لحسن الحظ أقل خطرا على الحياة من الغازات الخانقة وإن كانت هذه وكذلك الغازات المهيجة للأنف أسرع تبددا بفعل الرياح عند هبوطها ، إذ تحملها كسحاب منتشر مخففة تكاثفها تدريجيا حتى تفرقها شذر مذر

١ — الغازات الخانقة : أهم هذه الغازات وأكثرها استعمالا فى الحرب نوعان ، هما غاز الكلور وغاز الفوسجين وكلاهما يسبب الموت إذا استنشق الانسان منه مقدارا كافيا ، بل هما أخطر غازات الحرب قاطبة

أما الكلور فهو من العناصر الكيمائية المعروفة ، لونه أصفر ضارب الى الخضرة ، ورائحته خانقة كريهة . وهو فى الاحوال الجوية المعتادة غاز كغيره من الغازات ، ولكنه يعرض صناعيا بضغط مرتفع فينقلب الى سائل أقل حجما من الغاز . ويخزن بهذه الصفة فى اسطوانات أو قنابل اذا فتحت صماماتها أو انفجرت تصاعدت منها فى الجو أبخرة كثيفة من الكلور بشكله الغازي المعتاد

وللكلور تأثير مهيج شديد . فيسبب حرقانا شديدا بالعينين والأنف والحلق . ويدخل فى الجهاز التنفسى فيسبب التهابا فى القصبة الهوائية وفروعها بل فى حويصلات الهواء فى الرئة ذاتها ، أى ينتج منه التهاب شعبي رئوى خطير سرعان ما يودي بحياة الانسان

ومن سخرية القدر أو العلم ان هذا الغاز الخانق القتال ؛ الذى يستعمله الانسان للفتك بعدوه

الانسان قد أمكن من سبب تذليله لفائدة البشرية عامة إذ أنه مطهر قوى لمياه الشرب . فكمية طفيفة منه لا تتجاوز جزءا من واحد فى المليون تكفى لقتل الميكروبات الضارة فى الماء كالتيفود والكوليرا والدوسنطاريا وسواها فى وقت قصير . وربما لا يعلم الكثيرون أن سكان المدن فى مصر وسواها من الممالك يشربون شيئا منه فيما يتناولونه من الماء وان اسطوانات الكلور وأجهزته تؤدي ليل نهار هذا الواجب الصحى العظيم فى عمليات المياه بالقاهرة والجيزة واسكندرية وسواها

أما الفوسجين فهو كلورور أو أوكسيد الكربون وهو فى الاحوال الطبيعية غاز لا لون له ، وان يأخذ أحيانا شكل سحابة بيضاء اللون إذا كان الجو حوله رطبا ، وإذا عرض هذا الغاز للتبريد فانه يتحول كذلك الى سائل ، ويخزن كأخيه بهذه الصفة

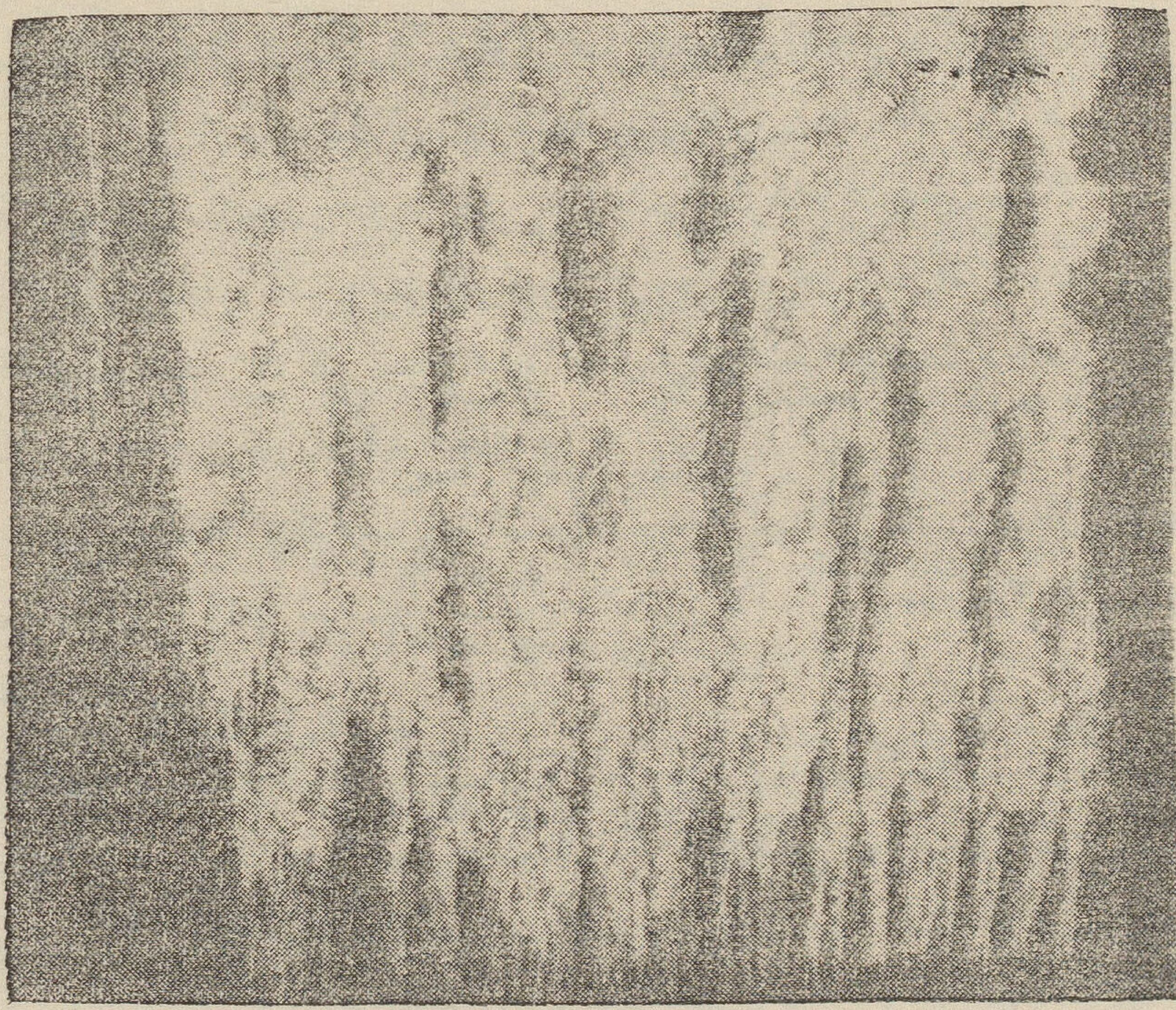

أحد الغازات وهو ساقط من الجو

أما رائحته فمهيجة للصدر . بل انه كذلك يهيج العين فتسيل دموعها . واستنشاقه يؤدى الى التهاب حويصلات الرئة التهابا شديدا مع ارتشاح فيها أكثر مما يفعل الكلور . فتمتلىء الحويصلات بدلا من الهواء بالبلغم والسائل الناتج من التهابها . ويعوق ذلك وصول أوكسجين الهواء الى الدم أى يربك وظيفة التنفس كلها . فيصير مستنشقه من الفناء قاب قوسين بل أدنى

وعند حدوث إغارة حربية بأحد هذين الغازين يكون أول ما ينتاب الانسان هو شعور باختناق مع سعال شديد ، قد يصحبه تهوع أو قىء . كما تهيج العينان . فاذا لم يسرع المرء بالهرب الى مكان مأمون أو الى وضع الكمامة الواقية ، واستمر مدة فى استنشاق الهواء الملوث بهما ، تلفت الرئتان أى تلف ، فيصير التنفس عسيرا . مصحوبا بنوبات مؤلمة من السعال قد يبصق فيها المصاب سائلا غزيرا . ويتغير لون الانسان لقلة وصول الأوكسجين الى دمه ، فاما يصير الوجه محتقنا أزرق ، أو اصفر المحيا ، باهت الاطراف ، أبيض الشفتين والأذنين وهذا اللون الأخير أكثر دلالة على استفحال الأمر وشدة الخطر على الحياة

ولا تظهر هذه الأعراض الرئوية فى الحال بل بعد مدة لا تتجاوز ١٢ — ٢٤ ساعة من استنشاق الغاز الخانق . أما إذا مضت ٢٤ — ٤٨ ساعة بدون ظهورها أو اشتدادها كان للانسان أن يحسب نفسه من عداد الناجين بجلدهم

ويجدر أن نعلم أن قيام الانسان بحركة أو عمل بعد استنشاق الفوسجين بصفة خاصة يجعل الاعراض أشد وأمضى أثراً أي إن ذلك يقرب المسافة الى القبر . ولذا يجب السكون والراحة يوما كاملا أو يومين بعد استنشاقهما

٢ — الغازات المهيجة للأنف : يشمل هذا النوع عدداً كبيراً من الغازات المركبة التى اخترعتها أدمغة جهابذة الكيمائيين وهى غازات يدخل الزرنيخ فى تركيبها ومنها مثلا ثانى فينيل كلور أرسين يسمى (A . D) اختصاراً . وتنتشر هذه الغازات فى الجو عند القاء قنابلها بشكل ذرات متناهية فى الصغر بحيث قد لا تراها العين . ويشعر المستنشق لها بتهيج فى الأنف والحلق يصحبه العطش أحيانا . وآلام فى لثة الاسنان ويزداد التهيج فى هذه المواضع ويمتد الى المجارى الهوائية كالحنجرة والقصبة الهوائية ، فيسبب ذلك ألما شديداً وضيقا فى الصدر مع سعال وقىء أحيانا وصداع شديد بحيث تضيق الدنيا بالانسان ويود لو يفارقها فيستريح من تباريح آلامه

ولكن هذا النوع من الغازات هو لحسن الحظ حميد النتائج لا يسبب الموت أو التهاب الرئتين كالغازات الخانقة وأنه هو سبب الآلام المضنية والضيق الشديد أما من الوجهة الحربية فيقصد من استعمالها (وكذلك الغازات المسيلة للدموع) أن تؤذى الانسان بصفة مؤقتة فيصير غير صالح للكر والفر فى الهجوم والدفاع إذا كان جنديا فى الميدان ، أو تدخل فى قلبه الرعب والجزع والاضطراب إذا كان من غير المحاربين

٣ — الغازات المسيلة للدموع . وهى كثيرة وأهمها ثلاثة (أولها) المسمى « كلوروأسيتوفينون » ويرمز له بحرف (C. E. P) وهو مادة صلبة بيضاء اللون ، تتبخر بفعل الحرارة الجوية . ويسبب البخار المتصاعد منها تهيجا شديدا فى العين ، فتسيل دموعها مدرارا . بل ان هذا البخار

اذا تكاثف في مكان ما يسبب تهيجا لجلد الوجه واليدين أي الاجزاء العارية من الجسم

(وثانيها) مايسمى « أثيل يودواسيتات » ويرمز له بحروف (K . S . K) وهو مركب سائل ، قوامه كالزيت أو الجلسرين ، وله رائحة نفاذة ، ولا لون له إذا كان نقيا ولكن استعماله في الحرب لايقتضى ان يكون فى نقاوة كيميائية كاملة ، ولذا فان لونه كما تنفجر عنه قنابله أو يلقى من الجو لون غامق . ويتبخر هذا السائل رويدا رويدا بفعل حرارة الجو فيتصاعد منه لمدة طويلة بخار أو غاز شديد الادرار الدموع . وقد يهيج الرئة والمسالك التنفسية أيضا

(وثالثها) مركب يسمى بروموبنزيل سيانيد (B . B . C) . وهو سائل بنى اللون ، ذو رائحة قوية تظل منتشرة امدا طويلا فى مكان سقوطه . ولكنه أقل فعلا من المركب السابق

ومن الحظ الحسن كذلك أن هذه الغازات لاتسبب تلفا فى العين وخاصة اذا أسرع الأنسان فى الهرب من الجو الملوث بها أو استعمل الكمامة الواقية . أما ضررها فناشيء من كثرة هطول الدموع كثرة تؤدي إلى اعاقة البصر . ومن ثم تعوق حركات الانسان ونشاطه ولكنها قد تعرضه للهلاك بقنابل أو غازات أخرى

وقد يتذكر القراء أن هذه الغازات يستعملها رجال البوليس في بعض الممالك لتفريق المتجمهرين فى المظاهرات . أي يطفئون حماستهم بماء مآقيهم

٤ — الغازات الكاوية الحراقة . هى الثانية فى ترتيب الخطورة بين هذه المركبات الكيمائية الجهنمية ، إذ أنها أكثر ضررا وإيذاء من النوعين السابقين ولكنها أقل خطرا من الغازات الخانقة كالكلور والفوسجين ، وإن كانت أحيانا تؤدى بالانسان إلى الموت الزؤام

وهى فوق ذلك من النوع الذي تبقى غازاته متبخرة فى الجو وقتا طويلا بحيث قد يضطر سكان أحياء برمتها إلى هجرها إلى أن تطهرها لهم فرق مكافحة الغازات السامة

وأهم هذه الغازات اثنان . أحدهما يسمى « غاز الخردل »

والثانى يسمى « لويسايت »

أما « غاز الخردل » وهو « ثانى كلورأثيل سلفيد » فيصل إلى الأرض بشكل سائل يشبه الزيت وله رائحة خاصة به تشبه لدي بعض الناس رائحة الخردل ، ولكن البعض يشبهونها برائحة الثوم أو البصل . ولكن الاعتماد على الأنف فى اكتشافه لدي الاغارات الحربية غير مأمون تماما إذ أن حاسة الشم سرعان ما تتأثر منه بحيث يعسر اكتشافه بعد ذلك بل ان بعض الناس لايشعرون برائحته مطلقا مالم يكن بكميات وافرة

وهذا الغاز سهل الذوبان فى البترين والكحول والمواد الدهنية والقار « الزفت » وغيرها من

السوائل . ونظرا لسهولة ذوبانه فى المواد الدهنية فان جلد الانسان يمتصه بسهولة فيدخل من المجارى التنفسية ويسبب أضرارا بالغة للانسان تؤدى أحيانا للموت

أما قابليتــه للذوبان فى القار « الزفت » فلها أهميــة كبرى إذ أن سطح الشوارع المغطاة بهذا الطلاء تمتصه فيبقى فيها خطرا كامنا مدة طويلة

ولدى سقوط سائل الخردل هذا فى مكان فانه يتبخر بكل بطء فيبقى بخاره وغازه فى الجو أمدا طويلا بحيث يدوم الخطر أياما . وسواء أكان سـائلا أم غازا فانه مركب شـديد التهيج . والسائل أكثر مفعولا بطبيعة الحال

ويختلف هذا المركب الخطير عن جميع الغازات السابقة نظرا لتنوع الطرق التي يؤذي بها الانسان وتعدد أشكالها . فنجد مثلا أنه إذا سقط على الارض أو تلطخت به الحيطان فان الغاز المتصاعد منه يؤذى العينين والرئتين والاجزاء العارية من الجسم . بل قد وجد أن الملابس قد تمتص هذا الغاز ناهيك عن السائل ، فيخترقها تدريجيا إلى الجلد المغطى ويسبب حروقا شديدة به وان يكن المصاب مع ذلك قد حمل إلى خارج المنطقة الملوثة به

ونجد كذلك أن مجرد لمس الأرض أو المواد الأخرى المبللة بسائله يسبب بعد وقت قليل حروقا فى اليد أو الاقدام كما يحدث لبقية الجسم إذا وصل السائل إلى ملابس بأى سبيل كان

ومن كل ذلك نرى أن الشخص الذي يلوثه سائل الخردل هـذا أو غازه لا يحمل الخطر لنفسه فحسب بل يصير خطرا على سواه . بل ان مجرد تلوث حذاءه من الشارع مثلا قبل دخوله على أقاربه فى المنزل يكفى أن يصيبهم الغاز المتصاعد من ذلك الحذاء الملوث

وتصور فوق ذلك ما يمكن أن يحدث إذا أمطرت إحدى الطائرات هذا السائل على السكان الآمنين تحتها بشكل رذاذ بدلا من القاء قنابله . فتنشره على الرؤوس والوجوه والملابس والاجسام وفى كل مكان

ومن حسن الحظ أو من سوء الحظ أيضا أن الاعراض التى يحدثها سائل الخردل ، أو غاز الخردل كما تشاء أن تسميه لا تظهر عادة الا بعد مضى مدة تتراوح بين ساعتين إلى ثمانى ساعات ، وإذ ذاك لا يمكن لقدرة بشرية أن تمنع الاذى الذى يلحق الجسم . ومن ذلك نرى مقـدار الاهمية العظمى والفائدة الكبرى فى سرعة تطهير كل شخص يتعرض لذلك المركب الشيطانى سائلا كان أو غازا ، إذ أن السرعة قد تمنع ظهور أعراضه بتاتا أو على الاقل تخففها

أما سوء الحظ فى هذا الامر فناشىء من أن عدم ظهور الاعراض بسرعة قد تجعل المصاب غافلا عن تلوثه فينقل الأذى إلى سواه

أما الأعراض فكثيرة متنوعة . وتشمل بصفة خاصة التهاب العينين وتورمهما بشكل حادشديد يمنع الرؤية مع هطول الدموع وتوتر الجفون والآلام الشديدة بالعين والرأس . والتهاب المسالك الهوائية أى الحنجرة والقصبة الهوائية والشعب مع زكام وسعال جاف خشن . وألم بالمعدة مع قىء أحيانا . وكذلك حروق كاوية للجسم تبدأ كاحمرار أوالتهاب يصحبه أكلان شديد فى الجلد ،ويستمر الحال عادة بظهور فقاقيع وحويصلات وتسلخ به كما يحدث من سقوط الماء الساخن . بل قد ينتهى الحال بظهور قروح مزمنة لاتشفى سريعا

ومن حسن الحظ أن نسبة الوفيات من هذا المركب المزعج المؤلم قليلة جدا وأن العلاج ممكن لمن يصاب باعراضه مالم تتلوث أصاباته بالميكروبات فيصيبه القضاء المحتوم

هذا هو غاز الخردل الشهير . أما صنوه المسمى « لويسايت » فيشبهه كثيرا فى خواصه وأعراضه مع بعض الاختلاف فى تركيبه إذ يحتوى على الزرنيخ . ولذا يؤثر على الأنف . كما يختلف فى أن له رائحة خاصة تشبه « عطر الجناين » وأن أعراضه فى العين والانف تظهر فى الحال فيسهل العلم بوجوده وعلى العموم فهو أسرع تأثيرا على الانسان من أخيه فتظهر أعراضه فى ثلث ساعة بدلا من ساعتين أو ثمانى ساعات

آنسة جميلة وكاتب شرقي

شرلوت واصف وعبد الوهاب عزام

للاستاذ بشرى الضبع

احتلفت مصرفي الاسابيع الماضية بملكة الجمال التى وافتنا الاخبار بعد ذلك بانتخابها ملكة على ملكات الجمال فى العالم كله . فشعر كل مصرى بقامته تطول وبصدره يتسع لانه تمثل نفسه بلحمه ودمه في شخص الآنسة شرلوت يملأ صفحات الجرائد فى العالم اجمع ويشغل اكبر قسط من حديث الناس فى أندية العالم ومحافله . ولست أظن ان مصر نالت فوزا أدبيا وسياسيا كهذا الفوز الذي جاء دليلا على يقظة الشعب المصري ورقى شعوره وسمو فهمه وتذوقه للحياة . وليس هناك أدل على حيوية الشعب وتقدمه فى سلم المدنية كتقديره للجمال وتكريمه لملكات الجمال . ولكن مصر ما زالت منكوبة بنفر من الكتاب يخيل للانسان حين يقرأ كلامهم المطرز انه يعيش في عصر من عصور الجهل والهمجية

والدكتور عبد الوهاب عزام واحد من هؤلاء الكتاب أصحاب المواضيع الانشائية ، فقد كتب مقالة فى مجلة الرسالة . وهي مجلة أخذت على عاتقها نشر ثقافة عصور الظلام وأساليبها . فهي تعيش فى عالم ضيق قوامه الالفاظ المزخرفة والتفكير الفطرى لانري أثرا فيه لجينز ، أدنجتون برتراندرسل ، ولز ، فرويد ، ادلر ، ، برجسون ، يونج ، اندريه جيد ، بول فاليرى ، لبفى برن ، وجيمس فريزر ، أو لأضراب هؤلاء من الكتاب الذين يعتبرون قوام التفكير الحديث . كتب هذا الاستاذ مقالة انشائية يندد فيها بالذين قاموا بعقد مباراة الجمال فى مصر وغير مصر ويصفهم بأشنع العبارات . فهم فسقة وتجار رقيق وهي فاسقة ورقيقة . هذه المقالة الانشائية ان دلت على شيء فهي إنما تدل على مقدار ما حصل صاحبها من علم وما اكتسب من ذوق . ويكفى ان تمعن النظر فى أسلوب هذا المقال وغيره من المقالات التى يملأ بها صفحات الرسالة حتى تحكم على عامه وذوقه . فهو أسلوب يذكرنا بأساليب العامة الذين يكلفون بالالوان الزاهية وباللباس المعقد المزدحم المثقل بأنواع وأشكال مختلفة من الوشى والتزويق . فبينما نجد العالم المتمدين يتجه

بذوقه نحو بساطة الشكل وغناء الروح ، تتلمس هذا الاتجاه فى الازياء والاساليب ، فى تخطيط المدن وتفسيق الحدائق ، فى الفنون بأنواعها المختلفة من تصوير وموسيقى وقصة وشعر ، نجد صاحبنا لايزال على فطرته فى الميل الى الزينة الفجة والحشو السخيف . والواقع أنه أراد بهذه الالفاظ المطرزة أن يعرض النقص البين فيما حصله من العلوم الحديثة ، هذه العلوم التى لايستغنى عنها أديب يحترم نفسه . ولقد كان خيرا له أن يقصر همه على نقد الكتب الصفراء والتعليق عليها . أما أن يتناول فى كتاباته موضوعات علمية ، فنية واجتماعية فهذا مالم يخلق لأجله. اذ انها موضوعات تحتاج الى طراز خاص من الثقافه والعقلية والذوق لاسبيل له اليه. وهو لايكتفى ان يكون فطريا فى طريقة كتابته واتجاه تفكيره وانما يريد ان يكره المصريين جميعا على ان يكونوا فطريين فى حياتهم العملية . فيعيشون منعزلين مبعثرين

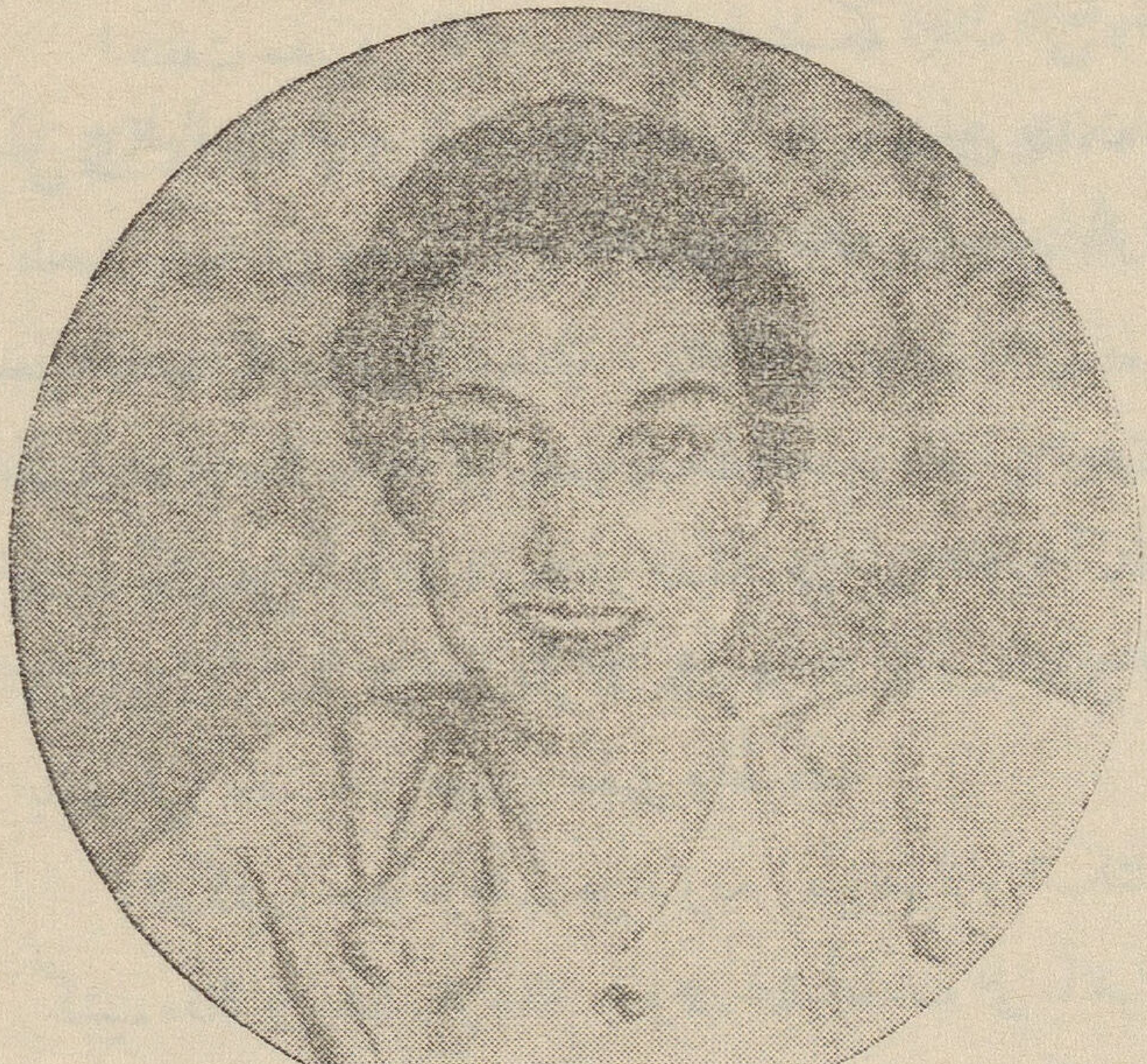

الانسة شرلوت واصف

يجترون أحلامهم ويتذوقون الجمال تذوقا فرديا لايمارسون شيئا من هذه الجهود الاجتماعية التى تتميز بها الامم المتمدينة كعقد الصالونات الادبية واقامة الحفلات والمعارض والمباريات المختلفة التى تدل على درجة تقدم العنصر الاجتماعي فى نفوسهم

كتب الاستاذ يقول . . . « وقرأت من بعد فى الجرائد عن حماقات كهذه فى الاسكندرية (يقصد بدعة انتخاب ملكة للجمال) فرأيت الداعين اليها بين صاحب ملهى يريد أن يجذب الناس اليه وصاحب جريدة غير عربية يبغى رواج تجارته ، وأمثال هذين ، وبعد قليل رأيت صورة الملكة وقرأت أحاديث عنها فعلمت أن فتاة اسمها شرلوت واصف سماها بعض ذوى المآرب ملكة

الجمال فى مصر ، ولقبوها « مس إيجبت » ورشحوها للذهاب إلي بروكسل لتشارك فى مباراة الجمال . قلت شرلوت ليس إسما عربيا ومس إيجبت لاتعرفها مصر فما اهتمامك بجماعة من الحمقى أرادوا أن يشهروا فتاة أو يشهروا بها أو يتملقوا اليها أو ينالوا مالا أو لهم مآرب أخري . ثم تذكرت ما سطرته فى أول هذا المقال ، تذكرت ان زمام الاخلاق فى هذا العصر بأيدى هذه الطغمات وأشباهها وأن هذا الذى نستنكره اليوم سيصبح اذا سكتنا عليه عادة تعد المجادلة فيها ضربا من الافن وفكرت فى أن مس إيجبت هذه ستذهب الى أوربا باسم مصر وتشارك فى سوق الرقيق هناك . وتبوء مصر بكل ما فى ذلك من عار وحماقة » ولست أدرى كيف أجاز الاستاذ لنفسه أن يقول عن آنسة مصرية صميمة من أرقى العائلات المصرية بأنها رقيقة ذهبت لتشارك فى سوق الرقيق ، ولست أدرى كيف اشتركت الجرائد المصرية والاجنبية كلها فى هذا الاثم العظيم فروجت لهذه الرقيقة التى ذهبت لتشارك فى سوق الرقيق وكيف أعلنت الاذاعة الحكومية عن هذه الرقيقة وتفوقها على رقيقات العالم أجمع فى مباراة الجمال : ثم يقول فى موضع آخر . « ووراء هذا جماعة من تجار الكتاب والفسقة المفسدين . يريدون أن ينالوا رغائبهم بشريعة ويفسدوا فى الارض على علم فيكذبون على الجمال والفن والحرية ما شاءت مآربهم ، ويحرفون الكلم عن مواضعه ، ويسمون الرذائل بغير أسمائها ، فالفسق اعجاب بالجمال ، وكل خليعة فنانة وكل خليع أستاذ »

وانى لأسائل نفسى بماذا أسمى هذا الذي يستبيح أعراض الناس بلا دليل أو برهان ! ولست أدرى كيف تسنى للاستاذ أن يعكس الامور عكسا شاذا ، فالجميلة فاسقة والادباء المثقفون يقيمون مباريات الجمال ويدعون اليها فسقة خليعون والشباب الحى البرىء المعجب بالجمال ماجن أحمق . واني لأعجب كيف يريد الاستاذ الناس أن يتذوقوا الجمال وفى أى صورة من صوره أو حالة من حالاته يريدهم أن يلتمسوه

وأنى فى هذه العجالة سأحاول أن أعطيه درسا فى قيمة الجمال الاجتماعية لعله يزيل عن عينيه هذه الغشاوة الكثيفة التى صاغها التقليد والمزاج المريض . وليس هناك شك فى أن مزاج الاستاذ من هذه الامزجة المريضة التى يكره صاحبها الحياة الاجتماعية فى مظاهرها المختلفة فيعيش فى عالم من نفسه وأوهامه . هو أحد هؤلاء الناس الذين يستجيبون للحياة استجابة سلبية

كل انسان فى هذه الحياة يسعى لتحقيق شىء واحد . هو السيادة والسلطان وتركيز الضوء

على شخصيته . فالانسان كائن اجتماعى وطبيعته الاجتماعية أوجدت فيه خاصتين . مركب النقص أو الشعور البالغ حد المرض بالضعة والعجز ثم حب السيادة والسيطرة . فهو فى المجتمع كالطفل فى العائلة ينشأ عاجزا ضعيفا يحتاج الي من يسنده ويعينه ، فينشأ فيه شعور بالضعة والعجز . وهو يستجيب لهذا الشعور استجابات مختلفة . فاما أن يسلك مسلكا ايجابيا فيطرق الاعمال التى تفيد المجتمع وترقيه فيكون هذا الشعور بالضعة كمنبه خفيف يدفعة الى التقدم والرقى حتى يثبت للناس انهم انما كانوا مخطئين فى حكمهم وأنه جدير بان يكون موضع اعجابهم ، فيشبع بهذا عاطفة السيادة فى نفسه . ومظاهر هذه الاستجابة الايمان بالحياة وبجمال الحياة والاطمئنان والثقة بالنفس والتهافت على المجتمعات المختلفه .أو انه يستجيب للحياة استجابة سلبية فيزهد فيها ويعتزلها ويعيش فى عالم من أحلامه وخيالاته وهو بهذا يشبع عاطفة السيادة والسيطرة فى نفسه لانه يوهم نفسه أنه أرفع واعلا من أن يدخل فى غمار هذا العالم الحقير ويجرى وراء الناس فى تطلعهم نحو الحياة وجمال الحياة . وانا لنسأل . الاستاذ عزام . أهو من هذا الفريق الذى اشرب قلبه حب المجتمع والجمال الاجتماعى فراح يبشر بهذا الحب وأخذ يؤكد فى نفوس الشباب بذوره ، لاتعجزه معضلة من المعضلات ولاتنكصه على عقبيه صعوبة من الصعوبات ، لايهتم إلا بهموم المجتمع ولايفكر إلا ان يعيش عاملا منتجا فيه ؟ أم هو من هذا الفريق الذى يخاف الحياة وزحمتها فيلبس لباس الزهو أو يرتدى رداء التقوى والزهد فى الحياة ! الواقع ان الاستاذ عزام لايفكر إلا فى دائرة ضيقة من نفسه ولايعيش إلا فى عالم من التقوى المتكلفة والزهد السخيف . توهم انه باستجابته السلبية للحياة يؤكد شخصيته ويركز الضوء عليها فراح ينكر الحياة وينكر الجمال فى الحياة فى صوره المتمدينة الراقية ويدعو الناس الى عالمه ، عالم الوحدة والعزلة ، كأن الناس بريئون من هذا الداء . فالواقع ان كثرة الناس فى مصر يعيشون هذه الحياة المفرقة المبعثرة لايتذوقون الحياة ولاجمال الحياة إلا تذوقا سلبيا . فهم قد يعرفون الجمال ولكن فى الكتب أو فى أحط حالاته واقذرها . فى البيوت الدنسة والمواخير العامة . شبابنا محروم من تذوق الجمال فى الصالونات والمحافل الاجتماعية والاندية حيث تتهذب النفوس وترقى المشاعر ، وتسمو العواطف . لم نتعود بعد كيف نتذوق الحياة مجتمعين العنصر الاجتماعى معدوم فى نفوسنا. كل يعيش فى نفسه يجتر احلامه واوهامه . وبدلا من ان يقوم أستاذ من الجامعة كالأستاذ عزام يقوى هذه الناحية الاجتماعية فى نفوس الشباب ويدعوهم الي تذوق الجمال تذوقا اجتماعيا وإرواء أنفسهم من ينبوع الحياة المتفجر ، تراه يدعوهم ويلح فى

الدعوة الى انكار الحياة والزهد فيما تفيض به من جمال عبقري . وهو الى هذا ينكر على الفتيات تجملهن وسعيهن الي استكمال هذه الحاسة النبيلة ، حاسة الجمال الكامنة فى نفوسهن ويدفعهن الى الاختباء عن المجتمع المصري يحرمنه ويحرمن الشباب خاصة من انبل مصادر الوحي . ولست أعرف شيئا يؤخر تقدمنا ونهوضنا وظهور الفنانين المجيدين فينا كاحتجاب المرأة عن مجتمعاتنا . ولست فى حاجة الى ان اذكر كيف تفعل الفتاة الجميلة الراقية فعل السحر فى نفوس الشباب إذ تحيل جموع هذا الشباب المحروم الممتلىء بالمركبات النفسية الى قوى فعالة حية تنهض بمصر وتعيد اليها مجدها العظيم . وإني لأراني الآن أمام سؤال خطير

ما هى الغاية من الحياة ! أهى أن ننكر الحياة أو أن نقبلها ! أهي أن نعيش أو ألا نعيش . لا شك فى أن الحياة هي لنا بجمالها ومباهجها . إن الله نفسه لم يرض الوجود المجرد فخلق هذه الكائنات لكى يعيش فيها ويستمتع بجمال الوجود الانسانى والطبيعة الانسانية

ولست أدرى كيف يكون الوجود الراقى الا فى هذه الجهود الاجتماعية التى نقوم بها من حين لآخر فتملأ آفاق الدنيا بالفرح والغبطة . وما هي هذه الجهود الاجتماعية ! اليست هي فى الاحتفال بقدوم الربيع الجميل ! اليست هى فى تكريم الجمال ان وجد فى الانسان والحيوان والنبات ! اليست هي فى اقامة المعارض الفنية والصناعية والزراعية ! اليست هي فى عقد الصالونات الادبية وحفلات الرقص والموسيقى ! وبأى شيء تتميز هذه الجهود ! اليست بالجمال ! اليس غايتها اظهار اجمل ما يمكن ان تظهره الطبيعة والعبقرية الانسانية !

الجمال فى المجتمع يحرك قرائحنا ويوقد ذكائنا ويوقظ ملكاتنا ، فيخرج منا المصور والمثال والموسيقى والشاعر والكاتب والفيلسوف . وهو الى ذلك يحبب الينا الحياة وينمى ايماننا بقيمتها ورسالتها . ويوثق عرى المحبة والصداقة والتعاون بيننا . يصقل نفوسنا ويرقق عواطفنا واحساساتنا ويبعث فى صدورنا حبا انسانيا عاليا وآمالا بعيدة ، يتخيل الينا أن هناك موسيقى عالية تنبعث من كل الانحاء . من الوجوه والاعين ، من الاشجار والازهار ، من العمارات والاندية ، من الاكواخ والحقول ، موسيقى تحمل فى تضاعيفها فرح الحياة ورسالة العبقرية .

من المؤلم جدا ان نجد أستاذا فى الجامعة يأتى باوهام لايثبتها إلا بهذا النوع من السباب القبيح والالفاظ المبتذلة . فأنت لاتخرج من المقال إلا بهذه العبارات. تجار رقيق ، فسقة ، خليعة ، طغام ، رقيقة تشترك فى سوق الرقيق ، بعض الوقحين من طلبة الجامعة ، . . . الخ الخ .

وكنت أحب أن أرى أستاذ الجامعة يترفع عن هذه الطرق المريضة فى معالجة المواضيع التى يتناولها . فهى شبيهة باستجابة المريض بمرض عصبى حين تعترضه مشكلة من مشاكل الحياة . فهذا المريض إذا اعترضه أحد فى الطريق وأهانه بكى واهتز وتملكت كيانه رعشة صبيانية واستلقى على قفاه يضرب الارض بقدميه ، وهو بدلا من أن يواجه غريمه بالتأديب المباشر تنتابه ردة تدفعه إلى هذا النوع من الاستجابة الصبيانية . هكذا أيضا يفعل الاستاذ عزام . فهو بدلا من أن يعالج موضوعه بالحجج الدامغة التى تمس فكرات بينة محدودة ، يتناوله هذا التناول المريض الذى يقوم على السباب والقذف . وكان خليقا به وهو أستاذ فى الجامعة أن يتحفنا بفصل ممتع فى الجمال وفيما للجمال من أثر فى الحياة الاجتماعية ، فى فكرة عقد المباريات من حيث هى وما لها من شأن فى التقدم الاجتماعى . ثم يصف لنا بعد ذلك المجتمع المصرى وصف العالم الخبير ويوضح رأيه الخاص فى صلاحية هذه الانحاء الجديدة من أنحاء الاجتماع للمجتمع المصرى أو عدم صلاحيتها . ولكن الظاهر أن هذه مسائل بعيدة عن طبيعة تفكيره لانها مسائل لا يتناولها إلا أصحاء التفكير من الكتاب ولانها كما قلنا مسائل تحتاج الى طراز خاص من الثقافة والعقلية والذوق . هو يكتب فبهذا الطابع العقلى الذي يكتب به طالب المدرسة الثانوية موضوع انشائه وإلا فأى فضل للأستاذ فى هذه الالفاظ المبتذلة التى يجيدها كل عابر سبيل

ويزداد الانسان معرفة بعقلية الاستاذ وفهمه للحياة بقراءته لمقال آخر كتبه فى الرسالة يندد فيه بالحضارة الاوربية ويحذر الناس من شرورها وآثامها . ونسى أن هذه الحضارة الرفيعة العالية التى يكرهها ويخافها انما هى ذلك السحر العجيب الذى تمكن به أصحابها من السيطرة على الامم التى ما زالت تصطنع هذه الالوان من التفكير التى يفكر بها الاستاذ . لقد مضى الزمن الذى كان يعتمد الانسان فيه على أمه الطبيعة فى توفير وسائل عيشه ومضى الزمن الذى تسود فيه هذه الافكار الفطرية التى تتصل بهذا الدور الطبيعى الذى مر عليه الانسان . وأصبحنا نرى الانسان صانعا خلاقا يسيطر على الطبيعة ويستعبدها لمنافعه . مضى زمن الانسان الزراعى بميوله وأفكاره البسيطة وجاء زمن الانسان الاقتصادى الصناعى المركب المعقد التفكير والاهواء . فأين نحن الآن ! نصطنع الحضارة الاوربية فى كل مرافق الحياة المادية . نلبس كما يلبس الاوربيون ونستغل نتاج الفكر الاوربى فى الاستعانة به على ضرورات الحياة ولكننا مع ذلك لا نصطنع العقل الاوروبى ولا نعود أنفسنا أن ننظر الى الاشياء هذا النظر العلمي . تكشف لنا ٣م

الانتروبولوجيا والسيكولوجيا والاجتماع حقائق جديدة فى كل عام عن تاريخ الانسان والاخلاق والاديان ، حقائق دفعت أوربا الى تغيير معاييرهم الاخلاقية ونظرهم نحو الحياة . أما نحن فلا نزال نفكر وننظر الى الحياة بأفكار وعيون أجدادنا القدماء . أفكارنا لم تتحضر بعد . هي ما زالت سجينة فى اغلال الماضى ، يمر الزمن وتتقدم الايام وهى ما زالت متلكئة متبلدة . فكل من بدا له أن يفكر بأسلوب يغاير مادرجت عليه الجماعة وتركز فيهم وسرى منها مسرى الدم فى العروق فهو مذنب أثيم جزاؤه السجن والاضطهاد . حضارة أوربا التى ينكرها الاستاذ هى حضارة تقوم على التفكير الحر وفهم الحياة فهما صحيحا ، فهما لايقوم على الاوهام والخرافات . ولست أشك لحظة فى أن حضارتهم تدين الى حد كبير لنظام حياتهم . هم يؤمنون بالحياة أما نحن فنخضع لها . هم يعيشون مجتمعين متكاتفين فى هيئات وأندية أما نحن فنعيش متفرقين مبعثرين . هم رجال صناعة وشركات وقوة أما نحن فرجال زراعة وتجارة فطرية وضعف . هم يربطون الظواهر الكونية بعللها الطبيعية ويفسرون حياة الانسان وتاريخه تفسيرا يقوم على المشاهدة والاختبار والبصيرة المهذبة المصقولة . أما نحن فننسب حدوثها الى قوى خفية نخافها ونتملقها ويقوم فهمنا لحياة الانسان وتاريخه على الدعوى والوهم . هم يدركون حقوق الانسان أما نحن فلانعرف غير العبودية . هم يطربون للحياة ويقبلون عليها . أما نحن فنتصوف ونولي لها ظهورنا هذا هو الفرق بيننا وبينهم وهذا هو سر تقدمهم وسر تأخرنا وبعد ذلك أيريد الاستاذ ألا نحتفل بالجمال ولا نتذوقه مجتمعين كما يفعل أهل الفكر الحر والنظر الطليق ولست أرى كيف يمكننا أن نتطلع الى السيادة والاستقلال اذا لم تصطنع الحضارة الاوربية بحذافيرها

الجمال موجود فى الطبيعة ، فى كل مكان ، فى كل الانحاء . والجمال الانسانى كان ولا يزال منذ أقدم العصور النموذج الاعلى لكل جمال والوحى الخالد الذى لا ينضب له معين لجهود الانسان فى مختلف مناحى الحياة . هو طرب الحياة ومرحها ، هو عنوان النظام والصحة والانسجام ، هو وحى يوحي الى الانسان أن يحقق معانيه فى كل مايحيط به . يحققه فى بيته ومكتبه ، فى لباسه ومظهره ، فى حديثه وحركاته ومعاملته مع الناس . وكيف يمكن أن يحقق هذا اذا لم نحتفل بالجمال هيئات وجماعات . ان أهم مظهر للمتمدينين هو انهم يعيشون مجتمعين ، ترى فى أفرادهم الجانب الاجتماعى من نفوسهم قويا بارزا ، وهم لا يعرفون من معنى الحياة الا هذه الحياة الاجتماعية

يمر الشاب فى اثناء نموه بأدوار جنسية مختلفة . وعلامة النضج الجنسى التنبه الي وجود المرأة

والتطلع الي التزوج بها . والجمال فى المجتمع عامل فعال يعجل نضج الشاب وينتشله من حالات الشذوذ والانكماش الجنسى ويدفعه الى مباهج الحياة ، حياة الرجولة والاكتمال والصحة . لاحياة الردة الجنسية والرجوع الى أطوار الانسانية الاولى والاستجابة للحياة استجابة فجة بدائية . فيعيش فى عالم من نفسه ويتحول طموحه الغريزى الي الجمال عن طريقة الطبيعة فلا يراه الا فى جنسه وهيئته ولا يعشق الا لنفسه بجتر أوهامه واحلامه ويمارس هذه العادات الجنسية الشاذة فى نفسه وفى غيره

ان للجمال فى المجتمع لشأنا خطيرا . ينتشلنا من الانكماش والشذوذ ويدفعنا الى حياة العبقرية والانتاج الخصب ، ويوحد صفوفنا فى صعيد نحو غاية واحدة

وأنى أختتم كلمتى بهذه العبارة التى وردت الي جريدة الاهرام الغراء فى رسالة بعثها اليها مراسلها الخاص فى باريس صباح اليوم الثاني من شهر اكتوبر سنة ١٩٣٥ .. « وكان كثيرون من الكتاب والفنانين فى انتظارها لتهنئها والترحيب بها بعد أن هنأها المسيو لويس دارينوس العضو فى مجلس النواب الفرنسوى ومدير جريدة « الانترانسيجان » باسم جريدته . ووردت « مس العالم » بكلمة القتها أمام ميكروفون الراديو . . وفى الساعة الثامنة توجهت الى محطة ليون حيث كان فى وداعها بعض موظفى المفوضية المصرية وقد قدموا اليها باقة من الزهر باسم محمود فخري باشا الوزير المفوض »

هذه هى الفتاة التى ذهبت لتشارك فى سوق الرقيق فقدم لها الزهر باسم ممثل الحكومة المصرية جزاء لها على العار الذى الحقته بمصر

لقد اقترفت ياعبدالوهاب عزام اثما كبيرا واثمك لايقع على ملكة الجمال والفنانين فحسب وانما هو أصاب المصريين كلهم . فهلا رجعت الى الصواب وسلكت الطريق القويم !

التطورات النفسية بعد الحرب الكبرى

وأثر فرويد فيها

تبدو فى بعض البلاد اليوم حركة شديدة ترمي الى تعرية الجسم من اللباس ويناهض هذه الحركة الجمهور الغالب على أنها منافية للآداب، ماسة بالكرامة الانسانية ماسا شديدا. فالانسان يمتاز عن الحيوان باللباس. واللباس تجميل أكثر منه وقاية من أعراض الجو كالحرارة والبرودة

أما أنصار العراء فيرون أنه مرحلة محتومة للعودة الي أحضان الام الاولى للانسان ويعنون بها الطبيعة. وقد كان الانسان الاول يعيش فى الحراش والغابات عاريا فاللباس طارىء عليه وقد جاء أولا للزينة ثم تطور الى أن أصبح وقاية من البرد والحر لان الجسم اكتسب بتعود اللباس ضعفا عن مقاومة الجو ثم أصبح التفنن فيه لازمة من لوازم الانسان المتمدن وأصبح كثيرون يعنون بلباسهم عناية شديدة

واذا كان القائلون بالعرى يلتمسون الاسباب لدعواهم فى الصحة والعودة إلى أحضان الطبيعة فان هناك إلي جانب ذلك أو بتعبير أدق الى ماوراء ذلك، تأثير الغريزة الجنسية المكبوتة. تلك الغريزة التى لقيت منذ أقدم العصور الكبت والتحريم! وحظيت بطائفة من الاضطهادات المتكررة مع أنها كما يقول العلامة سجموند فرويد أهم الغرائز الانسانية وأعظمها شأنا فاذا كانت غريزة الذات كافلة لحياة الفرد وغريزة الاجتماع كافلة لحياة الجماعة فان الغريزة الجنسية كافلة لحياة النوع بأسره فهى الاساس الاول لكل ما نرى من مدنية وعظمة وقوة وتقدم

***

والذى يعنى بتلمس دلالة التطورات الاجتماعية منذ وضعت الحرب الكبرى أوزارها لايصعب عليه أن يلمح الاتجاه الذى تسير اليه هذه التطورات. ويمكن تلخيصه فى كلمة واحدة، العودة الى احضان الطبيعة، والواقع ان الحرب الكبرى كانت فاصلا فرق بين عهدين، والذين عاشوا قبلها وما زالوا يعيشون يستطيعون أن يلمحوا بسهولة أنها لم تحمل الى العالم تطورات عسكرية ومدنية وحربية وسياسية فحسب بل حملت تطورات اجتماعية جديدة فقد شملت العالم أثرها موجة

هائلة من الاستهتار بالقيود والتحرر من الفضائل . ولم تنج مصر من هذه الموجة بل لفحتها منها لفحات شديدة

ويستطيع كل واحد منا أن يلمح بسهولة مقدار التطور الذى أصاب معانى الاخلاق وأصاب فهم الناس للصالح وغير الصالح والمحرم والمباح . فقبل الحرب كان كشف المرأة لوجهها امرا عجيبا يقابل بالاستنكار والسخط والاشمئزاز . واليوم لا تكشف المرأة عن وجهها فحسب ولكنها تكشف عن ساقيها وعن نحرها وعن ذراعيها وتكشف على شاطىء البحر جزءا كبيرا من جسمها

ولا يمكن القول أن هذا التطور أصاب فريقا واحدا من البيئة المصرية فالصحيح أنه أصابها جميعا فى كل نواحيها ولا عبرة بما نراه من بقاء بعض العائلات فى المدن وبقاء الريفيات متحجبات فانه من الصعب أن يشمل التطور بيئة كاملة دفعة واحدة . ولكن آية وجوده ثباته واستمراره وهو موجود ومستمر . وقد قوبل بطبيعة الحال بالكثير من السخط من جانب المتمسكين بالقديم المشفقين على التقاليد أن تتحطم على صخرة الرذائل الجديدة ولكن هذه الاصوات المعترضة أخذت تخفت رويدا رويدا الى ان تلاشت تلاشيا تاما

وكل ما أحب أن ألفت اليه النظر هنا هو اتساع الفكر المصرى فى التطور الجديد الى قبول حالات لم يكن يقبلها فى عصر آخر . فقد انكمش حد التحريم العرفى والتقليدي انكماشا شديدا واتسع حد الاباحة اتساعا كبيرا

واليوم تجد الفتاة المصرية تطرق معاهد التعليم جميعا العالى منها والابتدائى والثانوى . وتقابل بالدهشة فى بعض الاحيان ولكنها تقابل فى كل الاحيان بالتسليم والقبول وقد قيدت آنستان مصريتان فى جدول المحامين وتوشك كلية الطب أن تخرج طبيبات وقد خرجت كلية الآداب بالفعل فريقا كبيرا من الآنسات المصريات واليوم يدرس الحقوق والزراعة والتجارة والآداب والعلوم آنسات مصريات الي جانب شبان مصريين وبعد سنوات قليلة ستزول حتما كل الفوارق التقليدية التى وضعتها طبيعة الحياة المصرية بين الجنسين

وهنا يتساءل كثيرون هل هذا فى خير الفضيلة او هو تشجيع على الرذيلة . والجواب على هذا يتوقف أكثر الأمر على متانة الخلق وسمو التربية . فان الفضيلة ليست قرينة التحجب فى جميع الاحوال كما أن الرذيلة ليست مرادفة للاختلاط . وتستطيع المرأة المتحجبة أن تفجر وترتكب كل الاثام . كما تستطيع المرأة التى تختلط بالرجال ان تحافظ على أخلاقها وحصانتها

ولكن الذى يهمنا اليوم فى بحثنا ان هذا الاختلاط الذى يوشك أن تتم مظاهره جميعا فى

الحياة المصرية يعتبر نوعا من أنواع التفريج عن الغريزة الجنسية المكبوتة فهو اطلاق لها من بعض قيودها . فمنذ عشرين سنة أو ثلاثين كان يحرم على الشاب أن يرى فتاة وهذا الحرمان يلهب فى نفسه غرائزها الواطية ويجعله يصارع فى داخلها سيلا من الطغيان يرده بعنف فيرتد أذاه على جهازه العصبى . أما اليوم فان هذا الكبت يجد بعض التفريج فى الاختلاط بالفتيات والتحدث اليهن ، والمرأة الاوربية تختلط بالرجال منذ زمن أطول من المرأة المصرية ولكن لم يقل أحد انها أقل محافظه على نفسها من المرأة المصرية . فليس الاختلاط فى ذاته شراً ولكن الشر يجىء من ضعف الخلق ، وضعف الخلق يقود الى الشر دائما سواء أكان الاختلاط أم لم يكن

***

وقد حسبت الاختلاط بين الجنسين فى مصر سبيلا من سبل التفريج عن الغريزة المكبوتة ، وهو فى مصلحة الشباب المصريين لان الكبت كما قلت يؤدى الى الامراض العصبية ومن رأي فرويد أن أساس الامراض العصبيـة جميعا كبت الغريزة الجنسية فالهستريا والنوراستانيا والقلق العصبى والقلق الهستري وغيرها نجد مصدرها فى كبت الغريزة الجنسية وقد يكون فرويد مبالغا فى هذا الرأى ولكن الواقع أنه على حق فى شطر كبير منه

ويسوق فرويد لتأييد نظريته عشرات الامثلة العملية التى صحت له فى حياته . ويذهب الى ماهو أكثر من ذلك فيقرر أن الاحلام ترجع فى أصلها أيضا الي تيارات جنسية مكبوتة ومانراه على أنه حلم ليس فى الواقع الا رمزا على رغبات جنسية لانستطيع تحقيقها ويسوق الحكاية الآتية يقول ان سيدة جاءته هازئة بنظريته تقول له انك تزعم أن الاحلام جميعها ترجع فى أساسها الى رغبات جنسية فهاك ماحلمت به وعليك أن تبين لى مزاعمك. فقد أحسست فى أثناء نومي برغبة شديدة فى أن تموت احدى صديقاتي ، وهى عزيزة على جداً ، ورأيت في أثناء نومي أنى أعودها وهى فى مرضها متمنية أن يختم هذا المرض حياتها

وأجرى فرويد على هذه السيدة التحليل النفسى الدقيق متمشيا معها فى ذكرياتها واحدة وراء الاخري فاثبت التحليل أن أخت هذه الصديقة ماتت منذ مدة وان هذه السيدة ذهبت للعزاء فوجدت فى المأتم شابا استهواها منظره وانتهي فرويد قائلا لها فانت ياسيدتي حين سمعت أن صديقتك هذه مريضة . وحين ذهبت لعيادتها كنت تحت رغبة لاشعورية لاتحسينها ترجع الى تلك الحادثة القديمة . حادثة موت أخت هذه الصديقة وذهابك لتعزيتها ورؤيتك الشاب الذى استهواك هذه الرغبة جعلتك تتمنين ان لو ماتت صديقتك وذهبت للتعزية فيها فرأيت مرة أخرى هذا الشاب المحبوب

على أنه لايصح أخذ رأى فرويد قضية مسلمة ولكن الامثلة التى ساقها والكتاب الجليل الضخم الذي وضعه عن الاحلام وتفسيرها يؤكد الى حد بعيد صحة نظريته. نعم قد يكون مبالغا فان هناك غرائز أخرى أو طوائف من غرائز تكبت وتؤدى الى أمراض عصبية فان غريزة الخوف والهرب والطعام وغيرها من الغرائز قد تنتابها رجات عنيفة تؤدى الى رجات عصبية ومن ثم الى أمراض عصبية ولكن مما لاشك فيه أن للغريزة الجنسية النصيب الاوفر فى نشوء الاحلام ونشوء الامراض العصبية

ولا ريب أن الفضيلة بالحدود الضيقة المعروفة تعاني أزمة شديدة. ولكن لايجب أن يخيفنا هذا التطور الذى يصيب الحياة الاجتماعية فى العالم. ولا يجب أن نعتبره كله شرا فان الافراج عن الغريزة الجنسية بعض الافراج غير جدير أى يؤدى الى سواد الرزيلة وانما واجب المعلمين والعلماء والكتاب أن يقرنوا هذا الافراج بعاملين آخرين هما

١ التدريج

٢ التصعيد

ويقصد بالتدريج ألا يتم الافراج طفرة واحدة. لان الطفرة جديرة أن تقترن بالاخطاء وردود الفعل والمبالغة والافراط. فان تأخذ فتاة لبثت عمرها محجبة، وتتركها فى معترك الحياة يخالط الرجال دون حصانة من الخلق وقوة الطباع خطأ كبير، أما اذا بدأت هذا التطور مع طفلة صغيرة فعودتها الاختلاط بالاطفال وراقبت هذا الاختلاط ووقفت منه الضار وقصرته على النافع لنشأت فى جو من الفضيلة المهذبة والاختلاط المقرون بالعقل والحكمة، مثل هذه الفتاة تنشأ نشأة صالحة ويصعب فى المستقبل أن تفرط فى عرضها

أما التصعيد فغاية سامية نبيلة يقصد بها الى السمو بالغريزة الجنسية عن طبيعتها الحيوانية إلى طبيعة روحية ويتم ذلك بتحويل النشاط الغريزى الى مسارب أخرى كالفن والرسم والعلوم والرياضة والتأليف. وفى كل حالة من هذه الحالات يعتبر الانسان أن ماينتجه فى هذه الفروع يساوى فى لذته المعنوية ماتعطيه الغريزة الجنسية فى لذتها المادية

وقد ذكر الأستاذ القاضى فتحى بك فى مذكراته عن علم النفس النبذة التالية عن التصعيد الناجح قال:

« وانه لمن دواعى الحيرة اتجاه بعض الافراد إلى تصعيد غرائزهم الفطرية وتوفيقهم إلى ذلك دون البعض وربما كان للاستعداد الطبيعى أو ظروف البيئة دخل كبير فى هذا التوجيه إذ ليس من

المستبعد أن يكون ما أصيب به أبو العلاء من فقد الابصار فى طفولته على أثر إصابته بالجدرى وما أحدثه هذا المرض فى وجهه من تشويه من أهم العوامل التى صرفته عن النساء والزواج وحملته على أن يولى وجهه شطر عالم معنوى ملتمسا من سمائه زواجا روحيا يحقق للنفس ماضاع عليها من انتاج مادى عن طريق الزواج بخلود معنوى عن طريق الانتاج العقلى . ومما يروى عن بتهوفن أنه كان دميم الخلقة ولم يكن فى حياته الجنسية موفقا مع النساء وقد أصيب فى حبه بصدمات صرفته عن الزواج ودعته الى كبت هذه العاطفة القوية فى نفسه ثم الالتجاء الى تصعيدها بتحويلها الى غرام وولع بفن الموسيقى فحصر كل جهوده الجنونية ونشاطه الغريزى فى الاشتغال بهذا الفن الجميل الذى اتخذه رمزا للزوجة الصالحة التى كان ينشد اخلاصها فمن ضمن مؤلفاته الموسيقية المشهورة الاوبرا المسماة « فيدليو » التى أودعها ما كان ينشد من عواطف الاخلاص التى افتقدها فى المرأة خلال حياته العملية فجاءت أصدق صورة للتعبير عن هذه العاطفة المكبوتة فى نفسه ، ولم يكن بتهوفن يجهل أنه حين وضع تلاحينه كان يعبر عن نزعاته الغريزية المكظومة فمن أحاديثه المأثورة هذه العبارة « لماذا أكتب أن ما يكبته فؤادى لابد وأن يجد له فى الحياة مخرجا ، وهذا هو السر الذي دفعنى الى التأليف » انتهي كلام فتحى بك

ومما يذكر أيضا كدليل على أن التصعيد ونظرية العقل الباطن قد وجدا فى العالم قبل فرويد بالشعور والادراك وان لم يكن بالتسجيل والبحث العلمي ما روى فى الشعر العربي لشاعر الجاهلية قال

اذا كنت مدعيا مودة زينب فاسكب دموعك يا غمام ونسكب

وكم قبلة لك فى الضمائر لم أخف عنها الحساب لأنها لم تكتب

وقوله « كم قبلة لك فى الضمائر » اشارة الى الحب المكبوت فى العقل الباطن وقوله لم أخف منها الحساب اشارة الى القيود التقليدية التى تحرم الجهر بعواطف الحب

وقد قرأت منذ مدة فى مجلة اسبكتاتور مقالا قصد فيه الكاتب الى اثبات أن زعامة هتلر ترجع الى أنه ليس متزوجا ولا أولاد له وانه صدف عن الغريزة الجنسية المادية وصعد نشاطه الغريزى الى غايات أسمي ، واعتبر الألمانيون جميعا أبناءه فهو يضحى من أجلهم ويعمل لهم ما يعمل الاب لابنائه . على أنه يجب أن نلاحظ بان التصعيد لا ينجح فى كل الاحوال فهو يحتاج الى استعداد وقدرة وقوة على تغيير الاتجاه وهذه صفات ليست متوافرة فى كل انسان لذلك يخفق التصعيد فى حالات عديدة وهنا الخطر والطامة الكبرى لانه ينتهي الى أعراض مرضية وحالات عصبية شاذة

أحمد الصافى النجفى

أثر حياته فى شعره . طابع البؤس والشقاء . طابع الجبروت النفسى

أثر الخيام والمعرى فيه . ! . . . .

وجه ساهم كأنما يطل من نافذة البؤس والشقاء وصمت عميق تجثم وراءه روح حائرة ثائرة تعطف على البشر وتهزأ بمقاييسهم وبمثلهم العليا فى آن واحد وجسم ألحت به الامراض فعاد خيالا وحياة فارقها النعيم وطلقت اللذة وطلقها الثراء ونفس طماحة إلى المجد والعلى على كل مايحتوشها من مثبطات . وعنق أستدقت وطالت تنم على سل دفين بين حنايا ضلوع يتجاور فيها السعادة والشقاء . وعباءة تنبسط فتلتف فاذا بها خيمة الصافى النجفى ، واذا بها كساؤه واذا بها فراشه ، ولحافه ، واذا بها كل مايملك ، عدا كسيرات من الخبز ، وبيوضات مسلوقة ، وكتب مشعثة، تكاد تشكو ألم البؤس ولوعة الشقاء . وغرفة حقيرة ، تكاد تصرخ . هاكم شاعر الفن ، ها كم بركانا ثائراً على حياتكم الظالمة ، وتقاليدكم البالية ، ها كم الصافى النجفى ، الذى يصور حياته بقوله :

أسير وظل البؤس يمشى لجانبي	كأني حليف للشقاء وذو رحم
تعلق بى حبا فهذا خياله	يلوح على شكلى ويبدو على رسمى

أجل هذا هو الصافى النجفى وتلك هى صورته فلقد أراد الله أن يصور الشقاء شخصا يمشى على الارض فلم يجد للشقاء صورة سوى هذا النجفى فقذفه فى هذا العالم أو قذف به العالم ليجعل من حياته قطعة موسيقية فيها اللذة وفيها الروعة وفيها العزاء فالصافى صورة حية للشقاء كما كان الجاحظ صورة للشيطان الذى أرادت الجارية أن ترسمه على فص خاتمها . هذا هو الصافى الذي يقيم فى كوخه الشعري الذى يفوق القصور فى بهجته ورواءه . تقرأ شعر الصافى فتشعر بعواطف تموج بين البحور والقوافى وتحس بأمواج من الاحساسات المتضاربة تلمس هذه البأساء التى لاتبكى ترى هذا التشاؤم الجبار الذى لايذرف دمعاً ولكنه تشاؤم يحتقر الشقاء نفسه فاذا به أسمى من أن يبكى كما يبكي غيره . أجل ليس الصافى بذلك الشاعر المائع العواطف المتلاشى الاعصاب

الذى حولته الكآبة ينبوعا من الدمع ينبثق لاقل تحريك ولكنه صخرة شعثتها حوادث الدهر فاستقر فى قعر وادى الحياة باسما هازئا من الحياة ساخرا من الاقدار ومن نفسه ولكنه على احتقاره لهموم الحياة وآلامها شديد الاحساس بآلام الآخرين. فأظهر ماتلمس فى شعره طابع الشقاء والتعاسة فهو يرى وجهه صورة للشقاء فلا عجب إذا انعكس شقاؤه على كل مايصف وينظم حتى لتكاد تجزم بأن البؤس طابعه الخاص فما قصيدة الفلاح سوى أنة حزن تتصل بنياط قلب الصافى النجفى وهل يستطيع أن يرى فى شقاء الفلاح وبؤسه سوى رمز لما يحز فى قلبه هو؟ وهل يشاهد فى تعب الفلاح الذى لايجدى عليه ولا ينفعه سوى صورة مصغرة لاتعابه — فى قصائده — تلك الاتعاب التى لاتجدى عليه سوى الخيبة والحرمان بعد أن يقدمها للطابعين والناشرين ليزينوا بها صحفهم فلا يلقى عن ذوب دماغه ودماء قلبه سوى كلمات الثناء الاجوف الذى لايسد جوعا ولا يحمى عريا ولا يأسو مرضا. فلا عجب إذا أسف لنفسه هو يأسف للفلاح فيهتف

رفقا بنفسك أيها الفلاح تسعى وسعيك ليس فيه فلاح
هذى الجراح براحتيك عميقة ونظيرها لك فى الفؤاد جراح
فى الليل بيتك مثل دهرك مظلم ما فيه لا شمع ولا مصباح!...
فيخر سقفك ان همت عين السما ويطير كوخك إذ تهب رياح
بغضون وجهك للمشقة أسطر وعلى جبينك للشقا ألواح

فهل ترى فى شقاء الفلاح سوى صورة الشقاء الصافى النجفى؟ ان الصافى يصور نفسه وهو يدقق فى تصوير فلاحه البائس وان الصافى لينذر بالثورة وهو يأسف للفلاح. فالصافى ثائر فى كل مايكتب وينظم ثائر على العرف والعادة، على الاقدار، على الشرائع على التقاليد. ففلاحه التاعس يجب أن يكون ثائرا لا متألما فقط إذن ففلاح الصافى قطعة من قلبه وقبس من بركان نفسه فلاح الصافى الذى يخضع بعبودية ذليلة لحكامه وولاته يمزج دموعه بدمائه ليحولها خمرة تقدم على موائد الولاة والحكام. فلاحه الذى يصوغ من فتات عضلاته أقداحا يقدم فيها تلك الخمرة ان هو إلا صورة لشقاء الصافى الذى يسكب دماء وشعرا يغذى به الارواح الحائرة وليس من ورائه سوى مرارة النفس ولوعة القلب والفضيحة التى يراها الصافى تلبس الاغنياء والحكام اذا هو باح بسر ظلمهم وعتوهم على الفلاح يرى مثلها فضيحة للبلاد العربية التى لاتقدر نبوغه وعبقريته وان كان لايتملق ولا يعلن عن نفسه ولا يعفر وجهه على أبواب الولاة والحكام فيقول

مرّ بيؤسك فاضح لذوى الغنى　　لو أن سرك فى البلاد يباح

ياريف مالك شرب أهلك آجن　　رنق وشرب ولاة أمرك راح

ترى غرفة الفلاح التى يصفها شاعرنا فاذا بك تشاهد غرفة الصافى ذاتها تلك الغرفة التى يكافح بردها بسراج يكاد يخبو نوره غرفة ملؤها الثقوب بجواره فيها الفأر والبق والعنكبوت جيران يرغمونه على الكرم فيجود عليهم ببيته وغذائه ودمه فيصرخ مؤلم القلب

اغرفة للمنام هذى ؟ !　　أم هى منفى به نفيت ؟ !

يكاد يجزم بأنها قبر لولا بردها القارس أيام الشتاء وحرها المحرق اللافح فى الصيف اذن فالقبر خير منها لان ساكن القبر لايحس بما يحس به الصافي وهذه العاصفة من التراب التى تنثر من سقف تلك الغرفة المشؤومة. وهل للصافى غير البؤس والشقاء ؟ وهل توحى له غير اليأس الذى ينقلب تهكماً مرا على الاقدار واستخفافا بقسم الارزاق ؟ واذن بذلك التهكم اليأس بيت كله لذع وتبكيت

كأن ذاك التراب رزق　　به من الله قد حبيت

أمشى بها خائفا لأني　　أخشى انخسافا اذا مشيت

لها كشبا كها ثقوب　　أنظر منهن حيث شيت

هو كمثله الاعلى الخيام يرى فى كل صورة لبؤسه وشقائه حتى فى نجمة الصبح يرى أثر البؤس ولوعة الشقاء ومرارة الفراق الحائر فيهتف :

سار الرفاق وأنت منقطع　　حيران ذو كمد وذو ارق

فى الجو تخبط حائراً قلقاً　　وتدير طرف العاشق الومق

كما يرى الخيام حماقة الذين يفرقون بين الايام لايرى الصافى فى الايام سوي رسل بؤس ونذر شقاء وكل الايام فى لؤمها سواء والاعياد أشد الايام ايلاما لنفسه فاسمعه يقول :

كل يوم لدىّ مبدأ هم　　وجهد ومنتهى أشياء

ولماذا أعدكم مرّ يوم　　ومالى فى أى يوم رجاء

غير أني أستاء فى كل يوم　　فجميع الايام لى أعداء

ثم انى ازداد فى العيد هما　　اذ أرى كيف تسعد السعداء

لايرى فى نومه سوى صورة الموت ولايشاهد فى أحلامه سوى الشقاء فطيف البؤس يرافقه حتى فى أحلامه يرى الموت يفضل نومه لان نومه يزعجه باحلام كريهة

رجل هذه نظرته للحياة ماذا عساه أن يرى فى العالم غير الشقاء وهل يستطيع أن يبصر غير

خيال البؤس يمشي لجانبه كأن بينهما رحما وهل يستطيع مثل هذا الرجل أن يبصر في العالم سروراً وهو يظن أنه لو قدر الله أن يخلق الشقاء شخصا لكان احمد ثانيا ، ولكان هو الصافي النجفي اذاً فلا لوم عليه ولا تثريب ان هو خاف من أن يسري سوء حظه الى شريك حياته لا لوم عليه اذا عزف عن الزواج ورضى الوحـدة وان كان يرغب في الابوة ويستلذ نداء الاطفال ، ويستعذب مناغاتهم ويتحطم قلبه ليوم يسمع السيدة تناديه "يا أبي

دعتني أباً ظلما وان عشت هكذا   سأدعى ، غداً جداً بدون حفيد

كأني أطوى من حياتي مراحلا   ولم أر من فرق بين جديد

لخوفه من أن يورث ابنه أدواءه يكبت عواطفه ويرضى بان تطعنه الحياة في أعمق أعماق قلبه ويكتفي بان يعمد نفسه بنار الحرمان تلك النار التي تزيل عن النفس ادرانها وترفعها الى ذروة التسامي النبيل فاذا بنفسه تسيل شعراً فيه سلاسة الماء وسر الخمرة ، وروعة السحر ، وعذوبة البيان ، ورقة العاطفة ورصانة البلاغة !

ينظر حوله فيرى رياء الاصدقاء وكذب الصداقة فيبتسم هازئا من حماقة الناس ومن خداعهم لانفسهم فينطق بما توحيه اليه روح الخيام التي تحل في جسمه وبما يوحيه اليه الفقر الذي لا يبقى للرجل صديقا

اكلفهم ان رمت تشتيت شملهم   لاني متى كلفتهم هربوا مني

فهو يرى مع أبي العتاهية أن الناس يهربون من الفقير ولو كان نبياً

قال أبو العتاهية وتبعه شاعرنا في رأيه :

لو رأى الناس نبيـاً   سـائلا ما وصـــلوه

وهم لو طمعـوا في   زاد كلب أكلـوه

اذاً فالصراحة على ماتجلب من النقمة والوحدة والشقاء خير من الرياء والمخاتلة . أجل عاد الصافي شقياً بعد أن خبر تحجر قلوب الاصدقاء وعلم أن كل واحد منهم لا يقصد من صداقته سوى مصلحة نفسه . رجل يتهم الناس بالشقاء ويجربهم فيراهم منافقين حقا لا تطيب له صداقة فله أن يثور ويكفر بالصداقة والاصدقاء وله أن لا يرى إلا خيال البؤس وهو يرى جسما مهدماً ، ووجها دميما ، وكيسا فارغا وحياة سخيفة تطغى عليها المادة فتجتاحها أصولا وفروعا حقه أن يرى الشقاء أتبع له من ظله وان يري نفسه كبرزخ بين الاحياء والاموات وأن لا يرى فراشه مأوى الراحة بل سجلا لاحزانه وخليق به أن يعيش شقيا بعد أن خبر الحياة ونفاق أهلها

قد حدست النفاق فى الخلق قدما ثم جربتهم فلم يخط حدسى
لي فكر قد خالف الناس حتى خلت أن قد أصيب عس
فكأنى الانسان مابين وحش وكأني الجنى مابين انس

هذه نظرته للحياة وهذه هى الاحوال التى تحيط به . رجل هذه نفسيته يجب أن تكون حياته قطعة موسيقية محزنة وهل يستطيع أن يسر رجل يسير بهذا الكون من دون غاية ؟

أسير بهذا الكون من دون غاية وأرجع بعد الفكر جم التحير
أطالع سفر الكون فى كل لحظة ففى متى درسى لسفر مكرر

رجل لايقنع بظواهر الاشياء ولكنه يريد حقيقتها المجردة لا يستطيع أن يسر :

أهوى الحقيقة من لباس الوهم تبدو عارية
أهوى الديانة لاتكون بثوب مكر خافيه
أهوى الصداقة للمجاملة الدنية قالية
والقبح خير من تجمل ذات دل غانيه

حقاً انه لن يسر وهو يقول انه لو غربل أصدقاءه لما بقى له منهم على كثرتهم سوى الغربال فما قيمة الاصدقاء لايفيدون فى حين الحاجة وماقيمة الحياة بلا أصدقاء وماقيمة الحياة كلها خداع فى خداع وغرور فى غرور حقا ان فلسفة الصافى عميقة وجديرة بالتأمل ولكن ترى أى مهزوم فى الحياة يجد غربال صداقته غير مايجد الصافى أى منكوب يجد فى غربال إخائه أكثر مما وجد الصافى لو غربل أصدقاءه واخوانه

لو أننى غربلت أصحابي معاً لم يبق لى منهم سوى الغربال

هذه هى الحقيقة المرة ولكن أليست الحياة فى ذاتها وهم الاوهام ؟ ومع هذا فنحن نقبلها ولا نود التخلص منها فلماذا نطلب من الوهم حقيقة ؟ لماذا يطلب أبناء الاوهام حقائق ؟ فما دام الصافى يطلب المستحيل إذا فليتعذب وليشق وليبتئس وليتمزق قلبه نقمة على البشر وليثر ماشاءت أعصابه المتوترة أن يثور هذا الذى يرى نفسه غريبا بين أهله ومواطنيه لا شغل له إلا نظم الاشعار يسرى بها همومه وآلامه

فقلت شغلى الشعر فى نظمه أدفع عنى جحفل النائبات

ولم لاتنفطر مرارة رجل يرى نفسه ميتا قبل الممات

أجبته لا شغل أحيا به انى امرؤ قد مات قبل الممات

وهل الحيرة والارتباك شيء من السرور والعزاء واللذة النفسية ؟

تعبت في مفاوز الشك نفسي هل يقين في ظله نستريح

يريد يقيناً يطمئن اليه ينسى فيه همومه وآلامه ولكنه راغب عن الايمان والتسليم فمن أين العزاء ومن أين لنا اليقين بلا ايمان ؟ عندى أن الرجل يستطيع أن يكون أسعد حالا لو أفاض الله عليه شيئاً من بلسم الايمان ولكنه حائر يرى في الخريف صورة لحزنه ويأسه وذبول آماله وعبوس أيامه فهو يعشق الخريف الحزين لانه يرى فيه صورة لذبوله ونحن لا نعشق سوى أنفسنا في كل شيء ونسخط على ما يغاير نا فهذا الربيع الباسم ذو المناظر الساحرة الخلابة عدو للصافي والحزين عدو لكل فرح مسرور . من حقه أن يعادى المسرات ما دامت الهموم تساوره ليلا نهار يحق له أن يقول « ليت أمي من قبل كانت عقيما ! . . . . »

لو كان همي عاقلا أقنعته لكنني صادفت هما أهوجا !

فهذا الهم الاهوج الذى لا يقنع ولا يفهم إلا الاستبداد بصاحبه هو الذي جعل حياة الصافي بؤسا دائما ولكن بؤس الصافي ليس من ذلك النوع الباكى المخنث المتلاشى الاعصاب كما قلنا ولكنه بؤس البطولة فلا يواجه مصاعب الحياة وهجمات القدر ذليلا خاضعا ولكنه يلاقيها برجولة جبارة لا تعرف التخنث والخشوع فاذا به يسمو الى أوج الجبروت النفسية واذا بنا نرى في شعره طابعاً آخر وهو طابع الجبروت النفسية

طابع الجبروت النفسية

ففي قصائده — حياتى ! حياتي تلك القصيدة الخالدة التى تمثل أعز النفوس وأعلاها الهواجس الثائرة الفرس والعرب ، خيبة الشعب ، العزم واليأس ، واد بناتي ، صورة حية للرجل الذى سحقت قلبه المصائب وحطمت قشوره النكبات فعاد ببطولة ثائرة ورجولة متمردة لا ترى غير نفسها ولا تؤمن بغير وحيها حتى انه ليحتقر العلم الذى يجر الى التخنث

بعض المعارف للتخنث دافع ان لم يقارنه وغى ونضال

ومن أقواله التى تدل على جبروت النفس قوله

ان ذلى موتى وعزى حياتى ما أنثت للعدو يوما قناتي

أنا فرع من دوحة المكرمات أنا من أسرة كرام أباة

لا يرون الحياة في الذل أبقى

لئن أضعفت جسمي الخطوب وحملها فما أضعفت نفسى ولا أوهنت عزمي

كأنى خيال حين أمشى من الضنى وليث عرين حين أسطو على خصمي

كأني مليك بالفخار متوج وليس له جند سوى البأس والحلم
وأي مليك عاش حرا كعيشتي وهل مجد أرباب العروش سوى وهم

فهموم الحياة وآلامها طهرت نفسه من كل ضعف وأنوثة فاذا به رحيم ثائر يطلب الرحمة لكل مظلوم ويثور علي كل ظالم، ولكنه لايطلب الرحمة بدموع النساء، وصرخات الاطفال، وذبذبة الكلاب لان تربته قد زكت ونفسه عن توافه الدهر سمت فاذا بعظمة نفسه تتدفق قصيدة خالدة ترى فيها اصلب النفوس وأقواها وأبرز الشخصيات الشعرية وأمتنها!

قد زكت تربتي فاينع غرسي وسمت عن توافه الدهر نفسي
مارست مني الخطوب فؤادا لم يلن للقضا فعادت بيأس
لمس الدهر من فؤادي حديدا يتلظي فلم يطق بعد لمسي
نزهتي شارع المجرة ليلا ومع النيرات سيري وأنسي
يرغب البدر أن يكون نديمي والثريا نور تصبح عرسي
كلما زادني الزمان عذابا زاد في منعتي فعاد بنكس
عفت للعز كل لذات دهري وترهبت للعلا لا لقدس
وانا كالنبي انقل وحيا ثم يجري كالدر من فوق طرسي

ما اعظم نفسا ينبثق منها هذا السلسل الصافي ولله الاحزان والمصائب اذا نزلت برجل ليس في نفسه ناحية ضعف انها لترفعه فوق طبقة البشر

انظر الى ابياته يوم جرح العرس عزته القوميةوهو غريب الدار بترديدهم ماقاله الفردوسي في الشاهنامة على لسان كسرى حين ورد عليه الوفد العربي يدعوه للاسلام: بلغ بالعرب بعد شرب حليب النوق واكل الضباب ان صاروا يتمنون تاج كسرى. تف عليك ايها الفلك الدوار تف! اسمعه يقول

منحناكم حرية بسيوفنا وكنتم ارقاء لمن ملك الحكما
دككنا عروش المستبدين فيكم فلم ترتضوا والرق يستعذب الظلما
عرضنا لكم دينا به الناس تستوي وما خص بالتفضيل عربا ولا عجما
فانكرتم دين المساواة خسة ولما انتضينا السيف آمنتم رغما
صممتم فاسمعناكم الحق بالظبا وللسيف قرع في الوغى يسمع الصما
فلم يستطع ان يغسل الدين عنكم طباع جدود تعبد النار والفحما

ها هي ذه العزة المجروحة تتحول نارا ، وتتحول إباء يسامي السماء ، وتتحول وحيا ينطق له شاعر ان هو الا كومة من العظام يضمها جلد استحال فلا تعرف له لونا تتردد فيه نفس هي الاباء وهي البطولة وهي التمرد !

نفس تأبي عليه الخضوع والتذلل حتى للاسود وكيف يخضع رجل تكونت شخصيته بوحي أبي العلاء المعرى وعمر الخيام

ان غصبت منك الاسود لقمة فاستخرج اللقمة من فم الاسد

اذا فلا غرابة ان يرى الشكوى عارا كما يراها القائل

ولا تكثر الشكوى فلم تر ذا نهى شكا وأخو الجهل الذى ما أرعوى عوى

ولكن أين هذا من الصافي النجفي ؟ فهذا يجيز الشكوي ولكن على قلة أما الصافى فيرى العار كل العار فى الشكوي وانه مؤمن ان لاعدل فى هذه الحياة وان وجد فهو أصم أعمى فلا علاج لصمم العدل وعماه سوى الاكتحال بمرور السيف والاقتطار بقطرات الدم

لاتشك للعدل ضيما واشكه لظبا فالعدل أصبح فى الدنيا بلا أذن

لم يعطك العدل شيئا وهو ذو منن والسيف يعطيك ماتهوى بلا منن

ما فى المدينة من عدل تلوذ به فالعدل فر الى الصحرا من المدن

ضعف الخراف دعا ذئب الفلاة لها فالذنب للضعف ليت الضعف لم يكن

أنظر الجبروت النفسية فى هذا العتاب الذي يزفه الى ربه في قصيدة رزقى

لم تهبني يارب رزقا سوى الحس بدنيا مملوءة آلاما

وضعيفا خلقتنى لم تدع بي غير جسم يكابد الاسقاما

وحيدا تركتنى دون خل غير بؤس على ولأنى داما

وخطوب الحياة لم تبق منى غير عزم يكافح الايام

ألا تلمس فيه عتاب المتمرد وتسليم المؤمن وثورة الملحد ؟ ! ألا تكاد تجزم بأن هذا الرجل العاتب على ربه المحتقر لهموم الحياة الهازىء بصروف الدهر ألا تكاد تجزم بأنه رجل كز العاطفة صخرى القلب؟ ولكنك تظلم الصافى فى هذا الحكم فالرجل شديد العطف على الضعفاء لانه يرى فيهم صورة بؤسه ولا يرى فيهم صورة لثورته وقوة نفسه فهو يأسى لهم ويحزن فهل وراء عطفه على الفلاح عطف. هل وراء عطفه على الحشرات والحيوانات غاية فهو يرى من القسوة ايذاء الحشرات وهذا أثر من آثار المعرى حتى انه لعطفه علي الحيوانات توهمته الفئران أضعف من القط وحتى ظن القط أنه صديق له

يلاقى الناس مضطربا نفوراً ويلقـاني بقلب مطمئن

لشكه بالبشر ينكر جنسيتهم :

فأدعو ليس هذا الجنس جنسى وما بى خلة للناس تدنى
وكم عانيت منهم دون جرم إذا ما أفسدت فى الكل ظنى

ماذا أصف لك من عطف الرجل على اليتيم وعلى الطفلة السائلة فأسمعه يقول

أودى الردى بابيه قبل فطامه فما المذلة فى حليب المرضع

إلى أن يقول

لهفى لطفل لايزال يعيش فى أمل بكف الحادثات مضعضع

ماذا ترانى أرى لك من هذه القصيدة التى تدل على رقة العاطفة وإن كانت لاتشبه قصيدة اليتيم فى ديوان الرصافى ولكنها تدل على عاطفة حبه . أسمعه فى قصيدة السائلة

تهتز من برد ومقلتها للحزن تعطى شعلة حمرا
بين الورى أضحت وخالقها حيرى فمن ترتجى الخيرا

لقد كان يحق له وقد سحقت الأيام قلبه أن تتحجر عواطفه فلا تشعر بآلام الناس ما دامت ارتقت عن أن تشعر بآلامها الخاصة ولكن الصافى ليس بالرجل الجامد العاطفة رأينا ناحية البؤس وناحية الجبروت النفسية وفى خلالها شاهدنا ناحية العاطفة العامة فبقى علينا أن نعلم هل كان هذا الرجل يشعر بالسعادة والغبطة وهل كان يبتسم كما يبتسم الناس ؟ قد يتصور القارىء أن رجلا هذا شكله لا بد له من أن يقضى حياته يائس الحزن مترمت الرصانة ولكن لا . فعلى كل هذا ليس الصافى بالشقي فهو سعيد فى أحزانه وما قيمة الاحزان اذا رزق الرجل نفسا كبيرة أبية كنفس الصافى أجل ما قيمة الاحزان ولماذا تنقلب تلك الاحزان ابتسامات ساخرة هازئة ولماذا لايضم فى قلبه الكبير السعادة والشقاء ولماذا لايصوغ من قلبه المحطم مبغضا لايسيل عليه سوي ينبوع من التهكم اللاذع . ففي قصائده أمير مفلس ، الخلود الزائف ، والنائب الخائن ، والاشراف ، والبعوض ومستشفى وطنى وأماني وطريقة الجدل القديمة سخرية هائلة فهو يتهكم حتى على نفسه هناك التهكم على حور الجنة وعلى أنهار العسل التى تجرى فى الجنة يتهكم علي الحور وإن كان شديد الشوق اليهن يتهكم علي أنهار العسل وان كان ميالا إلى الاغتسال بها وكيف لايتهكم وهو تلميذ المعرى وخليفة الخيام

أهوى عناق الحور فى جناتها والاغتسال بنهر شهد ما أسن

فهناك أكرع ما أشاء بشهده ومتى أحس حرارة تشوى البدن

يممت للألبان نهراً مفعما لأبرد الاحشاء فى شرب اللبن

إلى آخر ما جاء فى هذه القصة التهكمية البارعة التى توهم الساذج أن قائلها ليؤمن ايمان العجائز بحور الخلد وولدانها وطوباها وأنهارها فاذا بها تهكم ساخر وتنكيت غريب يمت الى تهكم المعرى والخيام بأعظم الاسباب وكيف لايسخر من الجنان وحور الجنان مادامت حور الارض تأنف من عناقه ؟ ننتقل من تهكمه على الجنة وحورها وينابيع خمرها وعسلها ولبنها الى تهكمه على النائب الخائن وعلى الغرب الذى هجر المسيح فى بلاده وجاء يبشر به فى الشرق

تركوا المسيح وروجوه بينكم إذ فيه يمحق بأسكم ويزال

لو كان هذا الغرب يتبع فى الوغى نصح المسيح لنا له اضمحلال

فيظهر أن الرجل لايعلم مايهب المسيحى لاتباعه من البطولة النفسية الحقة والرجولة الصادقة أما الضعف الذليل الذى يظهر على أتباع المسيح فذلك لعدم فهمهم ناحية الشجاعة الادبية التى يجب أن يتحلى بها المسيحى الحق. من المحزن حقا أن يظن الكثيرون أن الدين المسيحى رائد الضعف والجبن والتلاشى مع أن أسمى بطولة نفسية يمكن لمبدأ أن يهبها لاتباعه انما هى البطولة التى يهبها الدين المسيحى لاتباعه أما إذا كان ساسة الغرب قد اتخذوا من الدين المسيحى ذريعة لاستعباد الشرق فتلك جريمة السياسة لا جريمة الدين ولا هى جريمة المسيح وتعاليمه. أن تعاليم المسيح ضد كل عبودية وضد كل استعمار وضد كل استرقاق ولكن الويل للذين صوروا المسيح ودينه بمثل تلك الصورة الشوهاء التى براها الصافى وأمثال الصافى ! . .

يهزأ بمن يطلب الخلود لانه يرى أن لاخلود فى هذه الحياة فالخلود بنظره وهم فالفاتح لم يخلد غير وحشيته وحيوانيته. الشاعر لم يخلد سوى بؤسه وشقائه والزوجان لم يخلدا فى بنيهما غير لعنات تنصب على قبريهما فما قيمة هذا الخلود الزائف ولم لايسخر الصافى من هذا الخلود الكاذب. وهب مايتوهمه الناس خلودا حقيقيا فما قيمته لرجل أضحت عظامه فى الثرى حطاما اذن فلا خلود إلا للحقيقة الازلية

اسم للحق انما الحق حى خالد الذات ماله من منون

اسمع تهكمه على المستشفى الوطنى وعلى اولئك الناس الذين أساؤا الى الوطنية بكل ما يعلنون عن بضائعهم الزائفة واعمالهم السخيفة :

ومستشفى متى يدخل اليه مريض يسترح من ذى الحياة

كأن به لعزرائيل جندا تميت الناس من قبل الوفاة

يسافر منه للاخري دواما قطار بالعشي وبالغداة
يقلك دون رسم أو جواز فتعبر للخلود بلا اناة
يجازى بالردى الجانى فماذا ترى حكم الاطباء الجناة

فهذا هو التهكم المر اللاذع وهذا هو الوصف الدقيق الذى يصور لك المعاني شخوصا تروح وتجيء وهل وراء تهكمه تهكم وهو يشبه الاشراف بالبعوض وهو يدغدغ أميره المفلس وهو يهزأ بشيوخ الطريقة وبطريقتهم العقيمة فى الجدل .

ياشيوخ يسعون فى البحث لكن قد اضلوا فى البحث عنه الطريقه
الحجى سائر الى الحق لكن شوشت سيره شيوخ الطريقه
بحثكم يشكل البديهى حتى ينكر البدر فى السماء شروقه

الي نهاية ماجاء فى هذه القصيدة البارعة من غمزات يهزأ ويثور عندما يري البلاد تباع بالالقاب وبزاهي اللباس يهزأ ويثور ومن الغريب انك تلمس فى ثورته سخرية وفى سخريته ثورة أيضا

خدعوا جندنا بزاهي اللباس واستمالوا أشرافنا بالكراسي
ان سراق موطنى قد ترددوا بلباس الحفاظ والحراس
خدعوا الشعب ثم أردوه ميتا بفم باسم وقلب قاسي
ساسة الغرب تخدع لخصم لكن خادع الشعب فى بلادى سياسى
ادعوا نصره وهم قتلوه ألدى القوم أوجه من نحاس

ماذا أقول لك عن دعابته المرة لوجهه وعن دعابته للحسناء التى وجد وجهه منطبقا على وجهها فى الرسم وعن رعايته الماجنة للبرغوث العاشق تلك الدعابة الطريفة التى لولاها لكنت أول الداعين لوضع ديوانه بين أيدي الطلبة فاسمع تهكمه على نفسه :

لو كان وجهي بكفي القيته فى الجحيم
اذ لم يكن وجه سعيد بل وجه نحس وشوم
لو كان ربى يرانى طيرا يرانى كبوم
ابيع جسمى بدين لو صح بيع الجسم

تخال هذا الرجل الذى القيته شقيا ورأيته ثائرا متمرداً حازئا متهكما من الجنة ومن حور الجنة ومن الحصار عسلها وخمرها ولبنها ، هذا الرجل الشاك تخاله ملحداً لايدين بدين كلا ثم كلا فهو

يهزأ بالخرافات التى تحوم حول الاديان فطريقته فى دينه طريقة استاذه الخيام يريد حقيقة الاديان وغايتها فيصرخ

لب الديانة ضاع فى عاداتنا — أسفاً لحق بالزخارف ضائع
ياجارحا باسم الديانة رأسه — جهلا وقارع متنه بمقارع
ماكان سفكك للدما عمداً سوى — نصف انتحار عن جنون دافع
أكداس وهم فى شوارع بلدتى — أتجود ريح الغرب لى بزوابع
رأيي ورأيك واحد لكنما — هـذا التخالف بيننا لمطامع
وجه الخرافة سافر لكنما — وجه الحقيقة مختف ببراقع

اذاً فهو جد حريص على الدين جد حريص على جوهره فاذا نقم فانما ينقم على « انكسارية الدين » انما ينقم على تلك العمائم وهاتيك اللحى السابغة وما تروج من سخافات وخرافات باسم الدين انما ينقم على انهار العسل واللبن والخمر تصطحب امواجها فى السماء بينما أهل الارض يموتون شوقا الي قطرات منها يرى أن الدين قائم علي تزكية الضمير وهذا هوجوهر الدين

سيتفق الورى فى الدين يوما — اذا دانوا بتزكية الضمير
قد اختلف الورى دينا ولكن — تساووا فى المآثم والشرور

اذاً فهو مؤمن بالدين هذه الطوبي الارضية مؤمن بها ولكن بلا زخارف ولا تقاليد ولا طقوس طوباه تقوم على اساس تزكية الضمير وتزكية الضمير ليست فى حاجة لطقوس وما قيمة طقوس الدنيا لرجل فاسد الضمير مدخول النفس

ننتقل من رأيه فى الدين الي رأيه فى الحب والهوى . انه يرى الحب شقاء وانه خير للناس أن لايجربوه ولكنه يعود الى مناقضة نفسه بنفسه فيقول

لم نجد فى الوجود من حيوان — ترك الحب قلبه مكلوما

اذاً فهو يرى الذين لايحبون حيوانات سائمة ! .

أما الخمرة فهي جمان الحياة ولذها فى رأيه وله أن يرى هذا الرأى وهو يعشق الخيام ذاك العشق يحب الخمرة ويخاف من عدوانها عليه يحاول أن ينجو من العقل الواعى لانه عقال المسرات فهو معجب بالاجنحة التى تعبرها

الخمرة لشاربها لايريد أن يسمع فى الخمرة وعظ الزاهدين الذين يحرمونها فى الارض ويحلونها فى السماء فيريدون أن يحولوا السماء خمارة ويريدون أن يجعلوا البارى عز وجل خماراً لا هم له إلا تعدد

أقداح الشرب والمعربدين . أما الصافى فمع كل غرامه بالخمرة فلا يريد قربها لئلا تجنى عليه

حبيبتى الراح ولا اقربها أخشى الردى منها وأخشى القلي

هاقد انتهينا من الخمرة ومن رأيه فيها . فلنر رأيه فى المدارس انه يدعو الى الصناعة ويلح بلزوم نبذ العلوم النظرية آفة الشرق وحقه أن يدعو الى احتقار العلوم التى تتخذ الوظيفة غايتها كما هي الحال عندنا

خير المدارس ما تخرج فتية من بينها الحداد والنساج

لا ما تخرج معشرا كل لدى توظيفه لتذبذب محتاج

لم يقتصر الصافى في شعره على ماتقدم ولكنه وصاف ومحلل للعواطف يكاد يكون مصوراً ونقاشاً ففى قصائده التهكمية البارعة تجد الوصف والتصوير معا فى العدالة فى المستشفي الوطنى وفى اليتيم والطفلة السائلة والفلاح وصاحب المقهى وصف وتحليل كله روعة وابداع فى وصف غرفة وكرة القدم وغناء السواقى الحنين الى الطبيعة جمال ووصف رائع ، ولعل أجمل مافى شعره تلك النفسية التى لاتتملق ولا تنظم الشعر للتكسب فما رأيت فى أشعاره والحمد لله قصيدة يمدح بها منصبا . ولاشاهدته يمثل بمثل شعراء الندب والرثاء ماذا أقول لك عن صدقه وصفاء طبعه فى قصيدته وأدنياتي حيث يصف موقفه الحائر وبؤسه المتألم وفقره الذليل الذى أرغمه على أن يهمل قصائده ويدعها موؤدة فى صدره وفى ظلمات الاوراق حقاً اني لاأريد أن أشوه جمال هذه القصيدة بنقل بعض أبياتها فالرجوع اليها فى الديوان خير للقارىء لأنه يقف علي صدق الرجل حيث يقول واصفا غايته من شعره

كل قصدى من نظم شعرى ارضاء شعورى وان دعا لاضطهادى

واذا ما نشرته لم أحاول فيه غير الاصلاح والارشاد

وفى النهاية فكيف نجد الصافى ؟ ان الصافى غريب الاطوار شاذ الطباع وأجمل مافيه هذه الفوضى التى تأبى الترتيب فهو لايحب التنظيم ولا يميل اليه حتي أشعاره لايحبها مهذبة بل يرسلها ارسالا على سجيتها لهذا كثر فيها مايصطدم بالترتيب الفنى ولعلنا عارضون لهذه الناحية عند ما تسمح لنا الفرص . ولعلك بعد دراسة ديوانه تتفق معى على أثر قراءة أنغامه المشوشة فتجد الرجل يكاد يجيد فى الفوضى اكثر مما يجيد في التنظيم ، وتكاد تقول انها فوضى تنظمها الايام شعرا ولكنه مع ذلك قد خط لنفسه فى موجات أمواجه شعر الخلود .

عجلون روكس زائد العزيز

القرية المصرية

لسلامة موسى

حوالى سنة ٥٥٠ للهجرية قدم الى مصر رجل أندلسى يدعى ابن سعيد . فقال عن ريفنا : « ولقد تعجبت لما دخلت الديار المصرية من أوضاع قراها التى تكدر العين بسوادها ويضيق الصدر بضيق أوضاعها »

وقبل ذلك وصف ريف الاندلس فقال . « ومما اختصت به (الاندلس) ان قراها فى نهاية من الجمال لتصنع أهلها فى أوضاعها وتبييضها لئلا تنبو العيون عنها . فهى كما قال الوزير بن الحمارة فيها :

لاحت قراها بين خضرة ايكها   كالدر بين زبرجد مكنون

***

وهذا الذى قاله ابن سعيد عن ريف مصر وريف الاندلس قبل ٨٠٠ سنة تقريبا لايزال يقول مثله جميع الذين رأوا الريف الاوربى وعرفوا القرى المصرية . فان القرية هناك جميلة وهى عندنا قبيحة

ولكن يجب الا نعزو هذا الفرق الى البراعة والذكاء عندهم أو الكسل والغباء عندنا . فان الطبيعة نعنى طبيعة المناخ التى قررت الجو البارد للاقاليم الاوربية والجو الحار لمصر هى التى جعلت العناية بالبناء هناك والاهمال له هنا . والغرض من البناء هو كالغرض من الملابس أى الوقاية من البرد . والاوربى يعنى بملابسه ويتخذ الصوف ومن المستحيل عليه ان تطأ قدمه الثلج فى الاقاليم الشمالية وهى عارية . ولكنا هنا نكتفى بأقل اللباس

وهكذا الشأن فى منازل القري . فان توالى المطر هناك يجعل المنزل الذى يبنى بالطوب الاخضر كوما من الطين المنهار بعد أيام . أما عندنا فان المنزل يعيش ٣٠ أو ٤٠ سنة بهذا الطوب لان قلة المطر وجفاف الهواء يبقيان عليه . ومن هنا اضطر الاوربى — كما اضطر الاندلسى — الى أن يبنى منزله القروى بالحجر أو الطوب الاحمر كما اضطر الى أن يفرش شوارع القرية بالحجر لئلا توحل فيرتطم فيها السائر . ومن هنا جمال القرية الاوربية التى بنيت بالحجر لكى تقاوم المطر وقبح القرية المصرية التى لم نبال أن نبنيها بالطوب الاخضر . فان الجو الذي أجبر الاوربيين على اتخاذ الصوف للملابس هو الذي أجبرهم أيضا على اتخاذ الحجر للمبانى

ولكن الطوب الاخضر فى ذاته لايعيب القرية . فقد كان قصر فرعون نفسه يبنى بالطوب الاخضر . وهذه الكدورة التى وجدها ابن سعيد فى قرانا لا تعزى الى هذا الطوب بل الى طلاء الطين الذى يكسوه . والطوب سواء أكان أخضر أم أحمر كدر ما لم يكس بطلاء نضر

ولكن قريتنا تكدر العين الآن — كما كدرت هذا الاندلسى — بأشياء أخري أهمها قلة النظافة بل انعدامها . فانها بعيدة بعدا يكاد يكون تاما عن النظافة . فان المطر فى أوربا يجبر الناس على النظافة . اذ تستحيل الحركة فى شارع موحل . ولكن الجفاف عندنا قد يسر علينا الاهمال أو بعضه على الاقل

ومما يزيد هذا الاهمال أن معظم المالكين من الاغنياء لايقيمون فى الريف بل يسكنون المدن فاذا انفقوا فانما ينفقون بل يسرفون فى شراء الوان مختلفة من الترف لمنازلهم فى المدن أما منزلهم فى الريف فلا يعنون به لانه لايزيد عندهم على مخازن الغلال

ولا تكاد تعرف هذه الحال فى أوربا . فان معظم الاشراف من الانجليز قد نشأوا فى الريف ولكل منهم قصره . وكبار الملاك وصغارهم فى فرنسا يقيمون فى قراهم او عزبهم

وكذلك الحال فى المانيا . وايجار الارض ضئيل لايجرىء مالكا على أن يترك أرضه ويعيش منه فى المدن . أما عندنا فان علو الايجارات الزراعية يشجع المالك حتى ولو كان صغيراً على أن يترك أرضه وينتظم فى طبقة الاعيان فى المدن . وما دام أعيان القرية لايعيشون فيها فانها تتأخر ولا تكاد تبلغها تيارات الحضارة . لان للحضارة — كما لكل شىء آخر تقريبا — أساسا اقتصاديا . فاذا عاش الاغنياء بعيدين عن القرية ولم يبق فيها غير الفقراء بعدت عنها الحضارة فلا البيت النظيف ولا الاثاث الفاخر ولا الزينات ولا الملاهى التى نراها فى المدن تستطيع أن تنشأ فيها . فان الفلاح الاجير الذى يتألف منه معظم السكان فى القرية لا يمكن لفقره أن يجذب اليها شيئا من متع الحضارة

ومن هنا الحال السيئة التى تسود قريتنا

* * *

ولنضرب مثلا على هذه الحال

ففى ايطاليا والمانيا وفرنسا واسوج وغيرهن من الاقطار جمعيات (وأحيانا حكومات) تفتش على الصبيان من الجنسين فى المدارس . فان وجدت صبيا أو صبية أو فتى أو فتاة قد بدا عليهم الضعف وخشى عليهم من عدوى التدرن (السل) او أن هذا التدرن قد شرع فى القاء بذوره فيهم فانها تنقلهم فرادى الى منازل الفلاحين حيث يؤجر الفلاح على اطعامهم وأيوائهم فى منزله

أجرا صغيرا ينفق وتكاليف العيش الساذج فى القرية . وهو يعرف ان النازل عنده مريض او كالمريض فهو يحتاط منه ويقدم له الطعام الوافى الساذج . وبهذا تحتاط الحكومة وتتوقى تفشى التدرن

ولكن من منا يستطيع أن ينصح لصبى أو فتى يخشى عليه من التدرن او قد نشب فيه هذا المرض ، بان يقيم فى بيت فلاح فى قرية غبراء كدرة ونحن نعرف أن هذا البيت خلو من المرافق الصحية . خلو من النوافذ . خلو من الاثاث ؟ اننا لو نصحنا لمريض أن يفعل ذلك لكنا بمثابة من يسلمه لمرضه التفاقم لا الشفاء . ولكن هذا المثل يخيل لنا الفرق العظيم بين القرية المصرية والقرية الاوربية

* * *

وقد قلنا ان المطر هو السبب الاصلى للنظافة السائدة فى القرية الاوربية . ولكن يجب أن لا نبالغ فى الاكبار من شأنه وتعليل الرقى الريفى فى أوربا به وحده . وليس شك أنه كان السبب الوحيد للفرق أيام ابن سعيد الاندلسى الذي ذكرناه فى أول هذه الكلمة أى قبل ٨٠٠ سنة . أما الآن فان هناك أسبابا أخرى تعمل لرقى القرية الاوربية . أولها ان الفقر ليس شديدا هناك كما هو عندنا . والمنزل هناك يحتوى لهذا السبب على وسائل الحضارة الحديثة . وسبب آخر هو الذي أشرنا اليه من أن الاغنياء والاعيان الذين يملكون الارض فى الريف يعيشون فيه وهم يتأنقون أو — كما يقول الاندلسى — يتصنعون فى بناء منازلهم

ولكن الفقر هو الآن أهم الاسباب لكدورة القرية او قبحها . فانه السبب الاصلى للقذارة الشائعة فيها كما هو السبب للامراض التى تفتك بسكانها كالرمد والبلهارسيا وقد اتجه مجهود الحكومة فى الريف منذ اكثر من مائة سنة نحو ترقيته بزيادة الغلات فقط . فشقت مجاري المياه ثم بعد ذلك شقت المصارف وعممت زراعة القطن وكل ذلك لكى تزيد غلة الارض . ولكن هذا المجهود لم يتجه نحو ترقية القرية ولذلك فان سحنة الارض قد تغيرت منذ مائة عام ولكن سحنة القرية لم تتغير . وهذه الحال تجعلنا نتساءل : هل خلقت الارض لخدمة الانسان أم خلق الانسان لخدمة الارض وأيهما يجب ان يكون أولى بالعناية فى نظر وزارة الزراعة ؟

لقد انفقنا على الارض ملايين الجنيهات فماذا انفقنا على القرية ؟ وفى وزارة الزراعة برامج عن اصلاح التربة وانتقاء البذور وتجربة بعض النباتات . وفى وزارة الاشغال برامج عن الرى وتجفيف المناقع واستزراع القاحل . ولكن ليس فيها برنامج عن منزل الفلاح ونظام القرية

* * *

ومن أغرب ما نراه فى بلادنا أن تعنى الحكومة بدكان البقالة أو الحلوى فتشترط شروطا لجدرانه ونوافذه . ولا تجيز لاحد ان يفتتح مصنعا صغيرا ولو كان كل ما فيه من عدد موطر لا تبلغ

قوته حصانا أو نصف حصان إلا إذا حصل على رخصة وإلا إذا عوين المكان للمطابقة بينه وبين الرسم الذى نظم على أساسه ثم تنفذ اليه المفتشين كل عام للمعاينة

تفعل الحكومة كل ذلك فى دكان للدندرمة مثلا ولكنها لا تبالى أن يبنى « منزل » للفلاح بلا مرافق أو نوافذ . كأن المفروض فى سكانه أنهم لن يتبرزوا أو يبولوا . أو عليهم اذا فعلوا أن يحفروا كالقطط . وكأن هذه الحضارة الحديثة بشأن الصيانة الصحية لم تعرف ولم تدخل بلادنا أو كأن النوافذ والزجاج من المخترعات الجديدة الأنيقة التى يجب ألا يعرفها فلاحنا لئلا يتعلم النعومة فالترف

* * *

ان بناء المنازل الحسنة هو أجمل الاعمال فى العالم وهو أبر الاعمال حين تقوم به الحكومة ولا تقصد منه الى ربح كما تفعل الحكومة الانجليزية التى انفقت هى والمجالس المحلية والشركات التى تساعدها ما ينيف على مائتى جنيه لهذا الغرض النبيل

ويجري التجديد فى أوربا هذه الايام أي التخفيف من العطل بطريقين الأول هو بناء المنازل والثانى هو شق الطرق وقد قامت ألمانيا وبريطانيا بالعجائب فى هذين العملين وأخذ الريف حصته الكبيرة منهما

* * *

لقد قامت محاولات مختلفة ابناء المنزل الريفى للمالك الصغير أو الفلاح الأجير. وقامت جريدة السياسة باحدى هذه المحاولات فى احد المعارض الزراعية التى أقيمت بالجزيرة . ثم قامت الجمعية الزراعية بانشاء عزبة انموذجية فى بهتيم

ولكن فى كلتا الحالين زادت النفقات على قدرة الفلاح . ولم يبن الى الآن المنزل الصغير الرخيص وقد فكرت الحكومة قبل أكثر من عام فى انشاء قرية انموذجية ولكنها عادت فرجعت عن تفكيرها ولم يوجد بعد الغنى — سرى النفس — الذي يرضى بان يؤسس قرية أنموذجية تكون وهى فى وسط الريف كالمدينة الصغيرة يتمتع سكانها بهواء الريف ومتع المدينه. ونحن نسمع عن فورد يبنى المساكن لعماله وينشىء المدن الكبيرة لهم أو ليفرهولم الذي بنى مدينه صنلايت. ولكن الزمن لم يحن بعد لان يكون بيننا ليفرهولم أو فورد مصريان . فان الشعور بحقوق الفقراء ليس قويا

* * *

ويمكن الحكومة أن تدرس الطرق التى اتخذتها الحكومة البريطانية فى تجديد المساكن منذ عقد الهدنة . وأن تصطنع منها ما يلائم بلادنا وقوتنا المالية . فان لنا مثلا بنكا للتسليف الزراعى وآخر للتسليف العقارى . فلماذا مثلا لا يكون لنا بنك ثالث تؤيده الحكومة للتسليف لبناء المنازل أو تصليحها فى الريف

ان مثل هذا البنك كفيل بنشر الحضارة الحديثة فى الريف لانه بالطبع لن يقرض شيئا من ماله إلا بشروط يطلبها فى البناء كتعيين عدد النوافذ وارتفاع الحيطان والمساحة والمرافق

* * *

ولكن بناء المنزل الحسن لا يبنى القرية الحسنة . وقرانا وهى على حالها أو نظامها القائم لا يمكن تجديدها بالاقتصار على تجديد منازلها . بل هناك من يعتقدون أننا إذا شئنا التجديد فلا بد أن نترك القرى والعزب القائمة مكانها ونشرع فى البناء فى مكان آخر . ولهذا الرأى قيمته بالطبع . فان الشركة التى قامت ببناء مصر الجديدة لو أنها خيرت بين أن تصلح حى السيدة زينب أو حى القللى وتبنى مكانهما حياً جديداً حديثاً أو تخرج الى الصحراء لتنشىء مدينة جديدة لاختارت الرأي الثانى

ولكن نقل القرى المصرية جملة ليس من الهينات ولا بد من أن نرضى بالترقيع بدلا من التجديد . وهذا الترقيع يمكن بنك أن يقوم به ويختص بالتسليف على بناء المنازل الجديدة

ولكن لا بد لمثل هذا البنك أن يفرض نظاما للقرية أو العزبة التى يراد البناء فيها . ولذلك يمكن أن يعين مستوى خاصا لنظام القرية يطلبه من المجالس القروية . فاذا انتظمت القرية شوارع وميادين وتعهد المجلس بالمحافظة على هـذا النظام أمكنه أن يقرض بفائدة منخفضة ٣ أو ٤ فى المائة لبناء المنزل إذ لا فائدة من بناء منزل حسن فى قرية سيئة الوضع متكدسة المنازل حرجة الطرق ملأى بالمناقع

واذن لا بد لهذا المشروع من ايجاد مجلس قروي يبعث فى القرية روح التضامن بين السكان والرغبة فى احيائها وترقيتها . وهذا المجلس يقوم بالتنظيم الابتدائى واصلاح التخطيط حتى لا يكون البناء الجديد عبثا لا قيمة له فى القرية القديمة فالمجلس ينزع العقارات ويشق الطرق ويفتح المنافس الصحية ويغرس الشجر ويصنع الانابيب لمياه الشرب كما يصنع نظاما للمجارى ويردم المناقع . فاذا طلب السكان سلفة لبناء منزل أنفذ البنك مندوبه الى القرية ليرى هل هى أهل للبناء الحسن أم لا . فاذا وافقه نظامها أعطى السلفة وإلا حكم بان القرية لا تزال متأخرة لا تستحق منزلا حسنا

* * *

بهذا يمكن أن نجدد قريتنا هذه القرية التى تبدو فى وسط حقولنا النضرة كالقرحة القذرة . فاننا نسير فى ريفنا ونعجب بجمال الطبيعة فيه ولكننا عند ما نصل الى القرية نشعر بسوء الصنعة وقبحها . ولا يستطيع أحد منا أن يقول ان الحال التى تسود القرية المصرية تتفق مع كرامتنا أو مع طور الحضارة الذى بلغناه . فان كرامة الأمة لا تتفق ومنازل تبنى للعمال بلا مرافق أو نوافذ

كارمن

للقصصي الفرنسي بروسبير مريميه Prosper Merimè

تلخيص وتعليق بقلم حسن محمد حبشي

لقيت هذه القصة التي نلخصها اليوم سوقا نافقة عند جميع من طالعوها لأنها تصور جبروت الحب وسطوته ، فتحيل الرعديد بطلا صنديدا يلاقي الموت وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة الساخر الهازىء ، وكان من أثر اقبال الناس عليها أن أخرج منها أحد رجال الفن « أوبرا » موسيقية مازالت إلي اليوم غرة في جبين الفن العالي ، وأثرا من الآثار الخالدة ، وانك لاتكاد تقول اسم « بروسبير مريميه » حتى تتلوه كلمة « كارمن » وهكذا كتب له الخلود بهذه القصة الرائعة ، كما أنك لاتكاد تقول « كارمن » حتى ترتسم أمامك صورة الحب العنيف ، قد جسمت في كعاب ناهد ، سيطر جمالها الرائع على لب فتى وهبها قلبه ، وأضاع من أجل حبها حياته . فهي تصور لك طاغوت الهوى وسحر الجمال ذلك الجمال الاسباني الجذاب ، الذي تلمح فيه عبق الاحساس الجنسي القوي ، وتلمس في تضاعيفه الطبيعة الشرقية الحادة ، ولسنا نقدم هذه الرواية بأكثر من كلمة الناقد الفرنسي المعروف « تيني » حينما قال « شتان أن نقارن بين كثير مما كتبه شوبنهور عن طبيعة الحب والموت مثلا ، وبين كارمن هذه التي تقع في مائة صفحة فالاخيرة أجلى وأروع »

* * *

يرفع لك المؤلف الستار عن شاب قد أمضه التعب ، وأجهده النصب وكاد أن يقضي ظمأ وهو يجول بين القلل الشامخة المطلة على سهل « كاشينا » والشمس ترسل شواظا من أشعتها على رأسه العاري ، وبينا هو علي هذه الحال اذ أبصر على مسافة من الطريق الذي يعبره سهلا أخضر يموج بالعشب والكلأ والحلفاء ، مما يدل علي قرب حلول فصل الربيع ، وشاهد نهيرا يتفجر من نبع ضيق قد احتضنته سلسلتان من الجبال

واذ كان حصانه عند منبع النهر صهل فجاوبه في الحال صهيل حصان آخر لم يتبينه وكان منظر السهل المعشوشب وتدرجه الطبيعي مما يبعث في النفس بهجة وسرورا ومما يزيده روعة مرأى الصخور وهي تحنو عليه وتخلع عليه ظلالها فملك عليه هذا المنظر جماع مشاعره بيد أنه أحس بالأسف ذلك

لانه لم يكن أول من اكتشفه اذ كان هناك رجل قد انبطح على الارض يستجم للراحة من من وعثاء العمل فلما شاهده قادما عليه انتصب واقفا وأخذ بزمام حصانه في يده مقتربا منه فاذا به شاب معتدل القامة ذو هيئة مروعة تدل على الجبروت والقوة وتفصح عن نفسية جبارة وقد أمسك باليد الاخري بندقيته السريعة الطلقات وكم أدهشه مرأى الرجل الشرس واذ لم يكن قد رأى في حياته قطاع الطرق فلم يحفل به كثيرا أما مرشده «أنتونيو» فقد لاحت على وجهه دلائل الخوف والاضطراب حالما رأى الغريب ومن ثمت اختبأ وراء سيده غير أن هذا الاخير لم يعبأ به كثيراً ولكنه تمدد على بساط الكلأ وأخرج من جيبه علبة اللفائف وسأل الغريب أن يتناول سجارة فأخرج هو الآخر علبته دون أن تنفرج شفتاه عن كلمة ثم أسرع وأشعل عود ثقاب وتناول سجارته شاكرا ايابأيماءة من رأسه

وكما أن الملح والخبز يؤلفان بين القلوب في مصر والشرق كذا تبادل السجاير في اسبانيا يكفى لتوطيد دعائم الالفة والاتحاد بين غريبين لم يتعارفا قبل . وحين تم ذلك تجلت له طبيعة هذا الرجل الغريب فاذا به ثرثار لجوج أكثر مما كان يظن وكان سغبان قد امضه الجوع اذ التهم في شراهة عدة شرائح لحم مقدد كان يحمله المرشد «أنتونيو» ولما عرف أنه عازم على السفر الليلة الى «فنتاد الكوفر» طلب أن يصحبه فرضى وبينما كانوا في طريقهم ممتطين الجياد حاول أنتونيو أن يسترعى انتباه سيده ببعض حركات غريبة غير أن هذا تجاهلها وجعلها دبر اذنه ولا شك أن رفيقهم الثالث هذا كان مهرب بضائع أو لصا ولكن ماذا يهمهم هذا وقد أكل الجميع وتناولوا السجاير؟

وأخيرا وصلوا فنتا فلم يكد يراها حتى ملكته الدهشة اذ لم يكن قد رأى مدة حياته مدينة تماثلها متربة وقذارة وفتحت لهم الباب امرأة حيزبون لم يبق بينها وبين الردى الا خطوة صغيرة فلما شاهدت رفيق السفر ارتسمت دلائل الدهشة على جبينها ثم صاحت :

— آه ياسنيور دون جوزيه؟!

فانحنى لها دون جوزيه ورفع لها يده ولم تلبث المرأة أن كفت عن الكلام ومضت تهيء لهم بالعشاء الذى الفاه أحسن مما كان يظن وحين انتهوا من تناوله قام دون جوزيه الى المندولين وغنى عليه عدة أغنيات بذيئة وحينئذ اقترب أنتونيو من ضيفه وقال انه اعتزم أن يمضى الليلة فى الاسطبل فلم يعبأ بكلامه ولم يكترث بل تركه دون أن يجيبه على سؤاله بشىء أما الآخر فقد توسد الارض غير ان اكلانا شديدا أقض مضجعه وأطار النوم عن جفونه فلم يذق للكرى طعما ولا التقى

جفناه الا غرارا مما اضطره أن يبرح مكانه الى أريكة فى الساحة الخارجية وبينما كان يأخذ الاهبة للنوم للمرة الثانية أبصر – ويا للعجب — مرشده أنتونيو يقود حصانه فلما تبين أنه كشف أمره توقف فجأة فى مكانه وقال فى اضطراب :

— أين هو الآن ؟

— انه فى الداخل يغط فى نومه ولا يشعر بشيء مما أطار نومي ولكن خبرني: ألا م تقود حصانى يا انتونيو ؟ وكان أنتونيو قد أخذ لكل شيء عدته فأحاط حوافر الدابة بأغطية الصوف حتى لا يسمع صدى وقع أقدامها واذ لم يكن الحصان حصانه فقد لاحت دلائل الاضطراب واضحة على محياه ثم أجاب فى صوت خافت مضطرب :

— صه . ان هذا الرجل هو « جوزيه نوفارو » أخطر لص فى أندلوسيا وهناك مكافأة مقدارها مائتا جنيه لمن يرشد عنه وأنا أعرف فرقة بوليس لا تبعد عن مكاننا هذا كثيرا وسأذهب الآن حيث آتي بجماعة منهم للقبض عليه قبل أن ينبثق نور الصباح

— ولكن أى سوء أصابك به الرجل حتى تعاقبه مثل هذا العقاب ؟

— أنت تعلم ياسيدى أنى رجل فقير ومن الجنون أن أذر فى الهواء مائتى جنيه خاصة اذا كنت سأرشد عن مكان رجل ضجت الناس من آثامه واستجار الانام من شروره وأهواله وستطهر الارض من جرثومته الخبيثة

فتوسل اليه صاحبه أن يدع هذه المجازفة الخطرة وأن يبقى على الرجل خاصة ولم ينلهما منه سوء ولكن توسلاته ذهبت أدراج الرياح إذ لم يلبث أن امتطى صهوة الحصان ثم أعمل المهماز فى جوانبه فانطلق مسرعا ولم تكد تمر دقيقة حتى افتقد « أنتونيو » شبحه فيما أثارته حوافره من عثير وتلاشى فى الظلام الحالك الضارب بأطنابه على هذا السكوت العميق

غادر أنتونيو المكان ولم يعلم بذلك سوى رفيق سفره الذى أخذ الخوف يتسرب الى قلبه مما أتاه أنتونيو ولذا فقد مضى الى الداخل حيث ينام جوزيه وأيقظه محذرا إياه بقوله :

— أيسرك أن ترى نفسك محاطا بثلة من الفرسان احاطة السوار بالمعصم فلا تعرف حينئذ لنفسك فكاكا ؟ قم يارجل فبعد قليل ستكون فى قبضة رجال البوليس ولن تعرف لنفسك حينها مناصا

فما كاد هذا القول يخترق سمعه حتى هب قائلا :

— لقد غرر بى دليلك . وها هو ذا يقودنى إلى الهلاك أنه مرشدك ! لقد خامرنى الشك فيه

منذ رأيته وطالعت فى عينيه روح الغدر والخيانة فالوداع ياسيدى وليجزك الله خيرا أزاء هذا الجميل الذى طوقتنى به أمد الدهر ولست شريرا كما تظن ولكن . . . ولكن الوداع ياسيدي؟؟

ثم انطلق الي الاسطبل ولم تكد تمر بضع دقائق حتى ردد السكون وقع أقدام حصانه وهو يمضى خببا وسط المروج وأطلق له العنان فمضى كالسهم المارق ولما خيمت السكينة ونشر الصمت طنبه نظر صاحبنا الى نفسه يحاسبها أكان مخطئا أم مصيبا حين بذل الجهد فى انقاذ هذا اللص الخطير وحال بينه وبين الموت واذ ذاك خطرت على ذهنه نظرات أنتونيو الشرسة وكيف تدل على حقد . ومهما يكن الامر فقد سافرا صديقين الى كردوفا

* * *

قضى الشاب بضعة أيام فى كردوفا ينقب عن بعض مخطوطات خاصة فى مكتبة الدومنيكان وفى ذات ليلة بينما كان يسير متنزها أقبلت اليه امرأة وأخذت مكانها بجانبه وكانت ترتدى ملابس ساذجة موشحة بالسواد من قمة رأسها الي أخمص قدميها وسرعان ما أخذ كل منهما يحادث الآخر بعد أن رمته بوردة حمراء كانت دليلا على اتقاد العاطفة واذ تناول ساعته ارتسمت على وجهها دلائل الدهشة والعجب ولم تملك نفسها أن قالت .

— هذه ساعتك ؟

— اجل ! وهي من الذهب الخالص

— ما أكثر تفشى الاختلافات بينكم أيها الاجانب ! ؟

أما هو فقد عرف من حديثها الذى قصته عليه أنها « نورية » واقترحت عليه أن تخبره عما يخبئه له القدر فى حياته بين طياته ثم قالت :

— هل سمعت الناس يتشدقون باسم « كارمنشينا » ؟ انني هي ! ؟

فأجابها مخاطبا نفسه بصوت لا تكاد تسمعه

— يا لله لقد قدر لى الاسبوع الماضى أن أتناول طعام العشاء مع أحد قطاع الطرق واليوم ها أنا ذا أتناول مرطبا مع نورية حسناء وان المرء ليتاح له أن يرى كثيرا من الغرائب فى رحلاته !

ومن ثم رافق كارمن الى احدى المقاهى حيث تناولا بعض المثلجات

وكانت رفيقته هذه على جانب عظيم من الجمال وقد أسره جمالها الفاتن وقامتها المشوقة وروحها الجميلة فلها وجه لا تكاد تراه لاول مرة حتى يتملكك العجب به بيد أنه على كل حال وجه لا يتسنى للنسيان أن يسدل عليه ستاره وأنه لمن السهل أن يستشف المرء خلال نظراتها روح الحب العنيف والغرام الجرىء والعاطفة الجنسية . وخيل اليه أنه يرى فى جسدها وجسمها يغرى وأنوثة ظمأى . تتلهف لمشتاق مما

لم يره أبدا فى غير طلعتها . . . ووجد أنه من السخرية والعبث أن يتعرف مستقبله فى مقهى عام كهذا ولم يجد بدا من أن يطلب اليها أن تأخذ يده الى مسكنها حيث يمكنها أن تقص عليه ماترى فلم تبد أية مقاومة ولكنها صممت قبل كل شىء أن ترى ساعته فلما أخذتها بين أصابعها تأملتها جيدا ثم قالت

— أمن الذهب الخالص ساعتك هذه ؟

أقبل الليل بديجوره ولم تكن تسمع نأمة وأقفلت الحوانيت أبوابها وأقفرت الشوارع من عابريها ولم يكن هناك من أحد سواهما يمشى على جسر « كراد لكيفى » ميممين وجهيهما شطر أطراف المدينة ولم يكن المنزل الذى قصداه نحيا ودقت كارمن الباب . وفتحه لهما غلام صغير نخاطبته كارمن باللغة الرومانية وحينئذ اختفى فى الحال عن ناظره

ثم انطلقت هي واحضرت ورق اللعب ومغناطيسا وحرباء جافة وبعض ضروريات يستلزمها عملها كما قالت وطلبت منه أن يضع فى يدها اليمنى قطعة من النقود ومن ثم ابتدأت عملها فى صمت غير أن هذا الهدوء لم يدم طويلا اذ دفع الباب فجأة ودخل عليهما رجل خاطب كارمن بألفاظ جارحة عرفه فى الحال فاذا هو « دون جوزيه » وحياه الا أنه التفت صوب النورية وقال فى حدة

— هكذا الى الابد ؟ لا . لابد لهذا الامر من نهاية ؟

وكانا يتخاطبان بلغتهما الخاصة أما هي فقد استعادت رباطة جأشها وأضحت عيناها ترعبان الناظر اليهما وتبين للشاب أنها تحث دون جوزيه فى قوة على أن يفعل شيئا توقف هو عنه وعرف من ايماءتها السريعة ما تقصد اذ رفعت يدها كالبرق الخاطف الى تحت ذقنها فعلم أن هناك مسألة غدر وقطع رقبة وخشى أن يكون هو الضحية فرد عليها دون جوزيه أجابة موجزة فابتسمت ثم مضت الى أحد أركان الغرفة وأخذت تقشر برتقالة وتلتهمها

أما دون جوزيه فقد أخذ الشاب من يده وفتح الباب ومضى به الى الشارع حيث سارا فى هذا السكون المظلم العميق ثم مد يده الى الشاب مودعا وقال :

— سر فى هذا الطريق الممتد أمامك وستجد فى نهايته الجسر

قال هذا ثم قفل راجعا فى الطريق الذى سار فيه مع كارمن منذ لحظات قلائل وعاد الى الفندق مضطربا مبلبل الافكار ومما زاد الطين بلة وجعله حائرا هو أنه حين خلع ملابسه وبحث عن ساعته الذهبية وتفقدها لم يعثر لها على أثر

وفى اليوم الثانى رحل الشاب الى « سفيل » حيث مكث عدة أشهر فى أندلوسيا عاد بعدها الى « كردوفا » ثانيا حيث كان فى طريقه الى مدريد

وقد لاقاه الآباء فى الدومنيكان بترحاب وبشر أنسياه ما لقيه من عناء وقال أحدهم

— لقد وجدت ساعتك الذهبية المسروقة وستعاد اليك وقد ألقي القبض على اللص وأودع فى غياهب السجن ليلقى جزاء ما اقترفت يداه ويسمى فى الاقاليم دون جوزيه نافارو ويمكنك أن تراه اذا شئت

فلما سمع الشاب ذلك أبدى رغبته فى زيارته وأخذ معه بضع سجاير وحين رآه الدون جوزيه قابله بهزة من كتفيه ونظر اليه ببرود غير انه لم ييأس بل عاد اليه فى اليوم التالى ووقف منه على تاريخ حياته ومجازفاته ولندع المؤلف يقصها علينا كما أوردها على لسان الدون جوزيه ، قال

* * *

لقد ولدت فى Elizonda وكان اسمى « دون جوزيه لزارابنجو » ومنه تعلم أنى باسكى ومن عائلة عريقة فى المسيحية وفى ذات يوم بينما كنت العب التنس مع صبى من أهالى « ألافا » فزت عليه فلم يرضه ذلك وتشاجر معي ومن ثم اشتد هذا العراك حتى أمسك كل منا بعصاه الحديدية وأقبلنا يضرب كل منا الاخر غير أن النصر كان حليفي هذه المرة أيضا فجندلته واضطرني ذلك لأن أهجر ذلك الاقليم وفى طريقي لقيت بعض فرسان انضممت اليهم وسرعان ما صرت ضابطا وكانت النية متجهة الي ترقيتي اكثر من ذلك لولا ظروف القدر السيء والحظ التعس اذ وضعت على المراقبة لمصانع الدخان فى سفيل

وكنت حينئذ يافعا تجرى فى عروقى دماء الشباب الحارة كما كنت دائم التفكير فى وطنى ألا انى كنت أخشى مزاح غادات الاندلس ولكن في يوم الجمعة — ولن أنساه أبدا — بينما كنت أقوم بالحراسة المناطة بي سمعت بعض الاهالى يقولون « ها هى ذه النورية الحسناء » فلما رفعت بصرى شاهدت جمالها الساحر لاول مرة . لقد رأيت الفتنة والحسن ، رأيت الدلال والجمال الرائع . وجدت الاغراء في كارمن التى رأيتها أنت وشاهدت جمالها وسحرها

وقد داعبتنى وهى تمر فى فناء المعمل وابتسمت لى ابتسامة مغرية مشجعة ورمتنى بزهرة من زهرات البانسيه فاذا بها تمس شغاف قلبى الذى ظل يخفق لها بالحب مذ رآها أول مرة حتى انتهت

الى ما انتهت اليه ، ولما رمتنى بهذه الزهرة ووقعت على الارض التقطتها في ذهول شديد وحفظتها فى جيبى وكنت أضمها الى كما تضم الام ولدها الرضيع أو كما يضم العاشق عشيقته فى خلوة برة الاوفياء

بعد بضع ساعات من هذه المقابلة تشاجر بعض عمال المعمل مما اضطرني لأن أصطحب معى رجلين من رجالى لنفض هذا النزاع ، فلما ذهبت وجدت أن « كارمن » طعنت امرأة عاملة بسكينها الحادة ، عدة طعنات فى وجهها فلم أجد بداً وأنا القائم علي النظام الا أن آخذ كارمن الى المخفر حيث قال الضابط المختص بذلك أن كارمن هذه امرأة خطيرة شرسة الطباع ولابد أن تكبل بالحديد وتلقى فى السجن ، فامتثلت لأمره وقدتها بين جنديين ومن ثم انطلقنا نحن الى المدينة

وفى مبدأ الامر ظلت كارمن ملازمة الصمت فلم تنبس ببنت شفه ولكنها توجهت الى وقالت فى لهجة ناعمة وصوت حنون :

— هل ستأخذنى الى السجن ؟ وا أسفاه اتري ما الذى سيحكم على به ؟ أليست لديك رحمة أيها الضابط الشريف ؟ انك جميل الطلعة . فهلا مددت الىّ يد المساعدة ؟ هيء لي سبيل النجاة والهرب وسأعطيك قطعة من الحجر تجذب اليك قلوب النساء جميعا وتجعلهن يتفانين فى سبيل محبتك ورضاك عنهن ! !

ولكنى أجبتها بصوت فظ لا أثر للشفقة فيه ان هذه أوامر القيادة العليا صدرت الينا ولا بد من تنفيدها والأولي لها ان لا تفكر فى النجاة أو الهرب

وقد علمت من لهجتى أنى « باسكى » ومن ثم ابتدأت تخاطبنى بلغة بنى وطنى ، وأخبرتنى أن جماعة من النور قد اختطفوها من اقليمها (نافارا) وانها اضطرت لأن تشتغل فى معمل الطباق علها تربح مبلغا من المال يساعدها على العودة الى أمها العجوز المسكينة وأن النساء الاسبانيات اللائى يشتغلن فى المعمل قد أهن وحقّرن وطنها بالفاظ جارحة

ولست فى حاجة ياسيدى لان أقول لك انها كانت تكذب فى جميع أقوالها كما هو شأنها فى جميع حياتها غير انى ياسيدى صدقت كل ماقالت ولست أدرى أية قوة جعلتنى أصدقها ثم بدأت تخاطبنى باللسان الباسكى الذى لايفهمه سواى وسواها فقالت :

— الطريق سهل ياسيدى الضابط سادفعك بقبضتى يدى فترتمى أنت على الارض وحينئذاك لايستطيع ساعداك القبض علىّ فأفر وبذاك ينجو كلانا

فقلت لها ـ لا مانع عندى مطلقا أيها المواطنة العزيزة

وفى الحال لم أشعر إلا بضربة منها فى صدرى فارتميت على الارض وقفزت هى قفزة عالية وأطلقت لساقيها العنان وانطلقت بسرعة لاتلوى على شىء غير النجاة ولم يكن هناك من خطر عليها فقمت بمساعدة زميلى وعدنا الى القسم بخفى حنين

وكانت نتيجة ذلك أن سجنت شهرا وفى يوم من أيام السجن دخل علىّ الحارس وسلمنى نوعا مخصوصا من الخبز وقال لقد بعثت اليك عمتك بهذا الرغيف

فاخذتنى الحيرة اذ لم تكن لى عمة فى سفيل ولكن حينما قطعت الرغيف أبصرت ويا للعجب قطعة من الذهب ، ولاشك فى أن هذا كان من كارمن ذلك لأن هؤلاء النوريات ليس بكثير عليهن أن يشعلن النار فى المدينة فى سبيل النجاة يوما فحسب ، وفى الحقيقة انى تأثرت كثيرا وقد علمت أن كارمن لاتزال تذكرنى

انتهت المدة المحكوم بها على وحين أطلق سراحى أقاموني حارسا على باب كولونيل ولا شك أن فى ذلك العمل تحقيرا لى وخفضا لمرتبتى ، ولكن كل هذا جزاء ماجنيته وبينما كنت أقوم بعملى المناط بي أبصرت كارمن ثانيا ، وقد برزت فى حلة غريبة مزينة بالجواهر والذهب من قمة رأسها الى أخمص قدميها وكانت ذاهبة فى ثلة من النوريات الجميلات ليلة الى منزل الكولونيل للعب والمزاح فلما عرفتنى حددت لى موعدا للمقابلة فى محل عينته لى فى اليوم الثانى وحينما أرجعت لها قطعة الذهب التى بعثت بها الى استغرقت فى الضحك وعند انفضاض مجلس اللهو قالت لى :

— أتعرف ياصديقى انى أعتقد أنى احبك قليلا ولو أنك انخرطت فى سلك النور فاني ارغب من صميم قلبى ان اكون زوجتك ، ولكن انى لى هذا ؟ ان هذا من رابع المستحيلات وآمل ان لاتفكر بعد اليوم فى كارمن وإلا أودت بك الى المقصلة

لقد كانت تقول الحق ياسيدي هذه المرة ، لولم افكر فيها لكنت رجلا عاقلا ولكن بعد اليوم لم اكن لأفكر فى أحد سواها . . . لقد شغلت حيز تفكيرى وكنت أسير فى الطرقات آملا ان أراها كل لحظة وفى كل خطوة اتخيل اني سألاقيها اثرها ولكنها كانت قد ودعت المدينة وهجرتها ولم يعد لها ظل بعد ذلك فيها

ومضت على هذه الحادثة وتلك المقابلة عدة أسابيع حين كنت اقوم بالحراسة الليلية لابواب المدينة فشاهدت كارمن . . . نعم كارمن التى حبست من أجلها . . . كارمن التى أحسست فى

نفسي شوقا وحنينا اليها . . . كارمن التى ملكت على احساساتي وعواطفى ووجداني وسيطرت على كل جارحة فى نفسى وجرى حبها مجرى الدماء فى عروقي

لقد كنت أقوم بمنع المهربين من أن يدخلوا المدينة . فماذا كان موقفى أزاء كارمن ؟

لقد توسلت الى أن أدع خمسة من أصدقائها المهربين يعبرون الابواب وقدحملوا جميعاالبضائع الانكليزية المهربة وطلبت منى أن أمضى اليها فى اليوم الثانى فى نفس المنزل الذى زرتها فيه أخيرا

أما كارمن هذه فقدكانت متقلبة الطباع لاتظل على وتيرة واحدة فكم من مواعيد ترجيها دون أن تفى بها وفى ذات ليلة بينما كنت مدعوا لدى صديق من أصدقاء كارمن ، دخلت هذه علينا يتبعها شاب صغير برتبة قائد فى غرفتنا فلما أبصرنى طلب إلى أن أرحل فى الحال غير أني أجبته بلهجة حادة . وسرعان ما امتشق كل منا حسامه واذا بنصل قناتى ينشب فى صدره ويخترق شغاف قلبه واذا بالدم الحار يتدفق بغزارة من جرحه فلما أبصرت كارمن ذلك أطفأت المصباح وعدونا فى الشارع وقالت لي :

— يالك من جاهل ! انك لاتصلح الا للاشياء الجنونية ، ألم أخبرك ان صداقتك لى ستجرك الى مواطن الاثم والحظ السيء ؟

قالت ذلك ثم طلبت الى أن أخلع ملابسى الرسمية وارتدى عباءة وطنية وأغطى رأسى بمنديل عريض فكان الناظر الى يعتقد انى فلاح وطنى وبذلك الهندام تمكنا من الهرب معا فى أمان ثم اخذتنى الي منزل قائم عند نهاية السهل المعشب ثم قامت هى وامرأة اخرى لغسل وتضميد جروحى وفى اليوم الثاني أخبرتنى بالحياة التى اختارتها لى وذلك بأن أكون مهربا . فلم أستطع أن أرد لها رغبة اذا كان الحب هو محركى ، وفى الحقيقة أنى استمرأت فى مبدأ الامر حياتى الجديدة لما فيها من حرية وكرهت حياة الجندية المنهكة ، وربما كان ماحببنى فى هذه الحياة الثانية هو رؤية كارمن كثيرا

آه ياسيدى ما أشد قوة الجمال وتأثيره فى النفس ان البطل الصنديد ليغدو للجمال عبدا وأن المرء ليقتحم الاهوال فى سبيل رضاء المرأة الجميلة وكم يلاقى من الشدائد والاهوال ويعبر السهول والجبال وينتقل من الحياة الهادئة الى حياة اللصوصية والتهريب . . . كل ذلك فى سبيل المرأة الجميلة

وكم أثارت بي كارمن لاعج الغيرة وتأجج لهيبها فى نفسى خاصة بعد أن رضيتنى زوجا وقد رغبت نفسى عن هذه الحياة الجديدة ومللتها وحين أخبرتها بما يجول فى ضميرى ورغبتى فى أن

ننهي هذه الحياة الخطرة ونودع اسبانيا لنرحل الى أمريكا لنعيش عيشة الهدوء والسكينة ضحكت مني . . .أجل ضحكت منا وحق لها ان تضحك فقد أصبحت أطوع من بنانها تحركني كيف شاءت وتعرف أني عبد جمالها

وبينما كنت مختفيا فى غرناطة قامت هناك حفلات مصارعة الثيران وذهبت كارمن لتشاهدها ولما عادت الى أخذت تطنب فى وصف مصارع جرىء يدعى لوكاس فلم أحفل بهذا الثناء والاطراء كثيرا غير أن الغيرة أخذت تلتهب فى نفسى خاصة بعد أن سمعت أنها كثيرا ماشوهدت مع لوكاس فقط ولما سألتها كيف قابلته ولماذا ؟ أجابتنى فى جرأة متناهية :

— انه رجل وبواسطته يمكن العمل لقد ربح ألفا ومائتى جنيه من مصارعة الثيران ولنا أن نختار أحد أمرين لا ثالث لهما الاول أما أن نحصل على ماله الجم ، وأما أن نضمه الى جماعتنا لأنه يتقن ركوب الجياد وماهر فيها

— ولكنى لا أريد ماله ولا شخصه بل وأمنعك من مخاطبته ولقائه بعد الآن .

— تنبه يادون جوزيه أن أى شخص يجرؤ على مطالبتى بأى شىء فسرعان ماينتهى

وكان من حسن الحظ أن المصارع لوكاس غادر المدينة وأخذت أنا فى التهريب وكان ذلك قبل لقائي اياك ياسيدى لاول مرة بزمن قليل ... وقد سرقت كارمن ساعتك الذهبية فى المرة الاخيرة وكانت تبغى مالك أيضا وقد قامت بيننا مشاجرة حادة حول هذا الامر مما أدى الى ضربى اياها وحينئذ شحب وجهها وأخذت تنتحب وكانت هذه أول مرة أراها فيها تبكى مما أثر فىّ كثيرا ، وقمت أستسمحها ، ومرت على هذه الحادثة ثلاثة أيام ثم قبلتنى فى جبيني وقالت :

— ان احتفالا كبيرا يقام فى كردوفا وسأذهب لأنظره وسأخبرك بالرجال الذين تضخمت جيوبهم

فسمحت لها بالذهاب ولكن جن جنونى حينما أخبرنى أحد الفلاحين أن ليس ثمت احتفال غير حفلة مصارعة ثيران فمضيت أنا الآخر الى كردوفا ودلني الناس على لوكاس وحصانه قد ارتميا علي صدر الثور فاعتلاها هذا الاخير ونظرت الي كارمن واذا بها تغادر مجلسها غير أنى لم أتمكن من مجاراتها فاضطررت أن أظل فى مكاني حتى النهاية

وذهبت الى النزل قبلها اذ وصلته هي فى الساعة الثانية صباحا فطلبت اليها أن تأتي معى للرواح فلم تبد أية مقاومة فذهبنا وامتطينا صهوة جوادى وظللنا طول الطريق صامتين وفى الصباح قلت لها :

— انتبهي الى يا كارمن سأنسى الماضى على ان تقسمى لى بأن تتبعينى الي أمريكا وتعيشى معى فى هدوء

غير أنها أجابتني فى شراسة . — لا ؟ لن أذهب الى أمريكا فأنى أعيش هنا فى راحة وبلهنية

وكم تضرعت اليها أن تغير منهج حياتنا فقالت « انى سأتبعك الى الموت ولكنني لن أعيش معك بعد هذا وكثيرا ما رأيتك تفكر فى قتلى ، وها أنا ذا أرى ما أنت معتزم عليه ولكل أجل كتاب ، غير أنك لن تستطيع اخضاعى »

فقلت : اصغى الى يا كارمن لاجلك ودعت حياة الجندية الشريفة وآثرت حياة اللصوصية والقتلة ! كارمن ! يا أعز ماعندى فى الوجود ان هناك بقية من الزمن يمكن أن نعيشها فى سلام ! ؟

فقالت . جوزيه انك تطلب منى المستحيل لم أعد أحبك أو أميل اليك . لك الحق أن تقتلنى اذا شئت ولكن كارمن لابد أن تظل طليقة لاتقيدها القيود ، أما أن أحبك فذلك فوق مناط النجم ولا أريد أن يظللني واياك سقف بعد اليوم

وحين أتمت قولها هذا ، ثارت فى عروقى دمائي وسرعان ما أخذت بيمينى سكيني الحادة وأنشبتها فى قلبها ولم تلبث كارمن أن لفظت نفسها الاخير بين يدى فحفرت لها قبرا فى الغابة وواريت جثتها بالتراب وانطوت صفحة حياتها فى هذا المكان ثم امتطيت صهوة جوادى وأسرعت الى كردوفا وسلمت نفسى الي أول فرقة من الشرطة قابلتنى

ما أتعسك يا كارمن ان الاثم ليعود على هؤلاء النوريات اللائى سقنها الى مثل هذه الحياة وتلك العاقبة لقد صدق قولها « ان صداقتها لي ستجرنى الى الحظ التعس ! »

* * *

هذا ملخص مقتضب لقصة كارمن وهى على صغرها من الآثار الادبية الخالدة التى صورت طاغوت الحب وجبروته

علم التحنيط عند الفراعنة

تقدمت العلوم البشرية منذ بداية هذا القرن تقدما خطيراً . وخطت فى سبيل الوصول الى القمة خطوات واسعة شريفة . وكان علم الطب هو الزعيم فى كل فترة من كل حين . فقد استطاع بفضل رجاله أن يحتل رأس القائمة بين العلوم جميعها

قلنا « تقدم الطب بخطوات ثابتة جريئة » ولكننا قصدنا من الطب ناحية واحدة من نواحيه العديدة . ناحية هى الاشد ظهوراً والأثبت مكاناً ونقصد بها الطب الجراحى أو الجراحة

تقدمت الجراحة فى نواحى العالم . وظهر من زعمائها وأساطينها العدد الجم . وأصبحت الاجسام البشرية تحت رحمة الجراحين ومباضعهم كقطع العجين بين يدى الخباز . وأصبحت عمليات الاستئصال والبتر والمزع والقطع أضمن نجاحا وأكثر أملا من ارتفاع الحرارة فى النزلات الشعبية والاضطرابات المعدية والمعوية

بلغت الجراحة مثلها الأعلى ونجحت النجاح كله . ولكن هذا النجاح لا يزال يشوبه نقص حير عقول الجراحين وجعل كرسى الزعامة يهتز من تحتهم . هذا النقص هو تأخر علم التحنيط على طول الخط . وعدم وجود أى أمل فى اكتشاف هذا السر الغامض

وان أكبر محاولة عملت فى هذا الفرع من فروع الجراحة كانت محاولة الاحتفاظ بجثمان الزعيم الروسى المعروف « لينين » فقد بذل الجراحون الروس يعاونهم أبطال الكيميا وزعماء الآثار جهود الجبابرة للتمكن من الابقاء على هذا الجثمان سليما من العطب . فحاولوا الاستعانة بالطريقة المصرية القديمة فى التحنيط . ولكنهم خابوا فى كل خطوة خطوها وفى كل تجربة أجروها . وأخيراً وبعد أن أعيتهم الحيلة لجأوا الى طريقة التحنيط الحديثة وهى حقن الجثة بمحلول الفورمالين الذى لا يستمر مفعوله لسوء الحظ أكثر من سنة ولذلك يعيد الروسيون الكرة فى كل سنة حيث يعاد حقن الجثة . ولولا ذلك لأخذت الجثة ككل كائن حى السير فى طريقها الطبيعى من التعفن والانحلال

كانت المحاولة التى أجريت فى جثمان زعيم روسيا هى نفس المحاولة المعروفة عندنا وعند غيرنا من الأمم المعاصرة . ففى حالة ما اذا أريد تحنيط جثة لنقلها من بلد الى بلد يلجأ الجراح إلى فتح البطن وانتزاع الاجهزة الباطنية جميعها من أماكنها . ثم يغسل الجسم من الباطن بمحلول الكئول غسلا طيباً . وبعدئذ يملأ بتراب الفحم ونشارة الخشب ثم يخيط . أما الاحشاء الباطنية فأحياناً ترسل مع الجثة محفوظة فى وعاء من الرخام أو الزجاج أو الفخار المملوء بمحلول الكئول أيضا . وأحياناً ترسل الجثة دون الاحشاء

أما السبب فى نزع الاحشاء فراجع إلى تعفن بقايا الأغذية التى فى الامعاء الغلاظ والانسان على قيد الحياة . ويضبط هذه العملية حركة الانسجة الحية التى هى متواصلة معها . وان ضعف هذا الضابط الذى يحصل عادة قبل الوفاة يرخى العنان لفعل جيوش ميكروبات التعفن الموجودة . ويوجد عدد كبير جداً لمختلف أنواع الميكروبات فى الانسجة المتحللة لا ضرورة لذكرها الآن

وان طريقة استخدام محلول « الفورمالين » لهى الطريقة الوحيدة التى يعتمد عليها طلبة الطب فى مصر فى علم « التشريح » فتحقن الجثة بمحلول « الفورمالين » من الشريان الأساسى بالرقبة حتى اذا تشبعت الانسجة من هذا المحلول حفظت فى حوض مملوء بهذا المحلول نفسه

فالحقن بالفورمالين هو المحاولة الوحيدة المعروفة حتى الآن . ولكنها محاولة يلازمها الخيبة إذا هى لم تتجدد من وقت لآخر . وإننا نخرج من هذا كله بان علم التحنيط المصرى القديم أصبح سراً من الأسرار . وطلسما من الطلاسم . . عجز العقل البشرى بما أوتيه من قوة وبطش عن تفهم كنهه وكشف حقيقته . وأن ضياع الأمل ليزداد عندنا ويتضاعف إذا ذكرنا أن الفراعنة قد تركوا لنا عينات من المركب الذى استخدموه فى تحنيط جثثهم لا تزال محفوظة فى بعض الأوعية الزجاجية فى المتحف المصرى . وذكروا عنه الشىء الكثير مما تركوه لنا منقوشا على الجدران أو محفوظا فى أوراق البردي

لقد برع الفراعنة فى مختلف العلوم والفنون . فنظرة واحدة قصيرة نلقيها على الاهرام فى الجيزة وفى صقارة وما بينهما . وعلى معابدهم فيما بين الأقصر وأصوان وما اليهما . وعلى مصاطبهم ومسلاتهم الموزعة هنا وهناك فى غير ما نظام ولا ترتيب تعطينا صورة ناطقة عن تلك القوى الجليلة التى تجلت بوضوح تام وكمال شامل فى كل ناحية من نواحى حياة هذا الشعب الجبار حتى اندفع الكثير من المؤرخين والأثريين الى رفع مستوى العقل الفرعونى عن مستوى العقل العادي . وإطلاق لفظة « Supermen » على أفراد هذا الشعب النشيط الذى سكن وادي النيل منذ ستة آلاف سنة والذى جعل من نبوغه فى نواحى العلوم المختلفة نقطة ارتكاز لدائرة الدراسة العالمية الحاضرة

اندفع المصريون إلى تشييد هذه الآثار الجبارة بدافع دينى مطلق . فقد اعتقدوا فى وجود العالم الثانى . وفلسفوا فى تفهم كنه هذا العالم . فقالوا فيه أنه تتمة للعالم الأول لا اختلاف بينهما . فاذا مات الانسان انتقل من الدنيا الاولى إلى الدنيا الثانية بنفس ذاتيته . ولكنهم اشترطوا أن يحتفظ الانسان بالعناصر الأساسية لجسمه بعد موته . هذه العناصر هى القرينة أو « الكا » أو الصورة الثانية للانسان . وهذه تسكن مع الميت فى المقبرة بعد موته . وتتمتع بكل ما هو موجود فى المقبرة من طعام وشراب ولباس . ثم الروح أو « البا » وهى تصعد إلى السماء . ثم هناك عناصر ثانوية أخرى لا داعى لذكرها هنا منها الباخ أوظل الانسان

أما القرينة فكانت لا ترجع إلى الميت إلا إذا كان الجسم صحيحاً كما كان قبل الموت . ومن أجل ذلك عمل المصريون الجهود الجبارة للوصول إلى طريقة يمكن بها حفظ أجسامهم من العطب والتحليل

لقد تعمق المصريون فى فروع الطب جميعها . وبلغوا شأواً عظيما فى أمراض العيون وجبر الكسور وعمليات الختان وصناعة العيون الصناعية وتركيب الأدوية . وإن طريقة استخدام سلفات النحاس فى علاج أمراض الرمد الحبيبى مأخوذة عن الطريقة المصرية القديمة . ولكن فن التحنيط قد بز كل هذه العلوم ورأس الزعامة بينها على الدوام . لقد عرفنا عندهم الاطباء الاخصائيين فى العيون فحسب . وفى أمراض القلب فحسب . وفى الامراض الباطنية فحسب . وفى أمراض الأنف والأذن والحنجرة فحسب . ولكننا لم نعرف منهم طبيبا جمع بين أمراض الاطفال والولادة وأمراض النساء ولا خلط بين الامراض التناسلية والباطنية

كانت عملية التحنيط تتم فى أربع خطوات :

(١) الخطوة الأولى . وهى عملية فتح البطن . وذلك بشقها بسكين من الناحية اليسرى تحت القلب قليلا . ومن هذه الفتحة تنفرغ جميع الاجهزة الباطنية فتخرج القلب والرئتان والمعدة والامعاء والكليتان والكبد والطحال . ثم ينتزع المخ من مكانه باخراجه من طريق الانف والأذن والفم . وبعملية فتح البطن هذه ونزع الاجهزة الباطنية تصبح الجثة عبارة عن هيكل عظمى تغطيه طبقة اللحم الخارجية . أما السبب فى الاسراع باخراج الاحشاء الباطنة فراجع الى منع الميكروبات اللاهوائية الموجودة بكثرة فى هذه الاجهزة وخاصة فى الامعاء الغلاظ من الاتصال بالجسم ذاته حتى لا يفسد

(٢) أما الخطوة الثانية فهى عملية معالجة الجثة وخاصة الجزء الباطن بغسلها بمحلول هو خليط من الصودا الكاوية والقطران والنطرون وبعض الصموغ المذابة والماء . أما هذا المحلول المركب فكان الغرض منه إذابة المواد الدهنية الموجودة بكثرة عند منطقة الكليتين من التعفن . وتكوين طبقة عازلة لحماية الجسم من التفاعلات المختلفة

(٣) وإذا ما انتهى المحنطون من هذه العملية انتقلوا إلى الخطوة الثالثة فى عملهم وهى عملية حشو الجثة من الباطن . وهذا الحشو كان عبارة عن خليط من أعشاب السنط والتربنتينا والعطور والمر والطيب وبعض الزيوت . وإذا ماتمت هذه العملية يخاط الجسم ثم يوضع السكين الذي استخدم فى فتح الجثة على الفتح من الخارج . وبعدئذ تلف الجثة باللفائف والاشرطة الكتانية

(٤) هنا تنتهى عملية التطهير والتنظيف ومنها ننتقل إلى الخطوة الرابعة . وهى عملية التجميل الخارجى أو « التواليت الجنائزى » إذ تصبغ أظافر اليدين والقدمين بمادة وردية اللون ذكية الرائحة تشبه فى الوقت الحاضر مادة « الاكلادور » المستعملة فى عمليتى « المانيكير والبيديكير » ثم يتبع ذلك تكحيل العينين بمسحوق « الانتيمتون » ويشبه « الريميل » فى الوقت الحاضر ثم تزجيج الحاجبين بمادة لونها وسط بين الازرق والاخضر

هذه العمليات المختلفة من فتح وغسل وحشو وخياطة ولف وتجميل كانت تتم فى أربعين ليلة . وكان المحنطون يتممون هذه العمليات ليلا لما يمتاز به الليل من هدوء وسكون يمكن فى أثنائه ترتيل الصلوات الدينية المختلفة والتعاويذ السحرية التى يرددها المحنطون طوال اشتغالهم بعملية التحنيط

أما الاجهزة الباطنية فكانت تحنط بطريقة غسلها بنفس المحلول الذى استخدم فى غسل البطن . ثم توزع هذه الاجهزة على أربعة أوعية متساوية الحجم مصنوعة فى العادة من رخام « الالباستر » ومملوءة بالمحلول ذاته. وكان القلب يوضع فى وعاء على حدة. ثم توضع المعدة والامعاء فى الوعاء الثانى. ثم الرئتان فى الوعاء الثالث . والكليتان والكبد والطحال فى الوعاء الرابع

بذلك تنتهى عملية التحنيط . فهل عند ذلك تدفن الجثة فى مقرها الأخير ؟ لا . فهناك فريضة كبرى لا بد من ادائها ألا وهى فريضة الحج إلى مدينة « الموتى » إلي مدينة « أوزوريس » إله الموتى . إلى بلدة « أبيدوس » وموقعها فى الوقت الحاضر « العرابة المدفونة » عند محطة البلينا

كانت جثة الملك الميت توضع فى تابوت من ورق البردى المقوى تغطيه طبقة رقيقة من الجبس على أن يأخذ [illegible]ت شكل الملك الميت تماما . ثم يلون هذا التابوت من الخارج ببعض الألوان . ويرسم عليه صورة الميت واضحة . ثم يكتب على جانبه منتخبات من تعاويذ سحرية يقرأها المتوفى كى يحمى نفسه من الضرر والشياطين و « الموت الثانى » وتمكنه من الخروج من القبر لمرافقة المعبودات والتحول إلى قوى إلهيــة مختلفة وللحصول على البراءة يوم الحساب ونحو ذلك من الأغراض الكثيرة . ويصحب معظم التعاويذ رسوم ملونة لها فى الغالب قيمة فنية كبيرة

بعدئذ ينقل التابوت بطريق النهر لزيارة مدينــة الموتى لغرض التبرك منها . ويصحب التابوت كبار رجال القصر والدولة وفرق الجيش وأفراد الشعب . وإذا ما تم الحج إلى المدينة المقدسة أعيد التابوت الى المكان المعد للدفن وهناك يوضع هذا التابوت البردى داخل ثلاثة من التوابيت الخشبية المتداخلة والمطعمة بالذهب الخالص . وهذه كلها توضع داخل تابوت ضخم من الحجر الجيرى أو الحجر الرملى أو من الجرانيت الاسود أو من الجرانيت الوردى أو الجرانيت الأشهب أو من المرمر الابيض . ثم ينقل هذا التابوت العظيم الى المقبرة المعدة لسكن الميت إلى النهاية

ونريد أن نذكر هنا أن جماعة المحنطين الذين يقومون بكل هـذا العمل المقدس كانوا يكونون طبقة مكروهة منبوذة من الشعب عامة . ولعل ذلك يشبه من بعض الوجوه كراهيتنا لجماعة حاملى النعوش وحفاري القبور فى الوقت الحاضر مع كونهم يؤدون خدمة من أقدس الخدمات الانسانية وأجلها . ويمكننا — فى شىء من الحذر — تعليل كراهية المصريين لطبقة المحنطين باعتبار عمليـة التشريح من العمليات المخالفة للشرائع الدينية عندهم

عزيز كامل حنين
الحائز لدبلوم الآداب من المعلمين العليا
ودبلوم اللغة المصرية والآثار من الجامعة المصرية

الخط اللاتينى للغة العربية

لسلامه موسى

سبق أن قلنا وكررنا القول فى هذه المجلة وغيرها أن اتخاذ الخط اللاتينى للغة العربية لا يعد اصلاحا . وأنه ليس هناك ما يجعلنا نتشبه بالترك أو الايرانيين فى هذه المسألة

ولكننا بعد سنوات من التأمل نرى أنه يحسن بنا أن نعود الى التفكير فى هذه المسألة . وربما يكون فى اقتناع الايرانيين بقيمة الخط اللاتينى وايثاره على الخط العربى حافز لاعادة التفكير فيه . فان فى خروج أمتين « شرقيتين » على الخط العربى ما يستحق التفكير العميق إذ هما بالطبع لم تصطنعا هذا الخط إلا لأسباب قوية تتصل برقيهما الاجتماعى والثقافى اتصالا قويا . ولذلك يجب علينا أن نفحص عن هذه المسألة من بعض الوجهات التى يصح أن ينتجها اتخاذ هذا الخط

وعندنا أن الخط اللاتينى يفضل الخط العربى من ثلاثة وجوه أولها أنه سهل الهجاء . فان الصبي المصري يقضى وقتا طويلا قبل أن يحذق الحروف العربية قراءة ووقتا أطول قبل أن يحذقها كتابة . ونحن نقول ان عندنا ٢٨ حرفا ولكن الواقع أن حروفنا تزيد على مائة لان حرف الميم مثلا ليس حرفا واحدا بل هو مـ ـمـ م ـم . وحرف الفاء هو ف ـفـ فـ ـف . وقس على ذلك

وعلى الصبي أن يتعلم هذه الحروف قراءة وكتابة . وهو يقضى وقتا طويلا جدا فى درسها كان أحرى أن ينتفع به لو كانت حروفنا كالحروف اللاتينية ليس للحرف سوى شكل واحد سواء فى أول الكلمة أو وسطها أو آخرها . وهذا المجهود الذى يقضيه الصبي المصري يقضى أضعافه جمّيع الحروف فى المطابع . ومن هنا فشو الاغلاط فى جميع المطبوعات العربية وانعدامها فى المطبوعات الاوربية

ثم ان اعتمادنا على الحركات دون الحروف يجعل الغلط يتسرب الينا جميعا . ويجب على كل منا أن يحفظ الكلمة عن ظهر قلب حتى لا يخطىء فى نطقها . فكم منا من لا يعرف كيف تنطق هذه الكلمات . وقح . تؤدة . ميزة . مع أنها كلمات مألوفة ؟ ولو كانت هذه الكلمات تكتب بالحروف اللاتينية لامكننا أن نضبطها بحروف الحركة فلا نختلف فى نطقها

ووجه ثان يفضل به الخط اللاتينى على الخط العربى أنه يمكننا من تعريب الكلمات الاوربية الحديثة فى العلوم والفنون . وقد ثبت عجزنا التام عن هذا التعريب حتى أننا تطوحنا فى تأليف كلمات لو أن مهرجا من المهرجين على المسارح قال بها لهلكنا من الضحك . ومحاولة أعضاء المجمع

اللغوي اختراع مثل هذه الكلمات يدل على أن المسافة بينهم وبين روح العصر بعيدة جدا . فان في أوربا الآن علوما قد ألف عنها من المجلدات ما يزيد على ألف مجلد ولها مجلات تنشر عنها ومع ذلك ليس لها أسماء في اللغة العربية . واذا كان اختراع الكلمات شاقا فان التعريب أي ترك الاسم كما هو في اللغات الاوربية ليس سهلا علينا ما دمنا نكتب بالخط العربي . لان الاشتقاق يتضح في مقاطع الكلمة اللاتينية فيساعد القاريء على التفهم . ولكنه لا يتضح في مقاطع الكلمة العربية . واذا نحن اتخذنا الحروف اللاتينية سهل علينا درس هذه العلوم والفنون الجديدة التي نهضت باوربا وأصبحت كلها تقريبا ملكا شائعا بينهم . أما الآن فنحن غرباء عن حركة الثقافة الاوربية أي الثقافة العالمية والحاجز الذي يحجزنا عنها هو الخط العربي

ووجه ثالث لتزكية الخط اللاتيني هو القيمة السيكلوجية لهذا الانقلاب . فان لهذا الخط أثرا في الذهن يتفق بل يزيد على أثر القبعة . وذلك أننا حين نتخذ القبعة نشعر من حيث لا ندري أننا قد انفصلنا عن آسيا وأفريقيا وأن سمة « الشرق » قد زالت عنا فلا نجد في نفوسنا عائقا عن اتخاذ الحضارة الصناعية بل نقبل عليها ونسابق أوربا فيها

فقيمة القبعة هنا أنها تكسبنا العقلية الاوربية عقلية العصر الحديث . وكذلك الحال في الخط اللاتيني فانه يقوي هذه العقلية في نفوسنا ويجعلنا نعد بلادنا جزءا من أوربا أي قسما متمما للعالم المتمدن . وهذا هو الذي قصدت اليه تركيا وايران . فان احدى الدولتين لا تكره العرب ولا تنوى شرا لعربي ولكنها عرفت أن الخط العربي مثل الطربوش يفصلها من أوربا فالغته واتخذت بدلا منه الخط اللاتيني

وقد استطعنا أن نصطنع الحضارة الاوربية ولكنا الى الآن لم نصطنع الثقافة الاوربية مع أنها هي العدة الذهنية لهذه الحضارة . والرجل المثقف عندنا هو الذي يحذق لغة أوربية تمده بهذه الثقافة . وقد وقف الهجاء العربي دون اصطناع هذه الثقافة الى الآن . وحاولنا اصلاح هذا الهجاء عبثا في الخمسين من السنين الماضية

فلماذا اذن لا نتجرأ على مواجهة الحقائق ونعمد الى هذا الهجاء اللاتيني فنتخذه مع القبعة لكي ننسلخ من هذا « الشرق » الذي يدأب الرجعيون في تذكيرنا باننا منه وباننا يجب أن نحافظ على آثاره فينا كأنها من البركات التي أنعم علينا بها الزمن . ولو سألت هؤلاء الرجعيين عما يفهمونه من مباديء هذا الشرق وآثاره لما وجدت غير الحكومة الاستبدادية التي لا تعرف معنى لبدعة البرلمان ، وغير الحجاب للمرأة ، وغير السخرة للفلاحين ، ، وغير الكراهة لكل اصلاح اجتماعي يراد به مكافحة الفقر

هذا هو « الشرق » الذي يجب أن نقاطعه لكي نحيا حياة المتحضرين

قصة استقلال سويسرا

للدكتور ج . جندي

تعتبر قصة استقلال سويسرا من أروع القصص التاريخية فلقد رسم فيها السويسريون أبدع صور الشجاعة وأروع ضروب التضحية ضاربين للاجيال البشرية انطق الامثال فى محبة الوطن والذود عن الحرية المقدسة اذ هم كتبوا وثيقة حريتهم باقدس الدماء وشروها بأغلى الأثمان بمهج عزيزة وأرواح جياشة فتية

ولقد اثبتوا للعالم أن الفوز فى الحروب ليس لكثرة العدد والعدة بل للروح المعنوية التى بها يقاتل المحاربون وشتان بين من يحارب ذائدا عن حريته وبلاده وبين من يحارب مستعمرا مغتصبا وأثبتوا ايضا ان رجال الجبال اكثر محبة للاستقلال والحرية وأقدر على الدفاع فى سبيلهما من سكان السهول الذين هم فى الغالب أكثر منهم دعة واستكانة

ولقد دفعني الى تسطير هذه القصة مناسبات ثلاث : —

أولا : اجتماع عصبة الامم بمدينة جنيف السويسرية

ثانيا : مصرع الملكة استريد ملكة البلجيك على شاطىء بحيرة لوسيرن السويسرية

ثالثا : وهو السبب الاهم هو الحرب القائمة بين ايطاليا والحبشة . ولما بين هذه وبين سويسرا من وجوه الشبه الجغرافية الكثيرة . ولان الدوافع التى حملت السويسريين منذ ستة قرون على محاربة النمسا تشبه الدوافع التى تحمل الاحباش على محاربة الايطاليين اليوم ونحن نرجو ان يكون نصيبهم من حربهم اروع من نصيب السويسريين فى حربهم الاستقلالية

فى الواقع تتكون قصة استقلال سويسرا من بضع قصص صغيرة تكون فى مجموعها تلك القصة الرائعة . وتبين كل منها مرحلة من مراحل جهاد ذلك الشعب الباسل والآن لنبدأ بها على التعاقب

قصة وليم تل

لبحيرة لوسيرن اهمية عظيمة فى تاريخ سويسرا اذ انبلج من شواطئها ذلك القبس الذى كون

فيما بعد شعلة الجمهورية السويسرية . كان السويسريون قبل ستمائة عام يرزحون تحت نير النمسا ولقد جرعوا امر غصص الاستعمار وكابدوا من المظالم الوانا أعواما طوالا ويقال أن « وليم تل » هو أول من تقدم الصفوف لتحطيم ذلك النير الظالم

كل طفل فى سويسرا لابد أن يبدأ معارفه العامة بتلقن قصة وليم تل الوطنى الخالد . ولقد بدأ العراك بين تل والنمسويين على الوجه الآتى —

كان يحكم سويسرا من قبل الامبراطورية النمسوية رجل فظ الطبع طاغية اسمه « جسلر » وانتابت صاحبنا يوما من الايام نوبة من الزهو والطغيان فأمر بعمود ينصب فى ساحة السوق فى مدينة صغيرة بقرب بحيرة لوسيرن تدعى « الدورف » ووضع علي هذا العمود قبعة وحتم على كل سويسرى يمر بهذا العمود أن ينحنى أمامه جلالا لسادته النمسويين . وهاهو ذا تل يمر بهذا العمود مرفوع الرأس شامخ الانف غير آبه باوامر جسلر وكانه لم ير شيئا رغم العيون العديدة التى كانت ترمقه . وثارت ثائرة جسلر وأمر بالقبض على تل

كان جسلر يعرف أن تل صيادا ماهرا من الحقائق التى يعرفها الجميع أن سهمه لايخطىء الهدف مطلقا . فأمر الطاغية بابن تل يربط منتصبا الى جزع شجرة وتفاحة توضع على رأسه وأتى بتل وأمره أن يسدد سهمه الي تلك التفاحة أما اذا رفض أن يفعل ذلك فمصيره موت محقق فى المكان

تردد تل فى بادىء الامر لانه كان يخشى أن يصيب رأس طفله بدل التفاحة ولكنه قبل أخيراً وجهز سهمين ووضع أحدهما فى القوس وبكل تيقظ وانتباه ترك لسهمه العنان . مرق السهم وانفلقت التفاحة نصفين بين اعجاب الجميع وبذا انقذ تل حياته وحياة طفله بمهارته الفائقة

بعد ذلك سأله جسلر عن سر تجهيزه سهمين ولم تكن له حاجة الا الى واحد فقط . تردد فى الاجابة ولكنه بعد أن أمنه جسلر على حياته مهما كانت اجابته والاسباب التي دعته الى ذلك اجابه تل بكل شجاعة « لو اصاب أولها طفلى لمزقت قلبك بالثانى » . عندما سمع ذلك جسلر غضب جدا وقال له « لقد أمنتك على حياتك ولكن لابد أن تقضيها فى الظلام الحالك في أعماق زنزانة سحيقة حيث تحجب الجدران الصماء اشعة الشمس عنك ولن ترمق عيناك ضياء القمر »

نقل تل مقيدا الى مركب جسلر لينقله الى مقره الجديد . فلما شرع المركب يمخر البحيرة

الهادئة وإذا بعاصفة تهب فجأة من التلال المحيطة بالبحيرة واذا المياه تثور والامواج تصخب وأصبح البحارة فى خوف على أرواحهم . ذهبوا الى جسلر ملتمسين منه أن يصدر أمره لتل ليقود السفينة والا فجميعهم لا محالة ها لـكون لانهم كانوا يعلمون أنه أخبرهم بالسفانة . فك تل من عقاله وتسلم الدفة التى أدارها خلال العاصفة بـكل حذق وبراعة حتى وصل بها الى لسان صخرى يـكون مرسى طبيعيا ما زال يعرف الى هذه اللحظة (برصيف تل) وقد اصطدمت المركب بهذا النتوء الصخرى فتمزقت وحمل تل سهمه وقوسه وقفز الى الشاطىء لائذا بالفرار

لقد نجا الا أنه أيقن أن لا نجاة له مادام جسلر الطاغية حيا يتربص به الدوائر مقتفيا أثره أينما ذهب وعلى ذلك عول على اخماد انفاسه ليتخلص منه الى الابد

تحول تل الى غابة على طريق منحدر كان لابد لجسلر من أن يجتـازه فى طريقه الى قصره . هنالك مكث متربصا حتى سمع وقع حوافر خيول قادمة وتطلع من مخبئه فرأى جسلر الطاغية على حصانه بين الاعشاب فى مقدمة الجمع فسدد اليه سهما نفذ الي قلبه

لم يشك جسلر فيمن كان صاحب السهم القاتل بل صاح لتوه « سهم تل! سهم تل! »

وبقتل هذا الطاغية وضع تل حجر الاساس فى استقلال سويسرا الجمهورية

قصة ثلاثة حروب شهيرة

يوجد أناس يشكون فى حكاية وليم تل الصياد وجسلر النمسوى ولـكن لايوجد من يشك فى ذلك النصر المبين الذى عقد لواؤه للسويسريين فى « مورجارتن » فى ١٥ نوفمبر سنة ١٣١٥

هنالك ثلاث مقاطعات بجوار بحيرة لوسيرن تعرف بمقاطعات الغابات الثلاث لما بها من الغابات الـكثيفة صمم اهلوها على ان يطهروا ارضهم من ارجل النمسويين ولقد بادلهم الدوق النمسوى حاكمها عزما بعزم وصمم على ضربهم ضربة قاضية لا تقوم لهم بعدها قائمة . ولم تكن المسألة فى نظره عويصة فلقد كان لديه العدد الوفير من الجند مشاة وركبانا . رجال مدججون بالسلاح من اعلى رؤوسهم الى اخامص أقدامهم خبروا الحروب وبلوها فحذقوا اصولها وفنونها ولم يـكن اعداؤه ومقاوموه الا شرذمة من الفلاحين لذين خدعهم حبهم لجبالهم ودفعهم تقديسهم للحرية وهيامهم بها الى التهور حتى انهم كانوا على اتم الاستعداد ليهرقوا آخر قطرة من دمائهم فى سبيل ذلك

لم تكن المسـألة فى نظر النمسويين إلا « رحلة صيد وقنص » حتى انهم جهزوا انفسهم

محمولة عربات عديدة من الحبال ليعودوا بالاسرى وقطعان الماشية مربوطين بهذه الحبال جارين الكل وراءهم ... هكذا كانوا يتخيلون

وعندما علم رجال الغابات بما بيت لهم النمسويون وأنهم يزحفون عليهم بجموعهم الجرارة تكاتفوا للذود عن حريتهم وحقوقهم وتجمع منهم ١٣٠٠ محارب ولم يكن لديهم سوى أتفه الاسلحة وكثيرون منهم لم يكن معهم سوى عصى غليظة ينتهي طرفها بكتل من الحديد . ولكن قبل ان يسدل الليل أستاره كانت هذه العصى المنتهية بالحديد قد ارتوت من اعز الدماء النمسوية

لقد تقدم النمسويون فى ٢٤ الفا من أكثر جنود النمسا حنكة ودربة تحت قيادة ليوبولد شقيق الدوق حاكم سويسرا النمسوي وزحفوا صوب تلك الشرذمة الضئيلة من الرعاة السويسريين (الذين عددهم ١٣٠٠) والتحم الفريقان عند منحدرات مورجارتن وفى هذه البقعة ممر ضيق ينحدر من قمة التل وكان على أحد جانبى هذا الممر جبل شاهق وعلى الجانب الآخر مياه البحيرة العميقة . وعلى رأس ذلك الممر وقفت تلك الشرذمة الضئيلة من السويسريين الذين لبثوا يترقبون طلائع أعدائهم فى هدوء وكان النمسويون يتدثرون بالمناطق الصلبية حول أجسادهم ومزودين بافتك الاسلحة . تقدم النمسويون يرقون المنحدر وهم واثقون من النصر ولكنهم ما كادوا يتقدمون صعدا إلا وخضم ينقض عليهم ليس من ماء بل من كتل هائلة من حجارة وصخور وجزع أشجار دفع بها الرعاة السويسريون من أعلى المنحدر هبطت متدحرجة مرعدة وانقضت كالصاعقة على تلك الكتائب النمسوية التى فى أسفل الممر ومما زاد الطين بلة أن خيول الفرسان قد فزعت وثارت وتقهقرت راكضة وأحدثت الهلع فى قلوب الجنود الذين تمزقت أجساد بعضهم على الصخور وولى بعضهم على أعقابهم خاسرين . لقد سنحت الفرصة للرعاة ليعملوا عملا خالدا مجيدا ولم يضيعوا الفرصة بل انتهزوها وانقضوا على فلول النمساويين وذبحوهم بالاسلحة التى أعدها النمسويون للفتك بهم . وحاول بعضهم الفرار ولكن الجبليين لحقوا بهم فى الممرات الضيقة واصطادوهم كما يصطاد الطير بالشباك وكثيرون من ركبانهم تركوا خيولهم ليهربوا على أقدامهم ولكنهم تزحلقوا على تلك الصخور حيث أنقذهم الرعاة السويسريون الذين كان لهم من المسامير التى ثبتت خصيصا فى نعالهم خير معين على الثبات وعدم الانزلاق على تلك الصخور .

ومن العبث أن نسميها معركة اذ لم تكن معركة بل مجزرة فقد ذبح السواد الاعظم من النمسويين كما تذبح الشاة واندفع الكثيرون الى أعماق البحيرة والاقلية الضئيلة تمكنت من الهرب وكان

بين هؤلاء الذين نجوا هربا ليوبولد شقيق الدوق وتمكن من النجاة بشق النفس تاركا وراءه ميدانا فسيحا صبغت صفحته بحمرة قانية هي أعز الدماء النمسوية . أما السويسريون الشجعان فلم يسقط منهم سوى ١٤ رجلا

لم يفتر السويسريون في بادىء الامر بل كان من الصعب أن يعتقدوا أنهم حازوا نصرا ولكنهم عند ما رأوا فلول النمسويين تولى الادبار علموا أن اليوم يومهم وركعوا على ركبهم ساجدين لله في ساحة مورجارتن التي - ولها الله ساحة ظفر ونصر وكان النمسويون يعتقدون أنها ستكون لهم قبرا شا كرين اياه على نعمة الحرية التي أسبغها عليهم بالخلاص من نير النمسويين الطغاة وحتى يومنا هذا مازالت الخدمات الدينية والاحتفالات الشعبية تقام في كل عام في هذه الساحة الخالدة تذكارا ليوم مورجارتن العظيم حيث يحج السويسريون رجالا ونساء لتمجيد تلك البقعة المقدسة التي على صفحتها كتب آباؤهم وثيقة حريتهم بدماء قلوبهم وكسبوا استقلالهم في احدى مواقع الحرب الفاصلة في التاريخ لانه بعد موقعة مورجارتن لم تفقد مقاطعات الغابات السويسرية حريتها مرة أخرى

قصة بطل لوسيرن الصغير

بعد أن ظفرت مقاطعات الغابات الثلاث باستقلالها بدأ أهل لوسيرن يتوقون الى حريتهم وينسجون على منوالهم واخيرا انضموا الى زمرتهم وبذا أصبحت مقاطعات الغابات المستقلة أربعا وهي التي تحيط بشواطىء بحيرة لوسيرن

لقد هاج النمسويين خروج مدينة لوسيرن من أيديهم وبدأوا يعدون العدة لاستردادها . وخرج النمسويون بقيادة شريف « روثنبورج » الذى عينه الدوق النمسوى ليتولى حكم منطقة بحيرة لوسيرن بعد اخضاعها والآن تبدأ قصة البطل الصغير

منذ أكثر من خمسمائة عام خرج غلام صغير اسمه بطرس في احدى أمسيات الصيف الدافئة ليستحم في البحيرة وبعد أن خرج من الماء وارتدى ثيابه أخذ منه التعب مأخذا فاستلقى على الشاطىء وراح في سبات عميق ولكنه بعد حين استيقظ على وقع أقدام ورأى خمسة أو ستة رجال يزحفون بحذر على الشاطىء ولم يسر الغلام مرآهم ولا تحركاتهم فقد كانوا يزحفون كاللصوص وصمم على أن يقتفى أثرهم ويتبع خطاهم ويحذر الحراس الذين كانوا يسهرون على المدينة . وعند

ما هم بالوقوف رأى شرذمة الرجال تقترب منه ثم تمر به وكان قائدهم شريف رونبورج عدو لوسيرن اللدود وقد عرفه غلام لاول وهله . ولقد كانوا يتحدثون في أثناء سيرهم بأصوات خافتة ولكن أذن الفتى الصاغية قد وعت مافيه الكفاية للدلالة على عظم الخطر المحدق بمدينته العزيزة بعد أن مر هؤلاء الرجال قام بطرس يعدو خلفهم متخفيا عن أعينهم بالصخور والاعشاب وبعد برهة كانوا على مقربة من المدينة ولم يكن ثمت فاصل بين المنازل ومياه البحيرة سوي قطعة رملية وبعض الاعشاب والبوص ومع كل ذلك فقد بطرس أي أثر لهؤلاء الرجال الذين كان يتبعهم . أين ذهبوا ؟ ! وكيف اختفوا ؟ هل انسلوا الى المدينة عن طريق سري لايعرفه سواهم ؟

لقد أنعم النظر طويلا ثم أرهف السمع ولكنه لم ير شيئا في الظلام الدامس ولم يسمع سوى انحسار الامواج وتكسرها على صخور الشاطيء ولكنه سرعان مارأى فجأة ضوءا خافتا على مسافة صغيرة منه وما لبث أن التى بنفسه على الرمال وأخذ يزحف صوب الضوء وأخيرا وجد نفسه عند مدخل مغارة تشبه سردابا عظيما مظلما وقد عرف لتوه أين هو . .

كانت المغارة محفورة تحت أرض المدينة وتنتهى في طرفها الادني بمستودع سفلى . وكان لهذا المستودع السفلى باب سري في سقفه يصعد اليه على سلم وكان يؤدى هذا الباب السري الى اسطبل على سطح أرض المدينة ومن هذا الاسطبل وجد الاعداء منفذا سريا الى قلب المدينة . ان خائنا قد هدى هؤلاء الاعداء الى هذا الطريق وتركه لهم مفتوحا ولقد انضم الى جانب النمسويين في آخر لحظة لانه قد سبق وقطع على نفسه أغلظ المواثيق على ان يظل سويسريا أمينا قلبا وروحا لقد كان الخائن هو « يوحنا مولترز » الغادر الخائن

انسل بطرس بطل لوسيرن الصغير الى المغارة وتمكن من سماع شخص يتكلم ولم يلبث أن عرفه . . . يوحنا مولترز الخائن يلقى علي الاعداء التعليمات التى يجب أن ينفذوها

أخذ بطرس يزحف شيئا فشيئا ليصير منهم عن كثب حتى يتبين خطتهم ويستجلى مؤامرتهم ياهول ماسمع . . ! الويل والثبور يتهددان أهله وعشيرته . صحبه وبنى وطنه . ولقد رأى بعينيه الحمم واللهب يتصاعدان مع زفرات هؤلاء الاعداء . . قبل ان تشرق الشمس على لوسيرن ستغرق شوارعها بأعز دماء أبنائها . . تلك كانت نيتهم التى صمموا عليها والتى عرفها من مناقشاتهم وأيقن الفتى أن المجزرة لابد واقعة مالم يبادر بتحذير والده ورجال المدينة وكان شخص من الاعداء خلفه في المغارة . حاول الصبى أن يهرب ولكن جاءت محاولاته متأخرة جدا إذ سرعان ما طوقته

يد جبارة دفعته الى الامام حيث تشع ذؤابة مصباح تجمعت حوله عصبة الاعداء وقد صاح ذو اليد الجبارة فيهم « جاسوس . . جاسوس »

حينئذ وضع كل منهم يده على مقبض سيفه استعدادا لتمزيق هذا الجاسوس الفضولى الى الف قطعة ولـكنهم كفوا عن ذلك عندما تبينوا أن جاسوسهم لم يكن إلا طفلا

ولـكن مولترز الخائن اندفع الى الطفل بغضب وحدة ودار بينه وبين الطفل هذا الحوار —

« كيف جئت الى هنا » ؟

« لقد كنت نائما عند شاطيء البحيرة ولقد أيقظني وقع خطاكم عند ما مررتم بى وعن لى أن أتبعكم -

« انى لا أصدق ذلك — لقد أرسلك بعض الناس لتتجسس علينا — من الذى أرسلك ؟ »

أجابه الطفل « لقد أصدقتك القول »

قال مولترز للغلام « خبرني من أرسلك » ثم قبض على ذراعيه ورماه على ركبتيه « الآن أمهلك دقيقتين لتحزم أمرك فاما أن تصارحنا أو تموت »

مرت دقيقتان ولم يجب الطفل . لقد فـكر فى أمه وأبيه والخطر المحدق بوطنه ولـكنه لبث صامتا وأخيرا صاح مولترز فى حدة وغضب « يجب أن تموت »

عارضه بعض رجال العصبة قائلين « كلا . ان دم الطفولة برىء ولن يصادفنا خير إذ افتتحنا أعمالنا باهدار هذا الدم البرىء — دعه يقسم الا يخبر أحدا بما رأى أو سمع ثم دعه يذهب » .

لقد تم ذلك وأقسم الطفل أغلظ الايمان بالا يخبر اى كائن حى بما رأى او سمع فى تلك الليلة بعد أن أصبح الطفل طليقا أخذ يعدو بأسرع ماتحتمل ساقاه صوب المدينة وعند مابلغ القاعة التى كان فيها أبوه ومواطنيه مجتمعين يتجاذبون أطراف الحديث فى شؤون المدينة ومصالحها وأذهانهم خالية عما يبيت لهم الاعداء وعن الجيش الـكامن تحت مدينتهم ولا يلبث أن يأخذ طريقه الى قلب مدينتهم الآمنة ثم ينقض عليهم وهم نيام ويجعلهم كعصف مأكول

وقف بباب القاعة برهة ولم يكن يدرى ماذا يفعل . لقد أقسم ألا يخبر أى كائن حي بما رأى وبما سمع . . . وهو طفل شريف سوف يبر بقسمه . . ولـكن سوف ينكفىء رجال لوسيرن الى مضاجعهم ولـكنهم لن يعاينوا الشمس مرة أخري . . عشاق الحرية فى خطر . . . سيذبحون اذا ما انتصف الليل . إذن فليعمل عملا . . . فى غمارة ذلك الاضطراب النفسى لاحت

فى مخيلة الطفل فكرة عول على تنفيذها أجل . . بها يحتفظ بقدسية القسم الذي أخذه على عنقه وفى نفس الوقت يحذر هؤلاء الاحرار دون أن يتحدث اليهم . وهو بالغ كل ذلك إذا تحدث الى جماد مفضيا اليه بمخبوء قلبه

دخل الطفل الى القاعة وتوجه لتوه صوب موقد من الصينى يحتل وسط القاعة الرحبة وصاح موجها الكلام الى الموقد « أيها الموقد . . لقد رأيت وسمعت أشياء عجيبة ومرعبة سوف لا أخبر بها أى كائن حىّ ولكننى سأخبرك بها أنت وحدك أيها الموقد »

أما الرجال الذين فى القاعة فقد أخذ منهم العجب كل مأخذ عند ما رأوا الطفل يدخل القاعة ويتوجه تواً ومباشرة إلى الموقد وقد زادت دهشتهم وحيرتهم عند ما رأوه يتحدث الي الموقد ولقد ظنوا أنه به مساً من الجن ولكنهم سرعان ماغيروا رأيهم بعد أن سمعوا ماوجه من خطاب إلي الموقد . وأيقنوا أنه لم يقل إلا صدقا وللحال قاموا الى اسلحتهم وعدد قتالهم

انتصف الليل وبدأ النمسويون يخرجون من مخبئهم الارضى وبدأوا هجومهم ولكنهم لم يجدوا مدينة هاجعة بل زمرة من الجبابرة اليقظين المدلهين فى حب سويسرا والحرية مدججين بالاسلحة فى انتظارهم

لقد تبخرت أحلام النمسويين وتناثرت أوهامهم . كان الصراع عنيفا وسقط الكثيرون صرعي فى شوارع لوسيرن ولقد أشرقت الشمس فى الضحى على اشلاء النمسويين تملأ الشوارع وتسد الطرقات وانجلى النهار عن اندحار النمسويين الطغاة . . فقد هزأت بهم المقادير وويل لمن تهزأ به المقادير . ولقد قابل السويسريون شمس الضحي هاتفين مهللين لأنه بعد مذبحة نصف الليل لم تعد رجل نمسوية تخطر فى حدود لوسيرن خطرات النفوذ والسيادة مرة أخرى . لقد كسبت المدينة وثيقة حريتها الي الابد وطفل صغير كتب هذه الوثيقه الخالدة

قصة أبطال سولير

والبطل ارنولد ونكلريد

بعد أن استقلت مقاطعات الغابات لبثت الحروب ناشبة زمناطويلا بين السويسريين والنمسويين إذ لم يكن الدوق النمسوى لينسى عصيان السويسريين وتحطيمهم لنير النمسا وخروجهم عن حدود الادب بتحررهم وخروجهم من يد سادتهم وأولى نعمتهم وكان دوما متحفزا ليغزو أى مدينة أو

مقاطعه سويسرية ليصب جام غضبه على هؤلاء الفلاحين الذين دفعهم غرورهم ببلادهم وحبهم لجبالهم وحريتهم إلى التهور ونكران الجميل وقد اختار مدينة سولير هدفا لسياط تأديبه

في قصة أبطال سولير تتجلى للعالم تلك الروح المستبسلة النبيلة التي ناضل بها السويسريون وكافحوا في سبيل استقلالهم

ضرب ليوبولد النمسوى الحصار على مدينة سولير وهي على نهر الآر ظانا أنها لن تلبث طويلا حتى تسلم خصوصا بعد أن تمكن من أسر ابن زعيم المدينة . وكم هدد الدوق الوالد بقتل ابنه مالم يسلم المدينة ولكن لم يتأثر بوعيده لا الوالد في لوعته ولا الابن في غمرة أسره واستمر الحصار . بنى الدوق قنطرة على النهر وأقام شرذمة كبيرة من الجند على هذه القنطرة ليمنعوا المؤن عن المدينة حتى يضطرها الجوع الى التسليم . لم يكن بناء القنطرة محكما إذ ساخت تحت أقدام الجنود النمسويين الذين اندفعت جموعهم إلى أعماق النهر . هل فرح رجال سولير بما حل بأعدائهم ؟ وهل سرهم مرآهم يندفعون إلى اغوار المياه الصاخبة تدفعهم أمامها كما تدفع المكنسة الاقذار في طريقها؟ كلا بل اندفعوا الي النهر مناضلين الامواج منقذين هؤلاء الاعداء . لم ينظروا اليهم نظرة العدو للعدو بل الأخ الحنون الى أخيه المشرف على حتفه . لم يكتفوا بانقاذهم بل صحبوهم الى مدينتهم حيث أضافوهم مقدمين لهم أشهى الطعام وأعذب الشراب وأعادوهم بحفاوة الى معسكراتهم .

لقد اندهش ليوبولد من هذا الروح السامي وسحره هذا الخلق النبيل فجاء الى أبواب المدينة في ثلاثين من أبطاله فقط راجيا من شعبها النبيل أن يقبلوه لا غازيا فاتحا بل صديقا مقرا بالجميل وقدم للمدينة علما رمزا للسلام جلي عن المدينة

وهكذا فك الحصار وتحررت سولير لا بالسيف بل بمروءة أهلها ونبالة خلق بنيها

* * *

هنالك حرب شهيرة تعرف بحرب سمباخ وقعت سنة ١٣٨٦ وفيها خلد أرنولد ونكاريد اسمه العظيم في الاقاصيص والاغاني السويسرية

رجع الدوق ليوبولد مرة أخرى ليرد السويسريين المعاندين إلى صوابهم وأراد أن يغزو مدينة زيورخ في جيش كامل العدد والعدة وكان رجاله يحملون الحراب الطويلة والدروع وخرجت شرذمة صغيرة من السويسريين لمقابلة قوى النمسا الهائلة والتحم الفريقان في سهول سمباخ

في يوم الموقعة غادر النمساويون صهوات جيادهم تاركين خيولهم تجنبا لذكرى ما أصابهم في

يوم مورجارتن حين فزعت الخيول وتقهقرت وزادت الهزيمة وآمنوا أن الحرب على الاقدام آمن لهم منها على صهوات الجياد ولكنهم شعروا باشمئزاز من جراء نعالهم ذوات « الكعب العالى » وكان ذلك هو الزى المتبع فى تلك الايام ورأوا خلع هذه الكعوب وتم ذلك فى ميدان مازال يعرف « بمراعى الكعوب » ثم تقدموا للحرب

بدأ النمسويون الهجوم وحرابهم الطويلة أمامهم وكان عددهم كثيفا وكروا على السويسريين القليلي العدد والعدة . بدأت المعركة وبالا على الجبليين الشجعان فقد خر منهم ستون ذبيحا قبل أن يخر نمسوى واحد ولم يستطع السويسريون أن يجدوا منفذا الى قلب هجوم أعدائهم لان حراب الصف الاول من هؤلاء كانت تمزق صدورهم قبل أن يخترقوه

حينئذ تقدم صفوف السويسريين أرنولد وينكاريد النبيل وصاح بحماسة وشجاعة مستنهضا صفوف الجبليين الذين بدأ الفزع يتطرق الى قلوبهم من نتائج المعركة الاولي وصرخ فيهم « سأفتح لكم طريقا أيها الرفاق . اعتنوا بزوجتى وأطفالى »

اندفع البطل بكل جسمه مفتوح الذراعين قاذفا بنفسه على الصف الاول من النمساويين الذين قابلوا اندفاعه بأن حولوا جميع حرابهم نحوه وقد انغمست أطراف كل الحراب التى كان فى مقدورها أن تصل اليه فى جسمه . وبهذه الهجمة فتح البطل ثغرة فى صفوف النمسويين اندفع منها السويسريون بسرعة خاطفة الى قلب النمسويين والتحموا بهم جنبا الى جنب وبذا أصبح عمل الحراب الطويلة ضعيف الاثر بعد ان انعدمت المسافة وهنا لاحت الفرصة لسيوف الجبليين لتعمل عملا مجيدا وهذا ماقد حصل فقد تركوا لها العنان وكذا لعصيهم ذوات الاطراف الحديدية واتسعت الثغرة وخر النمسويون صرعى والدوق ليوبولد الذى كان يحارب فى الصف الاول خر ذبيحا

لقد انتصر الجبليون انتصارا رائعا وأصبح أرنولد ونكاريد رمزا خالدا لمحبة الوطن والتضحية وأصبحت كلمته فى زملائه أنشودة الرمز النبيل للتضحية والوفاء مصدرا لشحذ الهمم والحمية والحماسة

« أفسحوا الطريق للحرية . . . أفسحوا الطريق للمجد »

ثم أغمض البطل عينيه الى الابد

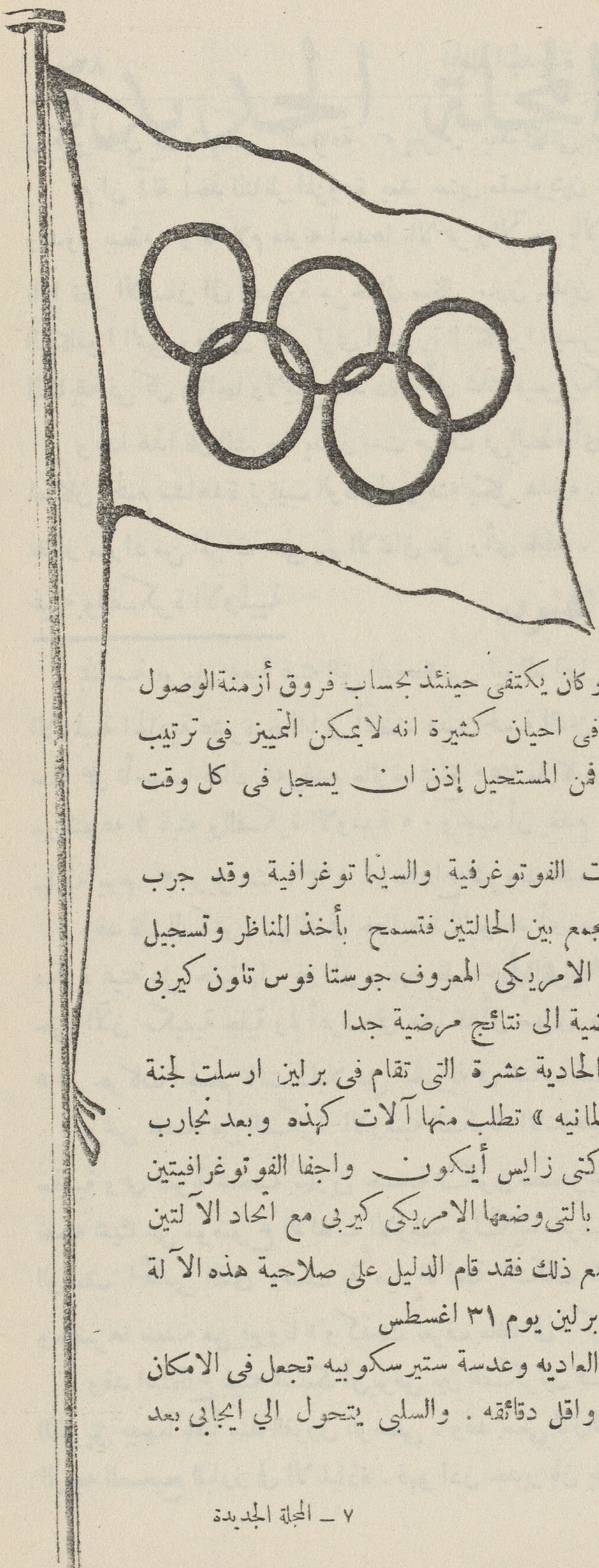

الالعاب الاولمبية

آلة جديدة للألعاب الأولمبية

يتحتم عند الوصول من المسابقة في الركض او السباحة ان يلاحظ أمران يختلف كل منهما اختلافا تاما عن الآخر. أحدهما تحديد درجات الوصول والآخر تسجيل الزمن الذى يصل فيه المتبرون بكل دقة وضبط

وحدث ابان الالعاب الاولمبية الاخيرة أن أزمنة الوصول أخذت بواسطة كرونومترات تحرك باليد. وكان يكتفى حينئذ بحساب فروق أزمنة الوصول بنسبة ١/١٠ من الثانية وقد يحدث فى احيان كثيرة انه لايمكن التمييز فى ترتيب الوصول الا بمسافة بضعة سنتيمترات فمن المستحيل إذن ان يسجل فى كل وقت الترتيب على نسبة ١/١٠ منه

ولهذا السبب لجىء الى الآلات الفوتوغرفية والسيما توغرافية وقد جرب الامريكيون منذ عدة سنين آلات تجمع بين الحالتين فتسمح بأخذ المناظر وتسجيل الوقت والزمن. وقد اخترع الرياضى الامريكى المعروف جوستا فوس تاون كيربى آلة أدت انباء الالعاب الاولمبية الماضية الى نتائج مرضية جدا

وفيما يختص بالالعاب الاولمبية الحادية عشرة التى تقام فى برلين ارسلت لجنة التنظيم الى « الهيئة الفنية الرياضيه الالمانيه » تطلب منها آلات كهذه وبعد تجارب عديدة وعمل مستمر بالاتفاق مع شركتى زايس أيكون واجفا الفوتوغرافيتين الالمانيتين حصلت الهيئة على آلة شبيهه بالتى وضعها الامريكى كيربى مع اتحاد الآلتين فى المبدأ الذي صنعت على أساسه. ومع ذلك فقد قام الدليل على صلاحية هذه الآلة فى مباراة الامم الخمس التى جرت فى برلين يوم ٣١ اغسطس

ويستعمل فى هذه الآله الافلام العاديه وعدسة ستيرسكوبيه تجعل فى الامكان أخذ أفلام للوصول في أدق تفاصيله واقل دقائقه. والسلبى يتحول الي ايجابى بعد

تكبير خاص يحدث بمنتهى السرعة . ثم يعرض بعد اثنتى عشرة او خمس عشرة دقيقة
ثم ان آلة أخذ المناظر المزودة بعد ستين متساويتين تشتغل بسرعة مائة صورة فى الدقيقه
وتدور ببطء . والافلام ملونه أحدها بالاحمر والآخر بالاخضر ويعرض كل منهما على الآخر .
فاذا نظر الانسان الى الصورة من خلال منظار ملون بهذين اللونين فان العين اليسرى ترى الصورة
الكاميرا اليمنى ، والعين اليمنى ترى الصورة الكاميرا اليسرى . وهكذا يستطيع المشاهد ان يرى
المسابقة فى كل وقائعها ولايبقى بعد ذلك أي شك فيمن يكون أول من يدخل بعد قطع الشريط
وعدا هذا فان الشريط يدور ست مرات فى البطء أى بسرعة ١٦ صورة فى الثانية فيجعل فى
امكان الجميع مشاهدة ترتيب الوصول وبحثه بكل هدوء . ومن البديهي انه يمكن عرض الشريط
بقدر ماراد من المرات حتى يتم الاتفاق على رأى قاطع .

غيته والفكرة الاولمبية

بمناسبة يوبيل جمعية غيته التى الدكتور ليوالد الوزير المتقاعد ورئيس لجنة تنظيم الالعاب
الاولمبية الحادية عشرة خطابا فى أعضاء هذه الجمعية الذين اجتمعوا للاحتفال بذكرى مرور خمسين
سنة على تأسيسها فقال انه يقدم جائزة بمبلغ ٧٥٠ ماركا لمن يكتب أحسن مؤلف علمي يكون
موضوعه « غيته والفكرة الاولمبية » . ويجب أن يقدم هذا المؤلف الى رئيس الجمعية فى موعد
نهايته يوم ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٦ . وستذاع شروط هذه المسابقة فيما بعد
وقد قال الدكتور ليوالد فى خطابه « لايوجد أى ميدان من ميادين العلم والفن لم تتبين فيه:
فكرة غيته على حقيقتها . غير أن وجهة نظره نحو التربية البدنية وتأثيرها فى الرجل وعقله لم تبسط
حتى الآن بكيفية جلية ولم أعرف فى هذا الشأن سوى مؤلف لموريس فى سنة ١٩٠٥ قال فيه :
« ان حركات الجسم كانت دليلا على الحيوية فى شباب غيته »
ونحن نقصد من الفكرة الاولمبية الفكرة الاساسية التى يفرضها الانسان على نفسه لغاية
سامية وهي تقوية شخصه بتمارين جسمية تكون مصحوبة بثقافة روحية وفنية . ولم يكتب غيته
نفسه شيئا عن موضوع الالعاب الاولمبية ولكننا نعرف انه ترجم شعر بندار الاولمبي . ونعرف
الوصف الحماسي الذى وصف به مباراة لعبة الكف التى جرت بين مندوبى المدن الايطالية
وحضرها بنفسه من فيرونا « وكذلك نعرف ماقاله فى اكرمان » عن أهمية التمارين التدريجية للجسم
وقد استطاع غيته بمسلكه أن يوفق بين الفكرتين فكرة الجسد وفكرة الروح بعد ان دام
التفريق بينهما باقياً منذ القرون الوسطى . وقد سعي لازالة هذا التفريق بالتوفيق بين الفكرتين على
الوجه الصحيح البارز فى الا لياذة . فهو اذن جدير بان يطلق عليه أيضا لقب الرياضى .

ابواب المجلة الجديدة

١- اخبار اقتصادية

٢- اخبار اجتماعية

٣- تقدم العلوم والفنون

٤- المرأة والمنزل

٥- الكتب الجديدة

٦- حديث الادب والادباء

أخبار اقتصادية

قطن الجزيرة بالسودان

الجزيرة ، وهي سهل مثلث الشكل واقع بين النيل الابيض والنيل لازرق ، أهم منطقة فى زراعة القطن فى السودان المصرى الانجليزى ، وتبلغ مساحتها قرابة ٥،٠٠٠،٠٠٠ فدان منها ٣،٠٠٠،٠٠٠ فدان صالحة للزراعة إذا توافرت مياه الري اللازمة لها ، إلا أن مساحة الاراضى التى زرعت قطنا لم تتجاوز ٢٠٥،٠٠٠ فدان ، ويقدر ما يمكن إنتاجه من القطن بما يتراوح بين ١،٠٠٠،٠٠٠ و ٥،٠٠٠،٠٠٠ بالة ولكن المحصول الفعلى لم يزد على ١٦٧،٠٠٠ بالة ويقل متوسط المحصول السنوى عن ذلك كثيرا

وقد تنبه اللورد كتشنر الى مستقبل الجزيرة كمنطقة صالحة لزراعة القطن وذلك أيام كان حاكما عاما للسودان ، وما كان أسرعه فى ادراك ما سيكون عليه مستقبل هذه البلاد اذا نظمت وسائل الرى ولكنه ، ككثير من المهندسين الذين درسوا هذا الموضوع ، قد غاب عنه كثير من المسائل الزراعية الخفية التى ظهرت آثارها فيما بعد ، وكان القطن حتى عام ١٩١٢ يزرع فى مساحة ضيقة ويروى من مياه النيل الازرق بواسطة الآلات الرافعة ، وكانت هذه التجارب مشجعة على الاهتمام بهذا الامر الى أن وصل الى الحالة التى هو عليها الآن حتى باتت مساحة الاراضى التى تزرع قطنا من الانواع المصرية فى الجزيرة نحو ٢٠٠،٠٠٠ فدان

ومنح امتياز زراعة القطن لشركتين انجليزيتين إحداهما شركة زراعة القطن بالسودان والاخري شركة القطن بكسلا ، وينص الامتياز على أن الحكومة مسئولة عن إمداد الشركة بالمياه اللازمة للرى مع صيانة أعمال الرى الكبرى ، ويقدم الاهالى العمال وتشرف الشركتان على بذر القطن وزراعته وجنيه وبيعه ، ويقسم صافى الارباح بنسبة ٤٠ ٪ تقريبا للحكومة و ٤٠ ٪ للزراع و ٢٠ ٪ للشركتين

ويجرى الاشراف على هذه الاراضى باعتبارها مزرعة كبيرة ، وتنحصر كل السلطة فى شخص رئيس الموظفين ، وقد قسمت الاراضى المزروعة الى عدة مناطق تبلغ مساحة كل منها ٢٠،٠٠٠ فدان تحت إشراف موظف انجليزى يساعده موظفان انجليزيان أو أكثر وعدد من الموظفين

المساعدين الوطنيين ، وقد أنشىء نظام الرى بطريقة يسهل معها رى كل منطقة فى فترات معينة من الموسم الزراعى ، وتتصل مراكز رياسة المناطق تليفونيا بمركز الرياسة الكبرى . وتجرى الاعمال كلها حسب نظام موضوع

وتنقسم كل منطقة الي عدة مناطق صغيرة مساحة كل منها ٣٠ فدانا يزرع الفلاح الوطنى منها عشرة أفدنة بالتناوب كل عام وعلى ذلك يبقى ثلثا الارض أو اكثر بورا ، ومن واجبات الملاحظ أن يتأكد من أن المزارع يقوم بالبذر وأعمال الري والزرع والجنى فى أوقاتها

ويزرع القطن عادة في نهاية فصل الامطار الذى يبتدىء فى الايام الاولى من أغسطس وتتولى الشركة عمليات الحراثة وعدا ذلك لاتستعمل الآلات الميكانيكية فى مختلف أعمال الزراعة فى منطقة الجزيرة . ويحل موعد الجنى فى شهر ديسمبر أو يناير وينتهي فى آخر شهر ابريل أو أوائل شهر مايو ، ويعبأ القطن فى اكياس كبيرة فى الحقول ثم ينقل على ظهور الجياد الى محطات السكة الحديدية حيث يشحن الى المحالج وهناك مركزان فقط للحلج وهما تابعان للشركة وتحت ادارتها وفيها يقسم القطن الى ثلاث أو أربع مراتب حسب النظام المتبع فى تلك البلاد ، وتحلج أقطان كل رتبة على حدتها ، وبالات القطن كلها على شكل واحد وزن الواحدة منها نحو ٤٠٠ رطل وتكبس كبسا شديدا ولا تقطع أية بالة لمعاينة نوع قطنها ، ويتبع فى حلج القطن نظام من شأنه أن تكون البالات غاية فى النظافة وتنقل الاقطان على السكة الحديدية الى ميناء بور سودان

البرنامج الجديد المعروض

ذكرت الصحف ان البرنامج الذى وضعه المستر لويد جورج لتجديد الصناعة والزراعة قد رفضته الوزارة البريطانية . وعللت رفضها بأنها رأت ان التكاليف كثيرة وانها هى فى الوقت نفسه تسير بما يشبه هذا البرنامج الذي وضعه المستر لويد جورج ولكن مع الاعتدال . وقد الف فى بريطانيا حزب يدعو الى تنفيذ هذا البرنامج المرفوض وقرأنا نقدا لكتاب وضعه احد المؤلفين يشرح فيه مقترحات المستر لويد جورج فيما يزيد على ثلثمائة صفحة ومن الممكن بل من المرجح أن يرشح بعضهم فى الانتخابات القادمة للدفاع عنه

ولذلك نرى ان ننشر هنا خلاصة عن هذه المقترحات حتى يقف عليها القراء وخاصة لانها من تفكير رجل اجتماعى هو الذى قدم للبرلمان سنة ١٩١٠ مشروع للمعاشات للمسنين وهو ينص على

أن كل رجل أو امرأة بلغت ٦٥ سنة لها الحق فى الحصول على معاش أسبوعى من الحكومة يبلغ ثلاثين شلنا أو ما يكمل دخلها الى هذا المقدار

والبرنامج يشمل أشياء كثيرة منها

١ — عقد فرض مقداره ٢٥٠ مليون جنيه يرصد للقيام بأعمال أو مشروعات عامة منتجه وخاصة مدة السنتين القادمتين وتؤلف لجنة وطنية للاستغلال تبحث موارد الامة وتنظم اقتصادياتها

٢ — تؤلف الوزارة من رئيس الوزراء وأربعة أو خمسة وزراء ليس لهم وزارات أى ليس عليهم واجبات وزارية خاصة

٣ — تسيطر على « بنك انجلترا » هيئة مؤلفة من ممثلى المالية والصناعة والتجارة . وهذه الهيئة مسئولة أمام الامة

٤ — تبنى الحكومة بهيئاتها المختلفة مليونين من المنازل الجديدة فى السنوات القليلة القادمة وتحصل الحكومة على ثمن البناء من الزيادة التى تحدث فى أثمان الارض نتيجة للمباني التى بنيت عليها أو بجوارها

٥ — تنظم الطرق بحيث يزدوج كل طريق فيحتوى على طريق للاقدام وآخر للبسكليتات وثالث للمركبات

٦ — يبنى جسر تشارنج كروس . ونفق تاين وجسر سيفرن

٧ — تضم الحكومة اليها مناجم الفحم وتنظم الطرق التى يستغل بها الفحم تنظيما تاما

٨ — تؤلف هيئة حكومية جديدة لتنظيم صناعتى الحديد والصلب . وهذه الهيئة تبقى دائمة للاشراف عليهما

٩ — تؤلف هيئة أخرى مماثلة للهيئة السابقة لكى توفق بين صناعات القطن

١٠ — تتخذ اجراءات لزيادة قوة الشراء بين الفلاحين فى الصين والهند لكى يشتروا البضائع البريطانية

١١ — ينشأ نصف مليون عزبة تسلم لنصف مليون فلاح أو عامل لكى يعيشوا فى الارض ويلغى نظام الحصص ولكن تحمى المحصولات الزراعية من الاقطار الاجنبية ومن المستعمرات الحرة بمكوس جمركية

١٢ — ترفع السن التى يمكن الصبيان أن يتركوا فيها المدرسة الى ١٥ سنة وتخفض أيام العمل الاسبوعية الى خمسة أيام

١٣ — يعطى معاش الشيخوخة عند سن الستين بدلا من الخامسة والستين بحيث يتعهد من يتسلمه ألا يعمل للتكسب

هذا هو خلاصة المشروع أو المقترحات التي عرضها المستر لويد جورج ورفضتها الحكومة البريطانية . والمتأمل لها يجد أن الروح الاشترا فى يسودها جميعها . فان المستر لويد جورج يريد ان يجعل الحكومة تقوم بطائفة كبيرة من الاعمال يقوم بها الافراد الآن

فهو يريد منها أن تبنى مليونى منزل وأن تمتلك مناجم الفحم وان تنزع على الاقل خمسة ملايين فدان من أصحابها لكى تسلمها لنصف مليون فلاح ، وهذا زيادة على انشاء هيئتين تكون لكل منهما الكلمة العليا في صناعتى الحديد والقطن

الاسمنت المصرى

اقترح قسم المباحث الصناعية بمصلحة التجارة والصناعة انماء صناعة الاسمنت فى مصر بادخاله فى عدة صناعات هامة حيث لايوجد فى مصر لا الحديد ولا الخشب اللازمين لسد حاجتها الحالية ومن المستطاع الاستعاضة عن بعض مايصنع من الخشب أو الحديد بمنتجات مماثلة لها مصنوعة من الاسمنت كما يفعل فى كثير من البلاد الصناعية المتقدمة فى الخارج

ونذكر من بين هذه المنتجات أعمدة التلفون والتلغراف ومواسير المجارى والقطع الخشبية التى توضع تحت قضبان السكك الحديد ومن الممكن أيضا الاستعاضة عن الاسفلت بالاسمنت لفرش الشوارع لأن الاسمنت يبقى زمنا طويلا وتكاليف صيانته زهيدة جدا

ويقترح قسم المباحث الصناعية فى هذا الصدد أن تشكل لجنة من الفنيين بمصلحة التجارة والصناعة وبعض الاخصائيين من المصالح الأخرى وذلك للبحث الى أى حد يمكن الاستعاضة عن الأصناف المصنوعة من الخشب او الحديد أو الاحجار التى تستورد من الخارج بمثيلاتها المصنوعة من اسمنت البلاد ، وبذلك يمكننا توفير مبالغ طائلة تتسرب فى كل عام الى الخارج لشراء الادوات الحديدية الخشبية .

فاكهة جديدة

تعمل وزارة الزراعة على الاكثار من الفاكهة المعروفة بليمون دانكن . وهو نوع يشبه

الليمون فى اصفرار لونه ولكنه يعادل البرتقال فى كبر الحجم . وقد كثر الاقبال عليه في السنوات الاخيرة فى الولايات المتحدة وانجلترا أو بعض البلاد الاوربية حيث يستهلك الآن بمقادير كبيرة . والطريقة المتبعة فى أكله أن الليمونة تشطر في المساء شطرين ثم ينثر عليها السكر وتبقى حتى الصباح لتتناول مع طعام الافطار

وقد عهدت وزارة الزراعة فى تجربة زراعته منذ خمس سنوات الى اخصائى مصرى من رجال قسم البساتين . فاسفرت تجربته فى الوجه القبلى عن نجاح فى هذا النوع ووفرة فى المحصول، وهو الآن يزرع في مناطق متباعدة ، ولكن المنتظر أن تكثر زراعته ويزداد الصادر منه الى الخارج فقد صدرت أخيرا مقادر قليلة منه فبيعت بأثمان غالية

اللوف

قليل منا من يعرف ما استحدث من ثمر اللوف من أدوات واستجد من منافع . وأقل من هذا القليل من يعرف الشىء الكثير عن انبات هذا الثمر وما طرأ عليه من اصلاح تقتضيه سنة التطور ويملأ به فراغا ملحوظا فى مرافق الناس

يستعمل ثمر اللوف فى مرافق منوعة عدة . فهو يتخلل ثنايا نعال الاحذية . وهو يستخدم فى صناعة البنتفليات وقطع الاستحمام . وممامسح تستعمل فى المطابخ . واللعب ، وحشايا القبعات الى غير ذلك من الادوات . والاقطار التى يصدر اليها هى

انجلترا ، المانيا ، فرنسا ، الولايات المتحدة ، روسيا وغيرها

ويمتاز اللوف الياباني بذيوع صيته ورواج سوقه فى سائر أنحاء العالم ، ذلك لأنه جيد الثمر ، دقيق الصنع ، رفيع الصنف . ويبلغ ماينتج منه كل عام نحو الـ ١٢ مليون قطعة يستورد العالم منها نحو ١٠ ملايين قطعة . وخير ماتصدر اليابان من ثمر هذا النبات ومنتجاته هو الذى ينبت فى اقليم « شيزوكا » ذلك لأن موقعه الجغرافى وطبيعة جوه وتربته أصلح ماتكون لاخراج هذا النبات اللوفى زكيا مقبولا

أخبار اجتماعية

العطل فى مصر

صدر تقرير مكتب العمل وقد تناول موضوعات كثيرة . وقد أشار الى أعمال لجنة مكافحة البطالة بين العمال وأظهر أن عدم وجود وسيلة تكفل الوصول الى احصاء دقيق كان من أهم العوامل التى زادت فى صعوبة حصر العمال والصناع العاطلين وفضلا عن ذلك فان ما اعتاده أغلب العمال من العمل أياما متقطعة وتفضيلهم فى عدة حالات هذا النوع من العمل قد زاد مهمة هذا الاحصاء تعقيدا فقد جرت العادة فى كثير من الورش الصغيرة وبين جماعات الصناع التى تكثر فى المدن الكبرى انه اذا أتم بعض العمال عملا ما وحصلوا على شىء من المال استراحوا عدة أيام وربما عدة أسابيع قبل أن يشرعوا فى البحث عن عمل آخر على أن الازمة الاقتصادية الاخيرة قد كانت سببا فى تعطيل كثير من العمال وأرباب الحرف بغير ارادتهم كما ترتب عليها كثرة العاطلين من حاملى الشهادات الدراسية وحالة هؤلاء تستوجب العطف أكثر من حالة العمال اليدويين الذين لهم الى حد ما دراية باحدى الصناعات فى حين أن المعلومات التى حصل عليها حاملو الشهادة الابتدائية أو الثانوية هى سلعة كاسدة فى سوق العمل

وقد عمل فى شهر فبراير سنة ١٩٣٢ احصاء عن العمال العاطلين ماعدا المشتغلين منهم بالزراعة كما عمل احصاء آخر فى شهر مارس سنة ١٩٣٤ وكانت نتيجة كل منهما أن عدد العاطلين بحسب هذين الاحصائيين أقل بكثير من الحقيقة ويرجع السبب فى مثل هذه الاحصاءات الى الاشاعات الكاذبة التى أذيعت فى أوساط العمال عن الاضرار التى تلحقهم من جراء تقييد أسمائهم فى هذه الاحصائيات

وفيما يلى أهم الاقتراحات التى تقدمت بها لجنة مكافحة البطالة :

١ — تخفيض عدد أيام العمل فى الأسبوع لعمال المياومة بمصالح الحكومة تبعا لظروف كل منها حتى يمكن استبقاء العمال الزائدين على الحاجة

٢ — ادراج شرط فى العقود المتعلقه بالاعمال الجديدة يلزم المقاولين بايقاف العمل يوما فى الاسبوع

٣ — تجزئة الكميات اللازمة من التوريدات العامة كالاحذية والملبوسات وغيرها ويمكن أن يشترك فى المناقصات الخاصة بها أصحاب المصانع المحلية الصغيرة

٤ — حماية صناعة الاسمنت بمصر من المنافسة الاجنبية وذلك برفع قيمة الرسوم الجمركية على الاسمنت الوارد من روسيا

٥ — منع موظفى الحكومة من العمل فى المحال الصناعية والتجارية فى أوقات فراغهم

٦ — منع المدارس الصناعية الحكومية ومصلحة السجون من منافسة المصانع الخاصة

٧ — منح البلديات والمجالس المحلية المال اللازم للقيام بالاعمال الجديدة كالانارة والمياه والمجارى

وقد كان من نتائج هذه الاقتراحات تخفيف وطأة البطالة الي حدما بين العمال المشتغلين بالصناعة

جمعيات التعاون وامتيازاتها

لجمعيات التعاون فى مصر امتيازات يمكن حصرها فيما يلى :

١ — الاعفاء من الرسوم النسبية

٢ — الاعفاء من رسوم تسجيل عقود الممتلكات

٣ — الاعفاء من رسم التصديق على الامضاءات

٤ — اعفاء الجمعيات التعاونية من دفع مصاريف انتقال وبدل سفر كاتب عند انتقاله الى محل اقامة اعضاء الجمعية للتصديق على امضاءاتهم

٥ — الاعفاء من التأمين المؤقت فى المناقصات

٦ — الاعفاء من الرسوم الجمركية على العدد والآلات التأسيسية فى السنتين الأولين

٧ — تخفيض ٢٥ فى المائة من أجور نقل العدد والآلات المذكورة بالسكك الحديدية الاميرية

٨ — تخفيض ١٠ فى المائة من رسوم التحليل في معامل وزارة الزراعة

٩ — تخفيض ١٠ في المائة من رسوم تحليل المواد الغذائية فى معامل مصلحة الصحة

١٠ — تخصص ٥ فى المائه من ثمن البذور والاسمدة التي يبيعها بنك التسليف الزراعي للجمعيات التعاونية

١١ — تخفيض ٢ فى المائه من سعر الفائدة عن سلفيات بنك التسليف الزراعى المصرى اذ

تعطى للزراع بسعر ٧ في المائة وللجمعيات التعاونية بسعر ٥ فى المائه

١٤ — تخفيض ٥ في المائة من الثمن المقرر للاشجار التى يبيعها قسم البساتين بوزارة الزراعة

١٣ — تمنح وزارة الزراعة الجمعيات التعاونية التي تقوم بتدخين أشجار أعضائها امتيازات خاصة

١٤ — يمنح بنك التسليف الزراعى الجمعيات التعاونيه دون الافراد سلفيات بضمان شخصى لمدة سنتين لشراء مواش

الكنيسة القبطية فى الحبشة

وصف فراجو المؤلف المجري الكنيسة القبطية فى الحبشة بقوله :

تهتم الكنيسة القبطية فى الحبشة اهتماما عجيبا بالاحتفالات والاعياد التى تكاد لا تعد ولا تحصى والاحتفال الذي حضرته يجري مثله عند نهاية كل شهر فيبدأ عند الفجر ويستغرق اليوم بأكمله ، ويبذل الانبا كيرلس أقصى جهده ليحمل الامبراطور على الحضور في الموعد المعين قبل السادسة صباحا دائما مهما كانت مشاغل جلالته وظروفه التى لا تسمح له بقضاء نصف النهار فى الكنيسة ولكن « الانبا كيرلس » يستبد استبدادا عجيبا بالامبراطور ، ولا يسمح لجلالته مطلقا بمغادرة الكنيسة قبل الانتهاء من العبادة

وفى الوقع ان الكنيسة هي التي تتحكم فى شؤون الحبشة كلها وما الامبراطور الا سجينها وأسيرا وجلالة الامبراطور لا يستطيع الاتصال برعاياه بحكم صعوبة المواصلات ورداءتها فهو لا يستطيع أن يعتمد الا على حرسه الخاص المؤلف من ثلاثين الفا يدفع رواتبهم من جيبه وهذه هي القوة الوحيدة التى يعتمد عليها جلالته أمام قوة الكهنة العظيمة فلا يقل عدد الكهنة فى الكنيسة القبطية في الحبشة عن مليون كاهن يتمتعون بسلطة منقطعة النظير

وسلطة الامبراطور فى الواقع قائمة على ما يملك من أسلحة وذخيرة وما زال القرويون فى كثير من القرى يعتقدون بان الامبراطور منليك هو الذى يتولى الملك حتى الآن في العاصمة الحبشية ولكن الكنيسة المصرية الارثوذكسية هي فى الواقع صاحبة السلطة فى البلاد بفضل كنائسها المنتشرة في كل أنحاء الامبراطورية بحيث لا تخلو قرية من كنيسة قبطية على الاطلاق

ونستطيع أن نقول على وجه اليقين أن تاريخ الحبشة ماهو الاسجل للحوادث المهمة والظروف العصيبة التي مرت فيها الكنيسة القبطية

البيض المصرى

لم تبدأ مصر فى تصدير البيض إلا عام ١٨٩٦ حيث لم تتجاوز الكمية المصدرة حسب الاحصاءات الجمركية ١٥ مليون بيضة ، ولكنها أخذت تتزايد عاما بعد عام حتى قاربت على ٢٥٠ مليون بيضة عام ١٩١٦ ثم أنها بلغت عام ١٩٣٢ أحد أعوام الازمة الاخيرة ٢٠٣ مليون بيضة ، الا أنها أنخفضت الى ١٧٠ مليونا عام ١٩٣٣ والى ١١٥ مليونا عام ١٩٣٤

ولا شك أن حقنا أن نتساءل عن الاسباب التى أدت الى هذا النقص الكبير الذى حل بصادراتنا من البيض ، وهل يعزى هذا النقص الى أن البيض المصرى يقل جودة عن الاصناف الاخرى أو الي أن أسعاره فى مصر لاتتناسب والأسعار الخارجية أو لأسباب أخري خارجية عن إرادتنا . أما فيما يتعلق بالجودة فيمكننا أن نهمل الاعتراض عليها ، خصوصا بعد أن أنشأت لوزارة التجارة والصناعة مكاتب خاصة للرقابة فى الموانى المصرية الهامة تقوم برقابة مستمرة ودقيقة على عدد ونوع البيض ومتوسط وزنه ، وفى الواقع فقد ظهرت النتائج الحسنة لهذه الرقابة الشديدة لكن كان من أثر اختيار البيض المعد للتصدير ان احتفظت كميات الصادر بالمستوى الذى كان قد وصلت اليه فى سنى الحرب بالرغم من اشتداد الازمة فبلغت قيمة الصادرات ٥١٨٣ جنيها عام ١٩٣٢ وهو رقم لم تبلغه الصادرات من قبل ، أضف الى ذلك ما جاء فى تقرير أحد كبار مستوردى البيض ببريطانيا العظمى عن البيض المصرى اذ قال ليس هناك مايمنع البيض المصرى من أن ينال قيمته الحقيقية بالنسبة لوزنه اذا ماصنف وحزم بعناية تامة ، فمن مميزات البيض المصري قدرته على البقاء مدة طويلة من غير أن يفسد وكبر كمية الصفار بالنسبة لوزنه وصلابة قشرته التى تساعد كثيراً على حفظه من الكسر

وعلى هذا أصبحت الفكرة القائلة بأن نقص صادراتنا من البيض يرجع الي رداءة النوع غير قائمة على أساس صحيح . أما من حيث الأسعار فالاحصائيات كلها تدل دلالة واضحة على أن الاسعار المصرية تقل كثيراً عن أسعار البيض فى البلاد الاوربية ، ففى مصر تباع المائة بيضة بخمسة عشر قرشا ، فى حين أن ثمنها فى فرنسا يبلغ ٦٥ قرشا وفى المانيا ٦٣ قرشا أى مايزيد على أربعة أمثال السعر المصرى وفى انجلترا تباع المائة بيضة بمبلغ ٥٨ قرشا أى مايقرب من أربعة أمثال وحتى فى بولونيا وهى الاسواق الرخيصة فى أوربا فتباع بما قيمته ٢٨ قرشا أى مايقرب من ضعف السعر المصرى

يتبين من هذا أن هناك فرقا كبيرا بين الاسعار فى مصر وفى البلاد الاخرى ، إلا أنه يجب أن لايغيب عن بالنا أن وزن البيض المصرى حتى المنتقى منه والمعد للتصدير يقل عن وزن البيض فى البلاد

الاوربية بما يقرب من الثلث ، ولكن بالرغم من احتساب هذا الفارق فى الوزن فان الاسعار المصرية لاشك تقل كثيرا عن الاسعار المتداولة فى البلاد الخارجية ، خصوصا فى الاسواق الالمانية والفرنسية والانجليزية ومن ذلك يتضح أن الاسعار لم تكن عاملا فى النقص الذى حل بصادراتنا من البيض

لم يبق أمامنا الآن إلا أن نبحث عن العوامل الخارجية التى سببت هذا النقص ، ونحن لاشك واجدوها فى النظم الجمركية الجديدة التى اتبعتها البلاد المختلفة والقيود التى فرضتها على الواردات فقد أقفل الكثير من البلاد أسواقها فى وجه الواردات الاجنبية وعملت على تشجيع الانتاج الوطنى بكل الطرق المختلفة حتى ولو كان فى ذلك ارتفاع الاسعار الداخلية ، ولم يقتصر الامر على هذا بل تعداه الى قصر المبادلات التجارية داخل مناطق خاصة ، ومن أمثلة هذا الاتجاه الجديد ماعقد من اتفاقات لتوثيق العلاقات التجارية داخل الامبراطوريتين البريطانية والفرنسية وقد أدت هذه الاتفاقات الى معاملة بضائع بلاد الامبراطورية معاملة تفضيلية فأمكنها بذلك أن تزيد من معاملاتها مع بعضها البعض وارتفعت نسبة هذه المعاملات عن قبل وكان طبيعيا أن تقل المعاملات مع البلاد الخارجية

ولم تكن مصر البلد الوحيد الذي أثرت على صادراته نظم التقييد الجديدة فهاهى هولندا التى صدرت مايزيد على ١٢٨٠ مليون بيضة عام ١٩٣٢ لم تتجاوز صادراتها ٩١٢ مليون بيضة عام ١٩٣٣ وكذلك نقصت صادرات البلجيك من ٥٩٨ مليونا الى ٣٢٠ مليونا

وقد كان من أثر هذه القيود أن انمحت صادراتنا الي فرنسا عام ١٩٣٣ ونقصت الكميات المرسلة الي المملكة المتحدة بعد أن تجاوزت ٣٢ مليونا عام ١٩٣٣ هبطت الى مادون المليون عام ١٩٣٤ وكذلك نقصت صادراتنا من البيض الي ايطاليا

ولكن لحسن الحظ انه فى الوقت الذى أخذت صادراتنا الى بعض البلاد فى النقصان ، ابتدأت تزيد الى البعض الاخر كاسبانيا وجبل طارق وفلسطين وقد أصبحت أسبانيا فى فترة قصيرة من الزمن العميل الاول لصادراتنا من البيض وقد بلغ ما أخذته عام ١٩٣٣ ، ٧١ مليون بيضة الا أنها فى عام ١٩٣٤ قد قللت من استيرادها للبيض المصرى بسبب مافرضته من قيود وما عقدته من اتفاقات مع بلاد أخرى على مبادلة السلع ومن بينها البيض وقد اهتمت الحكومة المصرية بالامر وهي مازالت تعمل على ارجاع السوق الاسبانية والترويج للبيض المصري فيها . وكذلك زادت صادراتنا من البيض زيادة محسوسة الي جبل طارق وأصبح من عملاء مصر ذوى المراكز الممتازة ، وكذلك أصبحت فلسطين وملطة بعد أن كانت لا تستوردان من مصر الا النزر اليسير .

تقدم العلوم والفنون

المسيحية فى الحبشة

اختلف مؤرخو الكنيسة فى حقيقة دخول المسيحية الى بلاد الحبشة فروى بعضهم أن القديس مرقس الكاروز الافريقى بشرها بها وقال آخرون أن بشيرهم هو متى الرسول وأنه ترك انجيله عندهم. وبقى هناك الى أن أحضره الى مصر بنتينوس أستاذ مدرسة اللاهوت بالاسكندرية . ولكن المتفق عليه هو أن الحبشة ظلت بعيدة عن المسيحية حتى القرن الرابع إذ بشرها بها فرومنتيوس . وهو شاب من أهالى مدينة صور . خرج مع أخيه أيدوس وعمه ميربيوس فى رحلة بالبحر الاحمر فهاجمهم جماعة من القرصان عند شواطىء بلاد الحبشة وقتلوا العم ميربيوس ورجال سفينته وابقوا على الشابين فرمونتيوس وأيدوس وأوصلوهما الى دار الملك فلبثا فى خدمته زمنا . ثم استأذنا فى العودة الى بلادهم فأذن لهما . ومرا بمصر ومثلا بين يدى بطريرك الاقباط أثناسيوس الأول وقصا عليه قصتهما وقالا له ان فى الحبشة مجالا لنشر المسيحية وتعطشا لسماع كلمة الانجيل فاصغى البطريرك الى قولهما ورسم فرومنتيوس مطرانا على الحبشة وجهزه بكل ما يحتاج اليه للتبشير . ولما عقد مجمع نيقية فى القرن الخامس كان من قراراته « أنه لا يجوز لمسيحيى الحبشة الاستقلال بأمورهم بل هم تابعون للكرسى الاسكندرى ويعين بطريرك الاسكندرية أساقفتهم. ولا تزال الحبشة منذ بشرها فرومنتيوس حتى اليوم تابعة للكنيسة القبطية متمسكة بعقيدتها الارثوذكسية . وعبثا حاولت الكنائس والارساليات المسيحية من أرثوذكسية وكاثوليكية وانجيلية التفريق بين الاقباط والاحباش فلم تفلح إحداها فى مساعيها . وكان البطريرك كرلس الرابع آخر بطريرك قبطى سافر الى الحبشة . وقد رحل اليها مرتين . الأولى للتوفيق بين الاسقف القبطى وقسوس الحبشة والثانية لمهمة سياسية انتدبه لها سعيد باشا والى مصر سنة ١٨٥١

وآخر مطران قبطى لها كان الانبا متاوس الذى رسمه الانبا كيرلس الخامس سنة ١٨٨١ وحضر الى مصر مرتين أولاهما سنة ١٩٠٢ والثانية سنة ١٩٢٤ وسافر فى المرة الأولى الى الاستانة وبطرس برج « لينينغراد » وقابل كلا من جلالة السلطان عبد الحميد والقيصر نقولا الثانى

وكان النجاشى منليك قد طلب من البطريركية القبطية منذ ٢٥ سنة أن ترسل الى الحبشة بعثة من الشبان للتعليم فى المدارس الحبشية فأجاب طلبه ولكن هذه البعثة لم توفق فى عملها . فعاد بعض أفرادها واشتغل البعض بمهام اخرى فى الحبشة غير التربية والتعليم

وقد امتاز عهد الانبا يؤنس البطريرك الحاضر ، بأمور عدة فى علاقات الكنيسة الحبشية بالكنيسة القبطية أهمها :

١ — تعيين الانبا كيرلس مطرانا للحبشة بعد أن بقى الكرسى شاغراً زمنا طويلا

٢ — حضور عدد كبير من رهبان الحبشة الى القاهرة ورسامتهم قسوسا ورؤساء للكنائس والأديرة فى بلادهم

٣ — حضور بعثة من أبناء الحبشة الى مصر وتعليم أفرادها على حساب الدار البطريركية

٤ — انتداب بعثة علمية من أساتذة المدارس الاميرية للتعليم فى الحبشة على حساب وزارة المعارف المصرية

٥ — انتداب اثنين من علماء الازهر للتعليم فى المدارس الاسلامية ونشر الدين الاسلامى فى الحبشة

٦ — تعيين قنصل مصري فى الحبشة

٧ — سفر الانبا يؤنس الى الحبشة

٨ — حضور فريق من رهبان مستعمرة الارتريا الايطالية الى القاهرة بواسطة القنصلية الايطالية ورسامتهم قسوسا بمعرفة الانبا يؤنس

٩ — وقف مشكلة دير السلطان المختلف عليه بين الاقباط والحبش فى القدس الشريف

توفيق حبيب

الرياضيات فى المدارس

ألقى الدكتور دافيد سميث أستاذ الشرف لعلوم الرياضيات فى كلية المعلمين بجامعة كولومبيا بنيويورك خطبة على فريق كبير من مدرسى الرياضة نقتطف منها ما يلى : —

« إن قدراً كبيراً من الحساب الذى يدرس اليوم فى المدارس سيحذف من مناهج الدراسة فى مدى لا يزيد على نصف قرن . مثال ذلك الكسور الاعتيادية فانها قد أصبحت « غير اعتيادية » إذ لو استثنينا منها الأنصاف والأثلاث والأرباع والأثمان فان الرجل العادي قلما يستعمل هذه الصور الأثرية فى عملياته الحسابية . ومن السهل معرفة الجزء النافع منها لعامة المتعلمين وابقاؤه فى مناهج الدراسة ، أما الباقى فيجب أن يضرب به عرض الأفق . أما فى الجبر فما يجب حذفه منه يشمل معظم العمليات الخاصة بكثيرات الحدود كما تدرس فى الوقت الحاضر ، ومعظم التحليل ، ومعظم الكسور . أما فى الهندسة فليس ثمة حاجة أن يدرس الطالب المتوسط أكثر من ثلاثين

نظرية خاصة بالاشكال المستوية مع اعناية بالتمرينات والاهتمام بالغرض الأول من الهندسة وهو أنها مقدمة بديعة لعلم المنطق . وفى حساب المثلثات يجب أن تبسط المبادىء الأولية التى تدرس فى هذه المادة وتحول من صورتها الجبرية الى صورة مؤسسة على القياس الغير المباشر

«هذا من ناحية الهدم أما من ناحية البناء فسيحل مكان كل جزء محذوف جزء آخر يكون أفيد منه عمليا ورياضيا . فمثلا مقدمة بسيطة فى حساب التفاضل والتكامل أسهل من أعمال التحليل الشاقة التى لا تزال توجد فى كثير من المدارس . كما أن فى الحساب استعمال الجداول الرياضية والآلات الحسابية لأمتع للطالب وأفيد له من كثير من الحساب والجبر المستعمل فى وقتنا الحاضر . كذلك يجب أن يدرس الطلبة المتفوقون الرياضيات التحليلية عوضا عن الاجزاء غير النافعة من المعادلات. ودراسة المتسلسلات يمكن أن تحل محل دراسة القوى والجذور . وربما يقول معترض أننى أقدم منهاجا سطحيا فى الرياضيات ولكن لا يخفى أن الاختلافات الفردية للطلبة تستدعى أن يكون تعليم الرياضة سطحيا فى معظم الاحوال واذا كان هناك طلبة يظهرون استعداداً رياضيا ويرغبون فى دراسة الرياضيات حباً بها لذاتها ، وجب انشاء فصل خاص لهم وفصلهم عن باقى التلاميذ »

تفوق بقرة سويسرية

ورد فى إحدى الصحف الألمانية صورة لبقرة من سويسرا اسمها « اغاتا » فاقت ما سبقنها من البقرات التى اشتهرت بغزارة حليبها فى العالم . لأنها درت من الحليب فى سنة ١٩٣٤ — وكان عمرها وقتئذ إحدى عشرة سنة فقط — ١٨٨ر١٧ كيلو ، وكانت نسبة الزبد بالكيلو ٤٦ر٣ أو ٢٧ر٥٩٥ كيلو من الزبد فى حليب السنة كلها

ولدت اغاتا فى ٥ مارس من سنة ١٩٢٣ فى مدينة سوهوز بالقرب من طير كهيم بسويسرا ونتجت فى شهر يناير الماضى وبقيت مدة لا تخرج الى المرعى وكان طعامها فى أثناء ذلك القصل والشمندر مع ١١ كيلو من العلف المجبول من الكسب وغيره . وكانت تدر كل يوم ١ر٦٦ كيلو حليباً

وفى يوم ٢٠ من شهر أبريل أخرجوها للرعى وكانوا يقدمون لها زيادة على ما ترعاه ١٠ كيلو جرامات فقط من العلف المجبول وفى يوم ٢٣ اكتوبر عادت الى حظيرتها حيث كانوا يطعمونها القصل والعشب اليابس والشمندر مع ١٠ كيلو جرامات من العلف المجبول

واغاتا لا تزال قوية البنية صحيحة الجسم مع أنها انتجت حتى اليوم ٨ عجول كل منها سمين صحيح الجسم . وكان الرقم القياسى فى العالم لغزارة الحليب للبقرة (بروسبكت) باميركا التى بلغ مادرته من الحليب فى ٣٦٥ يوماً ١٦٫٩٥٦ كيلو فيها من الزبدة ١٠ر٣ بالكيلو وهى جنس (هولشتين فريزى)

أما اغاتا السويسرية فكان معدل ما درت من الحليب فى السنة الماضية ٤٧ كيلو غراما يومياً ، وبذلك أحرزت قصب السبق فى غزارة حليبها وأصابت رقماً قياسياً جديداً

طبيعة تدهور الارض فى مصر

أصدر قسم الكيمياء النشرة الفنية رقم ١٤٨ ، عن « طبيعة تدهور الأرض فى مصر » تأليف المستر جريسنى ، ومحفوظ رزق افندى ، وأحمد مختار افندى ، وعبد الحميد ابراهيم مصطفى افندي وللنشرة تقدمة بقلم جناب الدكتور لورنس بولز ، كبير الفنيين فى القطن ، وتمهيد بقلم جناب الدكتور وليمسون ، كبير الاخصائيين فى الكيمياء

وطبيعة موضوع هذه النشرة من الاهمية بمكان عظيم ، لأنه يبحث فى أسباب التلف الذى أصاب مساحات غير قليلة من الأرض المصرية ، وأدى إلى تدهور غير قليل فى الحاصلات . وهذا التلف يتميز بعدم نفاذ الماء فى الأرض ، وليس من الضرورى أن يدل عليه تراكم الملح فى التربة وذلك لوجود طبقات صماء تحول دون تقدم جذور الحاصلات فى المنطقة التى تصل إلى ثلاثة أمتار من سطح الأرض . فاذا كانت على بعد ٢٠ سنتيمترا من السطح منعت زراعة البرسيم ، وإذا كانت على بعد ٣٠ سنتيمترا أتلفت زراعة الأرز ، أما إذا كانت على أعماق تزيد على ماتقدم فانها تؤثر فى النباتات المتعمقة الجذور ، فى أدوار متقدمة من نموها

ولقد عرضت النشرة الآنفة الذكر إلى طبيعة تدهور التربة فى مصر . وعن حركة الماء فيها ، وخصائص أرض الحياض . وجاءت أيضا بوصف أمثلة من التربات الغير الخصبة وتناولت العلاقة بين أنواع الجدب فى مصر ، وقسمت التربات التالفة

ومما تناولته النشرة الخطوات التى تؤدى إلى التربة التالفة ، وأثر تلف التربة فى مقدار المحصول فقد جاء فيها مانصه « ان أقصى محصول القطن فى أى قطعة إنما ترتبط باديء ذي بدء بعوامل غير الأسمدة المستعملة ، وأن هذه ليس لها إلا تأثير ثانوي فقط ، على أن هذا لايعنى أن الاسمدة عديمة التأثير فى مقدار محصول القطن ، ولكن يعنى أن تلك العوامل الأخرى تعين الحد الأقصى للانتاج الممكن الحصول عليه فى حالة ما »

وجاء أيضا فيما يختص برشح المساقى العالية « وحتى مع وجود المصارف الحقلية الكثيفة ، يحتمل أن يكون الرشح من المساقى العالية المنسوب فى حاجة لأن يوقف بتبطين الترع »

وربما كان من الخير تنبيها للاذهان أن نختم هذه النبذة بكلمة الدكتور وليمسون التى جاءت فى مقاله ، واليك نصها « لقد صرفت مبالغ جسيمة وأقيمت أعمال مجيدة فى توفير المصارف الرئيسة والثانوية ، ولكن مازال الامر يقتضى زيادة كبرى فى هذا السبيل وأن المبالغ الطائلة مهما بلغت التضاءل ازاء واجب انتشال التربة المصرية من التلف

والنشرة مليئة بالاحصاءات ، والرسومات البيانية ، التى تبسط للقارىء ما أجمل فى نواح أخرى

والتى تدل على المجهود الطيب الذى بذله حضرات مؤلفيها فى ابراز هذه الحقائق النافعة للرأى العام والنشرة تقع فى ٢٢ صفحة ، وتباع فى صالة البيع بوزارة المالية وثمن النسخة ٤٠ مليما

صادق روفائيل

هضم الحشرات للخشب

من وقت أن قام لونيه سنة ١٧٦٢ بتجاربه العامة لاكتشاف الطريقة التى تهضم بها الحشرات الخشب قام آخرون بمتابعة البحث فى هذا الموضوع المشوق . وقد جمعت تواريخ هذه الابحاث مع أحدث الآراء فى مقال كتبه ك . منصور وج . ج منصور بك . والغرض الاساسى من المقال أنه ليست هناك قيمة كبيرة كما كان يظن كثير من المؤلفين خصوصا بخنر وتلاميذه من أن بعض الاحياء الدنيا التى تعيش فى جوف الحشرات الثاقبة للخشب تستطيع هضمه ولكن الحقيقة أن بعض الحشرات الثاقبة الخالية تماما من الاحياء الدنيا تستطيع أن تتغذى بالخشب بدليل أنه يوجد فى افرازاتها مواد سليلوزية كما أنه بتربية بعض من هذه الاحياء الدنيا فى أنابيب زجاجية وجد أنها غير قادرة على هضم السليوز

وفى أمعاء الأرضات يوجد نوع من البروتوزوا الهدبية تستطيع القيام بهذه العملية وهى عملية هضم الخشب وعلى ذلك فان هذه الحشرات يجب اعتبارها كأنها تعيش على أحياء دنيا وليست على الخشب مباشرة

وكثير من آكلات الخشب لاتقتصر على السليلوز وليس فيها سليلوز ولكنها تستنفد النشا والمواد السكرية الذائبة فى الخشب فقط وتأخذ الأزوت اللازم لها كما هو الارجح من البروتينات التى توجد دائما فيه كما وجد كثير من الانزيمات البروتينية فى أغلب الحشرات التى تتغذى بالخشب وهذا مما يتعارض مع الرأى القائل بان الاحياء الدنيا تثبت الأزوت الجوى لعائلها

المرأة والمنزل

من المزرعة الى الجامعة

من الشخصيات الفذة التي تعتز بها الحركة النسوية في العالم شخصية تلك السيدة الفرنسية النابغة مدام مارت مودى .

نشأت مارت مودى فى قرية نائية من قرى فرنسا وأنفقت شبابها الأول فى حرث الأرض وزراعتها واعتقد أهلها أنها لن تصلح فى يوم من الأيام إلا لأعمال الفلاحة ورعى الماشية وتعهد الحقول .

وكانت مارت مودى قد تلقت علومها الابتدائية على يد كاهن القرية واعتادت المطالعة فى أوقات الفراغ وفى هدأة الليل .

وحدث عندما بلغت السابعة عشر من عمرها أن تبرمت فجأة بحياة الريف وانبثقت مواهبها بغتة وتاقت نفسها الى قراءة الدراسات والبحوث العلمية وشعرت بميل غريب الى دراسة طبائع الحيوان والنبات فما كان منها إلا ان ظلت تدخر المال وترسل الى باريس فى طلب الكتب .

ومضت تطالع بدون نظام معتمدة على ملكتها ومواهبها وذكائها المتوقد وحافظتها القوية واتفق أن كان يزور أسرتها فى الريف أستاذ من أقربائها يعمل فى إحدى الجامعات

وما كاد الأستاذ يتصل بالفتاة ويجلس اليها ويحادثها حتى بهره ذكاؤها ووفرة معلوماتها فنصح لأبيها ألا يضحى بابنته فى الريف وأن يبعث بها الى باريس لاستكمال علومها

وهكذا غادرت مارت القرية ودخلت إحدى الجامعات وظلت تكافح وتجاهد حتى فازت بشهادة الدكتوراه فى العلوم

والذى يثير الحماسة والاعجاب فى شخصية مارت مودى أنها لم تطلب العلم لمصلحة شخصية أو لغرض مادى بل طلبت العلم من أجل العلم وفى سبيل البحث المستقل النزيه

وأبلغ دليل على ذلك أنها رفضت وظيفة هامة عرضت عليها واقترنت بأحد كبار المدرسين ثم انقطعت فى بيتها لخدمة العلم والعناية بزوجها وابنها الصغير

وقد أصدرت مدام مارت مودى حتى اليوم ثلاثة كتب علمية ضخمة إحدها يبحث فى البيولوجيا والآخر فى أثر العلم فى الحضارة الصناعية الراهنة والثالث فى مستقبل العلم وتطور المجتمع

وما تزال مدام مارت مودي تواصل نشر مقالاتها العلمية فى اكبر المجلات والصحف سواء فى فرنسا أم فى خارجها

النساء الفوارس

فى فرنسا وألمانيا بعض أناث اشتهرن بركوب الخيل وقطع المسافات الطويلة وهن صبورات على التعب وقد وردت أخبارهن مرارا فى الصحف والمجلات وبعضهن من سافرت من باريس الى بوخارست عاصمة رومانيا على صهوة الجواد

ولكن احدي المجلات الفرنسية نقلت عن صحف روسيا أخبارا غريبة عن نساء فوارس اتين بالعجيب الباهر من أعمال الفروسية

ومن ذلك أن سيدة قوقازية تدعى ريشمه كانت تحب الخيل من حداثة سنها ثم تزوجت برئيس كوكبة من كواكب الفرسان فزاد فى حبها للخيل وعلمها القفز بها من على الحواجز والعوائق فرأت أن تعلم من استطاعت من نساء الضباط الفرسان فى مدرسة حراس الحدود فقدم لها قائد المدرسة الخيل اللازمة والمعلمين فتخرج ١٨ من السيدات مهرن فى ركوب الخيل ومارسن الرياضات البدنية

وأراد قائد المدرسة امتحانهن فنظم لهن مباراة على الجياد من ليننغراد إلى موسكو والمسافة (٩٠٠) كيلومتر وتقطع على مراحل فى مناطق عينها مشهورة بوعورتها ومتاعبها

وركب السيدات الخيل وكن يقطعن من ٦٠ الى ٧٠ كيلومترا فى اليوم وقد وصلن جميعا سالمات وصحتهن جيدة والجياد لم تصب بشيء من الأذى برغم ما فى الطريق من وعورة ووحول ومزالق مما دل أيضا على أن النساء الفوارس أدركن كل الأدراك سياسة الجياد وعدم تعريضها للمخاطر

تعقيم اللبن

رسالة نفيسة قام بوضعها الدكتور محمود سليم ، أستاذ علم البكتريولوجيا بمدرسة الزراعة العليا ، عقب عودته من بعثة صيفية الى انجلترا عام ١٩٣٤ ، لدرس موضوع تعقيم اللبن من الناحيتين العلمية والعملية . تقع هذه الرسالة فى أربع وسبعين صفحة ، ومزينة بصور عديدة لأجهزة تعقيم اللبن المختلفة ، ومليئة برسومات لشرح مواضع تلك الأجهزة ، تمكن القارىء من فهم هذا البحث القيم . وقد مهد لها المؤلف بتمهيد مفيد ، أبان فيه أهمية اللبن كغذاء خاص للأطفال ، نظرا الى أنه غذاء كامل يحتوى على كل العناصر اللازمة لبناء الجسم ونشاطه ، غير أنه من المواد السريعة التلف . لذلك قد اتجهت عناية أغلب الممالك الاوربية والاميركية الى تنظيم انتاج الالبان ومعاملها وتوزيعها على أحدث الطرق ، ووضعت لذلك القوانين المشددة والعقوبات الصارمة لمن يخالف هذا النظام . ويشير المؤلف إلى الفرق الشاسع بين الحالة فى معظم تلك البلدان وبينها فى مصر حيث رق إنتاج الألبان ، والعناية بعدم غشها ، مع أن مصر أحوج من تلك البلدان الى العناية التى

تكفل نظافة اللبن وخلوه من الميكروبات الضارة ، أما الالتجاء الى غلي اللبن حتى تقتل الميكروبات فقد جاء فيه ما نصه : «على أن غلى اللبن يغير كثيرا من صفاته ، كما يضر بقيمته الغذائية ففى حين أن طعمه ورائحته يتغيران فان قابليته للهضم تقل بالنسبة الى تجمد المواد الزلالية وتحول جزء من أملاح فوسفات الكالسيوم الذائبة إلى حالة غير ذائبة ، وتحلل جزء من سكر اللاكتوز وتجمع حبيبات الدهن ، كما أنه يضر بأحد الفيتامينات الهامة » لذلك يرى المؤلف أن أفضل الوسائل للانتفاع باللبن هى استعماله دون غليه بشرط اتباع قواعد صحية مثل تنظيف المواشى الحلوب واختبارها بالتيوبركلين . . . الخ

وتضمنت هذه الرسالة شرح معنى التعقيم الجزئى للبن (طريقة باستير) ومزايا هذه العملية صحيا واقتصاديا ، والطرق المتعددة التى تستعمل فى هذا الغرض وبيان أفضلها . فقد ذكر المؤلف طريقتين رئيسيتين للتعقيم الجزئى « الطريقة السريعة » و « الطريقة البطيئة » وقابل بينهما وتبين له أفضلية الطريقة البطيئة لما لها من المزايا العديدة التى أشار اليها

وقد اشتملت هذه الرساله ، عدا ما سبق ، على بيانات وافية لأحدث الاجهزة لتعقيم اللبن فى المعامل المختلفة التى زارها المؤلف ، والنفقات اللازمة لانشاء معمل تعقيم ، وعدد العمال اللازمين لذلك ، والشروط التى تشترطها وزارة الصحة الانجليزية فى اللبن المعقم ، وما الى ذلك من المعلومات القيمة التى وقف عليها المؤلف بنفسه . وأخيرا يجدر بنا أن نذكر ما لهذه الرسالة من أهمية خاصة فى وقت حان فيه التفكير جديا فى اتخاذ وسائل حازمة لترقية إنتاج الالبان وتداولها وصناعة منتجاتها

فوزى

ضرر الاكثار من التغذية

تكثر الوفيات فى مصر كل عام دون أن يهتدى الى تعليل ذلك بالافراط فى الطعام أو أن نوع عناصره كان واحداً من تلك الأسباب . فنسعى الى إصلاح علتنا ونشكل اللجان من أجلها كما نفعل من أجل أصغر الأمور

إن كثرة الغذاء قاتلة ولكنها قبل أن تقتل تدفع بالمرء إلى شيخوخة مبكرة وهى لا تصل به إلى الشيخوخة حتى تكون قد حطمته تحطيما

ومع ذلك فنحن محتاجون دائماً الى التفكير فى تكوين مجموعها . وإلى إنفاق سخى وفيهما مضيعة للوقت وعوز مستمر إلى المال

وينجلى تأثير الافراط فى التغذية لو أننا شاهدنا حفلة رياضية من تلك التى تتطلب الحركة السريعة كالملاكمة أو الكرة وكان من بين أبطالها من أفرط فى غذائه فان حركته تثقل ولا بد له من الهزيمة وهكذا الحال فى جياد السباق والرقص فان لها نظاما خاصاً وكمية معينة من الغذاء وما كان السمن أبداً من صفاتها

هذه الملاحظات الثلاث تعنى دون ما احتياج الى أعمال الفكر إن الاعتدال فى الغذاء أفضل للجسم والعقل وأجدى على الحياة . وما كان تكوين الانسان جلداً ولحماً فقط حتى نعمل على نموه وتضخمه ولكنه فوق ذلك ذكاء وإحساس يجب احتسابهما فى تكويننا

ولا سبيل الى إنماء الذكاء وتدقيق الحس إلا بالاحتفاظ بحالة الجسم الطبيعية — أي بوزنه — وعندئذ لا نضمن الذكاء والحس فقط بل نجنى أيضاً سلامة الجسم وقوته . ولكن يظهر أن النهم والافراط فى الاكل ميراث ورثناه عن آبائنا الأولين !

وإلا فما معنى أننا نحس ضرره ونلحظ جميعاً مازفقته اليكن فى بدء الحديث ثم لا نقلع عن هذه العادة . ولا نقصد فى غذائنا إلا اذا دعينا إلى وليمة حياد فقط لا قناعة ! فنكون بذلك أدعى الى السخرية منا إلى مظاهر التأدب والقناعة

ولقد حصلت على بيانات من شركات التأمين على الحياة تؤكد أن السمن — وسببه الإفراط فى الأكل غالباً — يضعف مقاومة الجسم للامراض العضوية . وها هو ملخص نسبي من تلك البيانات :

المرض		بادنون		نحفاء
الشلل	. . . . .	٣٩٧	مقابل	١١٢
أمراض القلب	. .	٣٩٤	«	١٢٨
« الكبد	. .	٦٧	«	١٢
« الكلى	. .	٢٧٤	«	٩٧
« المجاري البولية		١٣٦	«	٦

* * *

ثم تشرح إحدى الشركات بيانها فتقول :

« السمن يرهق جميع الأعضاء . فينتفخ الكبد وتسد الكلى . وتضطر مضخات القلب الى القيام بعمل فوق طاقتها وقد يفنيها »

ولدينا مثل آخر يبرهن على الوفيات تتبع كمية الغذاء ونوعه ولكنى قبل أن أنتهى الى هذا المثل ، أقدم دليلا آخر هو قول نبينا عليه الصلاة والسلام « المعدة بيت الداء »

فأما المثل فهو أن الوفيات فى الدانيمارك كانت بنسبة ١٣٩٣ فى الألف قبل سنة ١٩١٤ ، حيما كان فى ميسور الناس أكل مايشتهون . ولكن هذه النسبة انخفضت الى ١٠٩٤ فى سنة ١٩١٨ بعد أن عزت عليهم الأشياء وأصبحت التغذية بقدر معلوم

أما فى فرنسا — ونسبة الافراط فيها لا تكاد تذكر بجانب مصر — فان الوفيات بلغت ١٧٦٦ مع الفارق بيننا وبينهم فى كل شيء يتصل بموضوعنا

أقول انهم لايبالغون فى تغذية أجسامهم وإن كانوا يتخيرونها ويعنون بها كل عناية ومع ذلك فان ذوي الرأى منهم قد قالوا ان كثرة الوفيات سببها جشع الشعب وإفراطه فى الطعام . وقالوا « إنما نحفر قبورنا بأسناننا » فما بالهم لو عاشرونا وعرفوا كيف نأكل وماذا فى دنيانا من طعام .!

ماذا يقولون عنا لو عرفوا أننا ننفق ٦٠ فى الماية أو ما فوقها من أرباحنا فى الغـذاء وأن هذه النسبة ترتفع الى ١٠٠ فى الماية فى بيوت العمال ومن اليهم — (وإلا حد الله ما بين الزوجة وما بين العيشة الفقر دى) ...

ماذا يكون قولهم هنا وهم يستكثرون أن تنفق ربة الدار ٢٠ فى المايه أو ٣٠ فى المايه فى ثمن الغذاء ؟! . وهم يعيبون على أمريكا أنها تنفق ٢٥ فى المايه من أرباحها على غذائهـا رغم أنه كان من قبل ٣٥ فى المايه ، وأن الأرباح هناك غيرها فى مصر

***

وصايا الزواج في المانيا

وضعت لجنة الشؤون الصحية للريخ الالمانى الوصايا الآتية لتكون نبراسا يهتدى به كل المانى يتطلع الى الزواج باعتباره من الامور الحيوية اللازمة لحفظ كيان الامم وتدعيم قواها والى القارىء بيان تلك الوصايا

- تذكر أنك المانى
- يجب عليك اذا كنت سليم الجسم قوى البنية أن تسرع وتتزوج
- احفظ جسدك طاهرا
- احفظ نفسك وعقلك فى حالة الطهارة والنقاوة دائما ويجب عليك بصفة كونك المانيا أن تختار شريكة حياتك من الجنس الالمانى أو على الاقل من اللواتي يجري فى عروقهن دم أهل الشمال
- ترفع عن أن تقبل ماليس من تراث أوربى فليس هناك سعادة ورفاهية إلا بين شخصين متساويين
- واذا رغبت فى اختيار رفيقة لحياتك ففتش عن أصلها لانه يحسن بك أنك لاتتزوج ان تذكر فرداً وانما بالحقيقة تناسب الشعب كله
- يجب عليك أن تذكر اذن أن الصفات الخلقية والعقلية هي وراثية
- الصحة ضرورية ولازمة لانها احدى علامات الجمال واطلب بالحاح أن تقبل تلك التى تختارها لتكون عروسا لك أن يكشف عنها طبياً قبل الزواج وكذلك أنت
- تزوج من أجل الحب فقط وليس للمال لان هذا الاخير يزول ولا يمكن أن يضمن لك السعادة الزوجية
- لاتبحث عن رفيقة لتلهو معها زمنا وانما عن شريكة تلازمك طول حياتك

ويجب عليك فى النهاية أن تبحث عن الطرق التى توصلك الى انجاب اكبر عدد ممكن من الاولاد

كتب الشهر الجديدة

القاهرة — الجزء الثانى

تأليف عبد الرحمن زكي صفحاته ٢٠٢ من القطع الكبير طبع بمطبعة حجازي بالقاهرة

قبل أشهر أصدر المؤلف الجزء الاول من هذا الكتاب المفيد وقد شرح فيه تاريخ القاهرة إلى قبيل دخول الاتراك مصر . وهو فى هذا الجزء يشرح باقى تاريخ العاصمة منذ شنق الغورى إلى أيام على مبارك باشا . وإليك مواد الفهرست : قاهرة السلطان الغورى ، قاهرة الباشوات والبكوات ، فنون وآثار القاهرة العثمانية ، قاهرة نابليون بونابرت قاهرة الجبرونى ، قاهرة محمد على باشا ، قاهرة الخديو اسماعيل . قاهرة على مبارك باشا

والمؤلف يستطرد فى ذكر الحوادث التى تتصل ولو اتصالا بعيداً بالقاهرة وإليك مايقول عن « ميدان الازبكية »

« كان ميدان الازبكية الى وصول الحملة الفرنسية مصر أرضاً واسعة تغمرها مياه الفيضان كل عام وتتحول الى أرض زراعية على مثال بركة الفيل وبركة عابدين والفرايين وبركة باب اللوق والناصرية والرطلى والبشنين . فكانت تبدو فى فيضان النيل كبحيرات جميلة يتنزه فيها الشعب وتغدو عليها القوارب وتروح متنقلة بين شواطئها الزاخرة بالقصور والمناظر والمقاهى والمراقص فاذا ماانقطعت عنها المياه وبذر فيها الحب وأثمر الزرع بدت المناظر كأنها جنة فيحاء أو روضة غناء وإذا انتهى القوم إلى حصد محصولهم عادت قفراء مجدبة تنتظر عودة الحياة والخير

« كان ذلك حتى عام ١٨٣٠ لما بدأت أسباب المسرة فى الازبكية تختفى لتحل مكانها فى ذلك بركة الفيل فانتقل اليها أصحاب السفن وأرباب الملاهى سعياً وراء أرزاقهم . وبدأ السكان يغفلون شروط الصحة فرموا فضلاتهم وألقوا مخلفاتهم فتصاعدت الروائح العفنة وتعكر صفاء الجو

« أراد محمد على الكبير فى عام ١٨٣٧ بعد أن عادت جيوشه من حملاته الحربية العظيمة النهوض بالقاهرة فرأى بعد انتهاء شارع شبرا الذى أصبح متنزهاً جميلا أن يحول ميدان الازبكية الى بستان كبير ينسقه على أسلوب الحدائق الاوربية

«أمر برهان بك رئيس ادارة الاشغال العمومية وأحد تلامذة البعثه المصريه الاولى إلى باريس أن يضع مشروعاً لتحويل هذه البركة إلى بستان عام ولما انتهى هذا من عمل تصميمه قدّمه الى الباشا فوافق عليه وبدأ العمل على تنفيذه وكانت أراضى ميدان الازبكيه وقفاً لاسرة الشيخ البكري وهى أربعون فداناً فأضيفت الى المنافع العامة وأعطيت لهم عشرة أمثالها من الاراضى الزراعية الخصبة بالقرب من بهتيم

«خطّ برهان بك ثلاثة شوارع كبيرة فى الميدان لمرور الناس والمركبات وغرس على جوانب تلك الشوارع الاشجار الظليله وردم جزءاً كبيراً من البركة وأحاط الميدان بقناة مرتفعه القاع لتسمح برى جميع البستان عرضها عشرة أمتار . وزرع الاراضى التى تحيط بهذه القناة من الخارج بعد أن رفع مستواها لكى يعلو به عن مستوى الميدان المتوسط وحفر جدولا عرضه خمس عشرة متراً فى وسط الميدان لتخزن فيه مياه القناة الخارجيه حتى توزع على البساتين وغرس على جانبى الجدول الاشجار الباسقة . واستعان فى أيام الجفاف بآلة لرفع المياه من القناة الخارجية الى الجدول الداخلي فكانت المياه تجرى فى كل فصول السنه . وأقام قنطرتين جميلتين على الشارع الرئيسى المؤدى الي بولاق وممرات ضيقة ومعابر كثيرة لتسهيل المرور بين نواحى الميدان

«ولم تمض أربعة أعوام حتى كمل إنشاء الميدان على ذلك النسق الجميل . وبدت البساتين النضرة والطرقات المنمقه وأقام القوم المقاهى النظيفه . وقصده سكان الاحياء المجاورة للجلوس والترويض ولكن مما يؤسف له ان الامر قد صدر بردم القناة عقب احتجاج رفعه بعض الاعيان وقناصل الدول . قالوا فى شكواهم إنه فى أيام التحاريق يلقى الناس فيها قاذورات الخيل وأوساخ البيوت فتسبب الحميات وتنتشر الاوبئه . فطلب قنصل انجلترا المستر « مورى » وبعض أصحاب البيوت أن تترك لهم مجرى مياه صغيرة مغطاة لرى حدائقهم حتى لا تتلف بانقطاع المياه عنها فاجابتهم الحكومة الى رجائهم وإن كان الميدان قد فقد خرير المياه الهادئة وأقفرت البساتين وبدأ يغشى الميدان أصحاب المهن الوضيعه والباعة المتجولون . فانحطت مكانته وأهمل شأنه مدة طويلة »

والكتاب جدير بأن يضم الي سلفه ويجلد الاثنان فى مجلد واحد للمراجعه

المسألة الحبشية

تأليف الاستاذ عبد الله حسين صفحاته ١٨٦ من القطع الكبير موضح بالصور طبع بمطبعة الرحمانية بمصر

يشمل هذا الكتاب تاريخ الحبشة وشرح عادات الاحباش وأخلاقهم وادارة الحكومة

والقبائل وتاريخ المسألة الحبشية حتى أكتوبر سنة ١٩٣٥ مع بحوث مختلفة عن حرب الغازات وعصبة الامم واقتسام أفريقيا وعلاقة مصر بالمسألة الحبشية . ولا يقرأ الانسان صفحة منه إلا ويخرج بفائدة بل بفوائد منه . واليك مايقوله عن عادات الحبشة ونسائها

يجرى ختان الطفل الذكر فى يومه السابع أيام الاربعاء والجمعة . والانثى يجرى ختانها بعد ذلك . وإذا كانت الام مريضة ينبغى أن يبقى الطفل دون ختان حتى شفائها

وينصر الطفل الذكر فى اليوم الاربعين وتنصر الطفلة فى اليوم الثمانين

ولا تدفن المرأة فى أماكن الرجال . ولا يجوز للرجل أن يشرب البيرة قبل زوجته إذا كانت حاملا لانها تتألم باشتياقها للشراب

وعند ما يغيب أحد الآباء عن بلده يختار صديقا له لحراسة بيته والاشراف على أولاده

ويوسط الخطيب أصدقاءه لدى والد الفتاة ليقبل الزواج . ومعظم الآباء يقاسمون بناتهم نصف مهورهم وتقام أعراس بها مزامير وتنحر الذبائح

المرأة الحبشية

المرأة الحبشية مشهورة بالجمال وخاصة جمال العينين وبالجاذبية ولها أنف دقيق وشفتان غليظتان مستديرتان وقامة هيفاء

وطالما كانت بيوت أمراء المصريين والحجازيين والاتراك والاعيان مزدانة بالجواري الحبشيات وطالما تزوجوا منهن

والمرأة الحبشية مثال الشجاعة والاقدام والتضحية وهى تشترك فى الحرب مع الرجال ، وهى وافرة الذكاء بسيطة الهندام والاثاث

وفى أديس أبابا جمعية اسمها جمعية نساء أتيوبيا الوطنية وقد قامت بمظاهرة وحملت لوحة جاء فيها باللغة الامهرية . « أيها الشبان — انهضوا ولا تخافوا . ودافعوا عن وطنكم . دافعوا اننا سنموت معكم »

لاتتزوج المرأة الحبشية إلا باذن أبيها وإلا كانت ملعونة ، وهي تشجع بجاذبيتها الشبان على خطوبتها وأحيانا تهرب مع عشيقها

والمرأة الحبشية تشرب البيرة وقد يتخذ الرجل الحبشى عشيقة له لمدة سنة - وهى زوجية مؤقتة وعلى المرأة الحبشية أن تطيع زوجها

وينتشر البغاء فى الحبشة بالرغم من موانع الدين المسيحى والطلاق كثير ، وأكثر بغايا السودان من الحبشيات المهاجرات . وتكثر بينهن الامراض التناسلية بصورة مخيفة محزنة

أشياء لابد لى من معرفتها

ظهر مؤخرا كتيب صغير عنوانه « مباحث قصيرة فى مواضيع خطيرة » . وغرض ناشريه أن يعالجوا المشكلات العقلية التى تفكر بها العقول الناشئه فى هذا العصر . فالمقال الاول يدور حول موضوع « تأثير المثل على أعمال البشر » ويستعرض المثل العليا التى يتمثلها البشر مثل القومية ، والبلشفية ، واللادينية ، وملكوت الله

وأما الفصل الثاني فيعالج مشكلة « الشر والالم فى الحياة » . والفصل الاخير يدور حول الموضوع الذى ثار حوله كثير من البحث « الحياة لاخرى »

« ان عقلى لايستقر على حاو فى القلق »

ولعل هذا الوقت هو انسب الاوقات لظهور هذا الكتاب . ولقد جاهر مؤخرا أستاذ فى الفلسفة يقطن شمالي سوريا ، بان الشرق الادنى فى مسيس الحاجة الي مزيد من المصنفات عن فلسفه الدين بلغة الناطقين بالضاد

وجاء فى رسالة حديثة بعث بها هندى مثقف العبارات الآتية وهي تنبيء عن مدى المصارعات العقلية التى يعانيها كثيرون فى الشرق الادنى فى هذا العصر :ـ

« ان عقلى لايستقر على حال من القلق . فانا ظاميء الى المعرفة . وههنا أشياء لابد لى من معرفتها وإلا تورطت فى شقاء لامهرب لى منه

١ ـ وجود الله

٢ ـ طبيعته وصفاته

٣ ـ ماهية الصلاة الحقه وطريق الاتصال بالله

ولقد بذلت أقصى الجهود من نواح عدة للاستنارة فيها . . .

وربما فى مصر من هم على شاكلة هذا الهندى بنفوسهم ظمأ الى المعرفة . وهذا الكتاب الصغير يطفيء شيئا من حدة هذا الظمأ . ويطلب من ادارة جمعية نشر المعارف المسيحية بشارع الترعة البولاقية رقم ٢٢ بولاق مصر . وثمنه ثلاثة غروش صاغ .

حديث الأدب والأدباء

احمد شوقى

للاستاذ احمد حسن الزيات في الرسالة

اجتمع رأى الناس — ما عدا الشعراء — على أن شوقى طيب الله ذكره ، كان تعويضاً عادلا عن عشرة قرون خلت من تاريخ العرب لم يظهر فيها شاعر موهوب يصل ما انقطع من وحى الشعر، ويجدد ما اندرس من نهج الأدب ، ويحفظ للبيان العربى قسطه المأثور من التعبير الملهم عن كلمة الله المنبثة فى الكون ، وأسرار الجمال المضمرة فى الطبيعة ، ومعانى الخير الغامضة فى الحياة ،وأن فقده كان فقداً للوجدان الفنى فى الشعب الذى علمه كيف يتذوق الادب ويستسيغ الشعر وينضج عواطفه الجافة بفيض هذه القريحة السابغة الثرة ، فالاعوام تعقب الاعوام ، والذكري تخلف الذكرى ، والاسى لايزال يرمض الجوانح لامتناع الصبر عليه وإعواز العوض منه ، فسيبقى شوقى كما وضعه القدر كمالا فى نقص كان ، وهيهات أن يصير نقصاً فى كمال سيكون ، وسيدور الفلك ويدور ، ويقصد النقص ويجور ، ويتطور الذوق ويسمو ، وشعر شوقى ثابت ما ثبت الحق ، خالد ماخلد القرآن ، مقروء مابقي العرب !

ذلك لان الطبيعة اختارته لرسالة الشعر بعد فترة مولسة من الرسل ، ثم آثرته بالنصيب الاوفى من الفكر والخيال والعاطفة ، وهن الملكات الثلاث التى ترفد القريحة وتمد الطبع ، وعلى تفاوتها فى القوة والضعف يتفاوت الفنان فى السبق والتخلف ، ثم زودته بالاذن الموسيقية والقريحة السخية والاداة الطيعة ، فشب عبقريا بالفطرة ، لا شأن للبيئة فى تنشئته ، ولا للمدرسة فى اعداده ، ولا للفرصة فى توجيهه ، وهل كان أثر البيئة وقفا عليه ، وتعليم المدرسة خاصا به ، ومواتاة الفرص امتيازاً له ؟ أنما كان مثله فى رسالة الشعر كمثل الانبياء فى رسالة الدين، يختارهم الله من الضعفاء والفقراء والاميين ليكون جلاله عليهم أبهر ، ومعجزته فيهم أظهر ، وحجته منهم أبلغ

وشوقى رجل روحه أقوى من فنه ، وشعره أوسع من علمه ، وحكمته أمتن من خلقه، وقدرته أكبر من استعداده ، فلا يشك قارئه فى أنه وسيط لروح خفية تقوده ، ورسول لقوة آلهية

تلهمه ، وما اكتسب من القراءة والأسفار إلا إرهاق الذوق ، وتحصيل المادة ، وتوسيع الخبرة ، والذوق فى الفن كالعقل فى العلم إنما يحصلان بالدرس والتجربة والسن ، والطبيعة تصنع صاحب العبقرية ، ولكنها تبدأ صاحب الذوق

الشاعر المطبوع رجل يتأثر خياله بقوة ، وينفعل قلبه بسرعه ، ثم يكون بين خياله وقلبه تجارب سريع مستمر ، له أذن مرهفة الحس تفطن للايقاع وتطرب للنغم ، وذوق سليم يعرف جمال الشعر ويعلم مواقع الكلم ، ونفس ترى المثل الروائع فتحمى وتتحمس ، ثم يدفعها السمو الفنى فيها إلي المنافسة الحرة والمعارضة النبيلة ، واذا تناول الفكرة الاساسية الاولية لموضوع ما ، لا يلبث أن يراها فى دخيلة نفسه تنمو وتتسع وتتركب وتتشعب وتتلون ، ثم تغدو ولوداً خصبة ، لا ينفك شاعراً بالحاجة الملحة الى الانتاج الناشىء عن غزارة الفيض وحرارة العاطفة ، ثم يدرك ما بين المعاني المجردة والمواد المحسة من علاقة ، فيتخذ من هذه ألوانا لتلك ، بحيث تولد هذه الافكار فى الذهن مكسوة بهذه الصور ، تتمثل فى خاطره المواد من ذات نفسها على الوجه الانسب للتصوير والوضع الاجمل فى النظم ، فاذا كان الموضوع مؤثراً انثالت عليه العواطف معجلة تريد أن تظهر ، مزدحمة تحاول أن تفيض

ذلك هو الشاعر المطبوع ، وذلك هو شوقى ، علمناه بالدرس ، وعرفناه بالصحبة ، فما انخزل يوماً فى تحليقه وإسفافه من مواقف العبقرية . ولئن كان في شعر شبابه مأسور الفكر ، محصور الخيال ، محدود النظر ، لا يعبر إلا عن رأي القصر ، ولا يصور إلا بألوان البيئة ، لقد كانت هذه الحقبة الرسمية غيبة للشاعر عن نفسه ، وذهولا منه عن وجوده ، وقديما كانت صلات الشعراء بالملوك والخلفاء عاهة الشعر وآفة العبقرية ، فلما أعتقته الحرب من رق الوظيفة ، وأطلقته انجلترا بالنفى الي الاندلس ، تيقظ فيه الرسول الشاعر والحكيم المصلح ، فحلق بخياله فى كل جو وسطح بعقله فى كل أفق ، وشدا بالاسلام والعروبة المصرية شدوا ردده كل لسان واهتزله كل قلب ، ثم زاد فى القيثارة العربية الاوتار الناقصة ، فأضاف الشعر القصصى والشعر التمثيلى الى شعرنا الغنائى ، فكان بذلك وحده الشاعر الكامل !

شوقى كله من صنع الطبيعة ، ولد منشدا كما ولد البلبل مغرداً ، فالحكم علي شعره بقوانين النقد الوضيعة ، وآراء الناقدين الشخصية ، لا يضعه فى مكانه ، ولا يزنه بميزانه . اقرأه ثم راجع فيه نفسك ، واستشر في أثره حسك ، فاذا وجدت ذهنك يشتغل ، وشعورك يشتعل ، وروحك

تتصل بروحه ، وذوقك يرتاح لذوقه ، فثق أنك بأزاء شاعر علت مزاياه على النقد ، وسخرت مواهبه بالقيود .

ان شوقى سيظل على رغم الهتاف به مغموط الحق مادام الشعر العربى للخاصة ، لان الخواص أكثرهم لاينصفونه ، والعوام كلهم لايفهمونه ، فمتى زالت معرة الامية عن الامة العربية أصبح الشعره يومئذ شأن وأى شأن

مصطفى الرافعى يكتب

لمحمد سعيد العريان فى الرسالة

وهوحين يهم أن يكتب يختار موضوعه ، ثم يتركه للفكر يعمل فيه عمله وللواعية الباطنة أن تهيء له مادته ، ويدعه كذلك وقتا ما ، يطول أو يقصر ، يقيد فى أثنائه خواطره ، لاتكاد تفلت منه خاطرة ، وهو فى ذلك يستمد من كل شيء مادة وحى ، فكأن فى الموجود الذى يراه صوتا يسمعه ، وكأن لما يسمعه لونا يراه ، وكأن فى كل شيء شيئا زائدا على حقيقته ، يملى عليه معنى أو رأيا أو فكرة

فاذا اجتمع له من هذه الخواطر قدر كاف يأخذ فى ترتيبها معنى الى معنى ، وجملة الى جملة ، وهذه هى الخطوط من هيكل المقالة

ثم هو يعود الى هذه الخواطر المرتبة ، ينظر فيها ، ويزاوج بينها ، ويكشف عما وراءها من معان جديدة وفكر جديد ، ولايزال هكذا يزاوج ويستولد ، ويستنتج من كل معنى معنى ، وينفلق له عن كل رأى رأى ، حتى تستوي له المقالة فكرة تامة بعضها من بعض فيكتبها

ولاتراه حين يكتب أو يملى ينظر الي أصول المقالة بقدر ماينظر فى أعماق فكره الي مايتصل بمعنى مايكتب ، فقد يكون المملى منه صفحة أو صفحتين ، فيملى صفحات وصفحات

ومذهبه فى الكتابة إعطاء العربية اكبر قسط من المعاني ، فهو لايكتب الكتابة الصحافية السوقية ، لان الهدف الذى يرمي اليه هو أن يضيف ثروة جديدة الى اللغة .

انحراف فى النهضة الادبية

للاستاذ م . الشرقاوي فى البلاغ

جاءت الحرب العظمى وأعقبتها ثورتنا الوطنية فكان لهذه وتلك أثر مفيد طيب فى تدعيم النهضة الادبية وتثبيتها حتى نالت نصيبا من الحدة والجراءة التى شملت نفوسنا وأعمالنا وكل

مظاهر نشاطنا من هذه الثورة . ففى عقيب هذه الثورة كان نشاطنا الادبى وافيا ، وكان توجهنا فيه سديدا متفقا مع البداية التى هممنا بها وقامت على أساس الاحساس بالنقص والحاجة الى النقد الادبي وتقدير تراثنا الفكرى قدره الحقيقى وتمحيصه بالنقد السليم بعيدا عن قدسية الماضى وهيبة الاجيال ، وانبعث فينا - لذلك الحين - احساس آخر متفق مع نزعتنا الجديدة فى السياسة قائم على ضمير وطنى أدبي يدعو الى تمصير الادب أو ابتكار أدب مصرى يفصح عن نفوسنا المصرية ويشرح همومنا وآمالنا المصرية

وفى السنين التى أعقبت هذه الثورة كان نشاطنا الادبى وكان توجهنا فيه متفقا مع البداية التى بدأناها موصلا الي الغاية التى قصدناها وكان كتابنا وأدباؤنا يؤلفون ويكتبون فى الأدب العربي وعن الادبين الغربى والمصرى فى حرية واسعة تزيد عما كان عليه الحال قبل الحرب وفى بدء النهضة الحديثة للأدب ، ولعل القراء ماتزالون يذكرون ما وقع بين هؤلاء الكتاب وبين مخالفيهم وكان سببه هذه الحرية التى شملت أبحاث الكتاب والمفكرين بعد ثورتنا الوطنية وفى بدء الحياة النيابية

ولكن هذه الحركة التى قام بها هؤلاء المخالفون وكان قيامهم بها أول دلائل التوفيق لحياتنا الادبية وأول أمارة على أنها أخذت تثمر وتفيد فى تحريك الاذهان وتحرير الافهام . هذه الحركة كانت بداية البلبلة والانحراف للنهضة الادبية وبداية التراجع والانكماش لادبائنا حتي أصبح كل واحد منهم يتحصن فى بيت من الرضى والسكون كما تعيش السلحفاة فى بيتها من الحجر

ولم تكن هذه الحركة وحدها سببا فى هذه الردة الادبية والجبن والاستسلام للهزيمة . بل أكد هذا وثبة ما أعقبها من الاحداث السياسية والردة الشاملة لجميع حياتنا فى السياسة والوطنية والمال والعمل والتعليم

والآن بعد هذه السنين من الانتكاس فى نواحى نشاطنا وحياتنا جميعا نلتفت الى الحياة الادبية فنجدها انحرفت عن بدايتها وغايتها بل عادت الى حيث كانت مثار سخطنا وخجلنا حين نهضنا لها :

فاستنوقت الجمال من أدبائنا . واستنام منهم اليقظ وآثر الرضى والراحة على دعوة لا يصيب منها وتصيب منه . فاذا أحصينا كتبنا عن العلم والأدب فى السنوات الأخيرة لانجد إلا شبيه ما كنا نجد قبل هذه النهضة ، الحديث المعاد عن الادب العربي وأبحاث النباشين عن ألفاظ القواميس والاخطاء الشائعة ، وتبرير الزيوف والتزاويق من الادب القديم ، واشاعة اللهو والعبث بأدب الخليين

ومما يلاحظ بالعجب أن بعضا من الذين كانوا عمدا من عمد النهضة الأولي لهذا الأدب ، هم الآن ينساقون ويقودون الناس — أو ينساقون معهم — فى طريق هذا الانحراف ويتقدمون اليهم ببضاعة كانوا أول باخسيها ومظهرى زيفها وصغار شأنها وجدواها

ولذلك ترى الركود الذى يشمل حياتنا الادبية الحاضرة والانحراف الذى أصابها فى السنوات الاخيرة يحتاج احياء النشاط فيه وتسديد التوجه الى أن نجد جيلا جديدا من الكتاب لهم نقد جديد وتفكير جديد ، ولهم قبل ذلك عزم جديد

الرمز المبهم

للاستاذ حسن محمد حبشى في الحديث

ثوري وضجي فى الجوانح واصخبي — ياشعلة الآلام والاهواء
وثبى على قلبى الفتى ورددى — ما شئت من لحن ومن أصداء
وامضى مصفقة على جثمانه — فى صامت الانوار والظلماء
وارمي به فى قاع جب مظلم — متضرجا كالشعلة الحمراء
وتجرعى ما شئت أن تتجرعى — من مدمعى ومشاعرى ودمائى
كيما أطهر من حياة كلها — حقد وبغضاء على بغضاء
أنا فى الدنا قيثارة سحرية — ألحانها فى مسمع الاحياء
والافق ردد للورى أصداءها — فى عاصف الانات والانواء
والريح ... ياللريح فى آفاقها — قد رجعت لحن المنى الصماء
والطير تهمس فى الغروب مروعة — قد هالها الشفق الجريح النائى
ما كنت إلا نغمة أزلية — غريدة الالحان والاصداء
يهفو لرنتها الوجود وينثنى — نشوان فى سكر وفى اعياء
والشمس ترقب نورها متماوجا — وسط السكون من الربى الشماء
باشعلة فى أضلعى صخابة — كفى الصراخ وانصتى لغنائى
ما أنت إلا نسمة حيرانة — تعلو جناح الطير فى الاجواء
وأراك فى عينى معنى مبهما — يرنو الى ببسمة استهزاء
لم أدر كنهك فى الوجود تخلنى — فى وحدتى وجهالتى وغبائى
وأمضى الى غيرى وروحى عنده — ماشئت من ضحك ومن اهواء

Mohamed Abd-El mirem-Uosof

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد الثاني عشر
من
السنة الرابعة

ديسمبر سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

كان الشهر الماضى فى مصر مزعجا حافلا بالحوادث التى بعثت الاسى والاسف فى قلوب أبناء البلاد . وجاءت هذه الحوادث عقب عام استبشر فيه الجميع بتحسن العلاقات بين الامة المصرية وبين ساسة الانجليز الذين قضوا على حكم رجال القصر . ومع أن وزارة نسيم باشا لم تعد دستور ١٩٢٣ فانها على الاقل حكمت البلاد بروح الدستور وبالاتفاق مع الوفد . وكان كل مصرى يعتقد أن عودة هذا الدستور هي مسألة وقت فقط

ثم اعقب هذا مرض صاحب الجلالة الملك . وكان لابد من مفاوضات تجرى بين رئيس الوزارة وبين دار المندوب السامى البريطاني فى هذا الشأن . وفى غضون ذلك لم يكن مجال لعودة الدستور. فلما شفى صاحب الجلالة وأوشك كل شىء أن يصفو لعودة الدستور بل أيضا لعقد معاهدة تسوى بها التحفظات الاربعة وتلغى بها الامتيازات ظهرت الازمة الايطالية . وهذه الازمة تجعل بلادنا ميدانا محتملا أو مرجحا لحرب كبرى تقع بين بريطانيا وبين ايطاليا . وفى مثل هذه الظروف أى ظروف توقع الحرب وخاصة مع علاقتنا التى لم تنته الى الآن بتسوية بيننا وبين الانجليز لم يكن المجال ملائما للمطالبة بعودة الدستور اذ هو فى الحقيقة مجال الاحكام العسكرية التى تعلن وتنفذ وقت الحروب

الوفد والاحزاب

ولكن صحفنا التى تجرى على الدوام وراء الجمهور ، هذه الصحف التى دأبت أيام الوزارة الصدقية

مدة ثلاث سنوات فى أن تقول كل أسبوع ان هذه الوزارة أوشكت أن تسقط ، هذه الصحف التى أوهمت الجمهور بان ايطاليا مهزومة فى الحبشة اعتقادا بان الجمهور يحب ذلك، هذه الصحف جعلت تطلب الدستور وتوهم الامة أن الفرصة أى فرصة ارتباك بريطانيا فى حرب مع ايطاليا قد سنحت للالحاح فى عودة الدستور . مع أن المنطق يقتضى أن ننال الدستور والمعاهدة والاستقلال حين تطمئن بريطانيا من ناحيتنا ولا تخشى قلقا فى مصر . أما حين لا تطمئن وحين ترى الحرب موشكة أن تقع وأن تكون بلادنا ميدانا لها فانها ترى أن المنطق يقتضيها باعلان الاحكام العسكرية وليس بمنح الدستور والاستقلال

والواقع أيضا أننا لم نبد فطنة أو حنكة فى النظر لسير الحوادث . وإذا كان السرصمويل هور قد أخطأ فى قوله بان دستور سنة ١٩٣٠ غير محبوب ودستور سنة ١٩٢٣ غير ملائم فاننا نحن جميعا أخطأنا فى أننا لم نفهم مغزى الحال القائمة بين بريطانيا وايطاليا وعلاقتها بنا . إذ فى أى يوم يمكن ايطاليا أن تلقى علينا فى القاهرة قنابل الغازات السامة

وإذا صدقت الاخبار فانها تستعد للاستيلاء على بحيرة تانا . ولو فعلت لاصبحنا تحت قدميها نطلب منها قطرات الماء للشرب والرى . وقد تعامت جميع الصحف عن هذه المسألة الحيوية اعتقادا بانها تروج بين القراء إذا ألحت فى طلب الدستور أو المعاهدة فقط . أما بحيرة تانا فلا قيمة لها أو إذا كانت لها قيمة فان الانجليز سيحتفظون لنا بها لان لهم مصالح فى السودان . وليس بيننا للاسف صحفيون أجرياء يجابهون الامة بكلمة الحق هذه الايام ويبينون للامة الخطر من الازمة الحاضرة

وقد كانت نتيجة كل ذلك مظاهرات ودماء أفسدت جميع الجهود الحسنة التى جهدها السر لامبسن فى العام الماضى حين أزال سلطان رجال القصر وجعل لنسيم باشا الحكم فى حدود الدستور المضمر . وهذه مأساة

الحبشـــــة

على الرغم من كل ماتقوله الصحف المصرية من أن الاحباش منتصرون يتقدم الايطاليون فى كل مكان تقريبا . ولم يجدوا إلى الآن شيئا من المقاومـــة إلا مقاومة الجبال والامطار والاوبئة أما القوة الحربية فى الحبشة فلا قيمة لها . توشك هرر أن تقع فى أيديهم . وقد غادرها السكان الى

عدد ديسمبر ١٩٣٥

عدد ديسمبر سنة ١٩٣٥

ص

٣ سير الحوادث

٦ جورج رسل للدكتور ابراهيم رشاد

١٧ الاستاذ موريك بران لربيع غيث

٢٥ المستقبل «شعر» لعبد الرحمن شكرى

٢٦ رجال الحبشة

٢٩ انحطاط الدين فى الهند

٣٣ الغازات السامة لسلامة موسى

٣٩ فى الخلود لعطا الله عطية

٤٢ الحديقة «شعر» لشكر الله الجر

٤٣ مرثية توماس جراي لحسن محمد حبشى

٤٩ تاييس تلخيص وتعليق لربيع غيث

ص

٥٤ التفكير باليد س. م

٥٥ الاستنتاجات الاجتماعية للاحصاءات المصرية لسلامة موسى

٦٠ صيحة «شعر» لبنتاءور الصغير

٦١ نهر النيل وحضارة مصر لعزيز كامل حنين

٦٥ دستوفسكى

٧٢ كلمة موجزة عن الفيتامينات

٧٥ حجر فى البئر لوليم محارب

٧٨ ماذا يستعمل الفنان فى التصوير

٨١ الالعاب الاولمبية

٨٣ أبواب المجلة الجديدة

١ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الشهرية في مصر والسودان لمدة عام هو ٤٠ قرشا و٢٠ قرشا لستة أشهر. وفي الخارج ٥٥ قرشا فى العام

٢ — الاشتراك فى المجلة الجديدة الاسبوعية فى مصر والسودان هو ٢٥ قرشا فى العام و١٣ قرشا لستة اشهر. وفى الخارج ٥٠ قرشا فى العام و٢٥ قرشا لستة اشهر

٣ الاشتراك فى المجلة الجديدة (الشهرية والاسبوعية) فى مصر والسودان هو ٦٠ قرشا فى العام و٣٠ قرشا لستة اشهر. وفى الخارج مائة قرش فى العام و٥٠ قرشا لستة اشهر.

تصدر المجلة الجديدة ١٢ عددا سنويا

وتهدي الي قرائها كتابين كبيرين

١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين بمصر)

جوليت حبيبة روميو هي المثل الاعلى للحب . وترى هنا الآنسة بجبي آشكر وفث
وقد وصفت بأنها أجمل فتاة انجليزية تمثل هذا الدور الغرامى الخيالى

ديرداوا التى تعهد الايطاليون بالا يضربوها بالطائرات . وقد « مات » ليج ياسو الملك السابق للحبشة . وكان فى مكان قريب من هرر وكان يخشى لو وقع فى أيدي الايطاليين أن يولوه ملكا للاحباش فتنشق البلاد شقين أحدهامعه والآخر مع هيلاسلاسى ولذلك فان وفاته فى هذا الوقت تعد « عملا مفيدا » لوحدة الاحباش

وقد غيرت ايطاليا القيادة ونقلتها من المارشال دوبونو وهو شيخ مجرب إلي شاب جرىء هو المارشال بادوليو . والغرض من ذلك أن يسرع الجيش الى الزحف فيستولى على هرر ويغامر بالاستيلاء على بحيرة تانا فاذا تم ذلك وقفت ايطاليا ورضيت بالتسوية أوالصلح على آساس امتلاك ما احتلته جيوشها .

وليس من المعقول أن ترضى بريطانيا عن احتلال شواطىء تانا . ولكن موسولينى بعد أن احتقر ثبات الانجليز يريد أن يقوم بعمل خطير يجعلهم فيه أعداء مباشرين بدلا من أن يكونوا أعداء من خلف عصبة الامم

وقد نفذت الجزاءات التى حكمت بها العصبة على ايطاليا منذ ١٨ نوفمبر . ولكن أجل تنفيذ الجزاء الخاص بالبترول بسعى فرنسا إلى أجل غير مسمى . ولا يمكن إيطاليا أن تحارب شهراً كاملا بلا بترول

سائر الاخبار الخارجيه

١ ـ أجرى الجنرال كونديليس استفتاء فى اليونان انتهي بالقرار بعودة العرش . وقد عاد الملك جورج الثانى إلى أثينا . والمنتظر أن يعفو عن المسيو فنزيلوس زعيم الجمهوريين والذى قام بالثورة القريبة

٢ ـ تمت الانتخابات لمجلس العموم فى بريطانيا . وقد نالت الحكومة ٤٢٨ صوت . ونال المعارضون ١٨٣ صوت . لهذا السبب لاينتظر أن يغير شىء فى خطط الحكومة البريطانية

٣ ـ تعاني حكومة فرنسا أزمتين الاولى هي عجزها عن البقاء على قاعدة الذهب بعد أن هجرتها جميع الامم تقريبا . والثانية هي تزايد قوة جماعات صليب النار . وهى جماعات فاشية تريد الحكم بلا برلمان . وقد نال المسيو لافال رئيس الوزارة تأييد الريكاليين والاشتراكيين موقتا

٤ ـ انتهزت اليابان فرصة اشتغال أوربا بالازمة الايطالية الحبشية وأغارت على الصين الشمالية تريد تأسيس خمس دول صغيرة تبسط عليها نفوذها وتنتفع بمنتجاتها الخامة

جورج رسل

رسول المدنية الريفية وشاعرها

بقلم الدكتور ابراهيم رشاد

ترجع معرفتي بجورج رسل إلى ثماني عشرة سنة لم تنقطع فى خلالها صلتى به إلي أن رحل الى العالم الباقي فى ١٧ يولية سنة ١٩٣٥ ، لم أصادف فى حياتى رجلا جمع بين الخيال والحقيقة مثل ماجمع هذا الرجل العظيم . فأول نظرة تصيبها منه تنبئك بشخصيته العظيمة التى تتجلى فى قامته الهيئة الفارعة ، وجسمه الممتلىء ، ورأسه الكبير ، وشعره الطويل ، ولحيته الكثة ، ووجهه الاحمر ، وعينيه الزرقاوين المستطيلتين تبدوان خلال نظارتين كبيرتين تستوفيهما جبهة عالية عريضة يسترسل عليها الشعر بغير نظام . وكان حلو الحديث ، متنوعه ، واسع الصدر لايحتد فى مناقشاته مهما بلغ اهتمامه بموضوعها ، رحب الفؤاد لايحمل ضغينة لكائن من كان ، حييا وادعا متواضعا ، تطغى اللهجة الارلندية على لسانه ويتدفق حديثه كأنما يتدفق من ينبوع ملهم لا حد له . يستوفزك ببلاغة تعبيراته ويسحرك بدقة ملاحظاته ويأخذك بأصالة آرائه ، لايتعبك الجدال معه ساعات لأنك تشعر طيلة الوقت بأنه حديث ممتع حلو ، لا حوار مرهق كليل ، متزن الفكر مستجمعه ، واسع الحيلة فى توجيه النقاش توجيها سليما تخرج منه معضلات الامور سهلة صحيحة فتظهر الحقيقة جلية يرضاها الجميع وفقا دون أن يشعر أحد أن فريقا انتصر فى الرأى على فريق بل يشعرون أنهم اشتركوا جميعا متعاونين على اظهار الحقيقة

وكانت عبقريته المفتنة متشعبة النواحى . كان شاعرا ، وكان فيلسوفا ، وكان كاتبا، وكان فنانا ، وكان اقتصاديا اجتماعيا ولم تقتصر رسالته علي العمل على خير وطنه المحدود وانما كانت تشمل العالم كله فقد كان يهتم بأحوال الشرق ويحنو عليه ويوليه من العطف مقدار ما كان يولى الغرب

هذا هو « جورج رسل » رجل أرلندا الحديثة التى لايفد اليها مفكر أو عامل لخير الانسانية دون أن يحج الى هذه الشخصية العالمية

عاش هذا الرجل فقيرا ومات فقيرا . وكان قانعا بما تدر عليه مؤلفاته من دخل متواضع يكفيه ضروريات الحياة ولم تكن به حاجة الى أكثر من ذلك . كان يبدأ نهاره مبكرا سيرا على الاقدام الى مكتبة فى أعلى « بيت بلانكت » حيث يوجد ديوان التعاون العام . ويسمى الارلنديون هذا المكتب « عرين جورج رسل » ، وهو مكون من حجرة واسعة جدا فى داخلها غرفتان صغيرتان لتحضير الغداء الخفيف والاخرى للغسل . وقد صور الزعيم الراحل بنفسه على سقف هذه الحجرة وحيطانها مناظر خيالية للأرض والسماء مزينة بالالوان الزاهية الرائقة وجعلها رمزا الى الجمع بين الحقيقه والخيال وضرورة اعتبارهما مكملين بعضهما لبعض اذا أريدت سعادة الانسان . أما أرض الغرفة فمغطاة بالموائد المثقلة على غير نظام بأكداس الكتب والمجلات والجرائد التى ترد اليه بدون انقطاع من أطراف العالم . ولم تترك هذه الموائد من الحجرة ، رغم سعتها ، الا مكانا ضيقا للمرور وآخر لمكتب وقليل من الكراسى

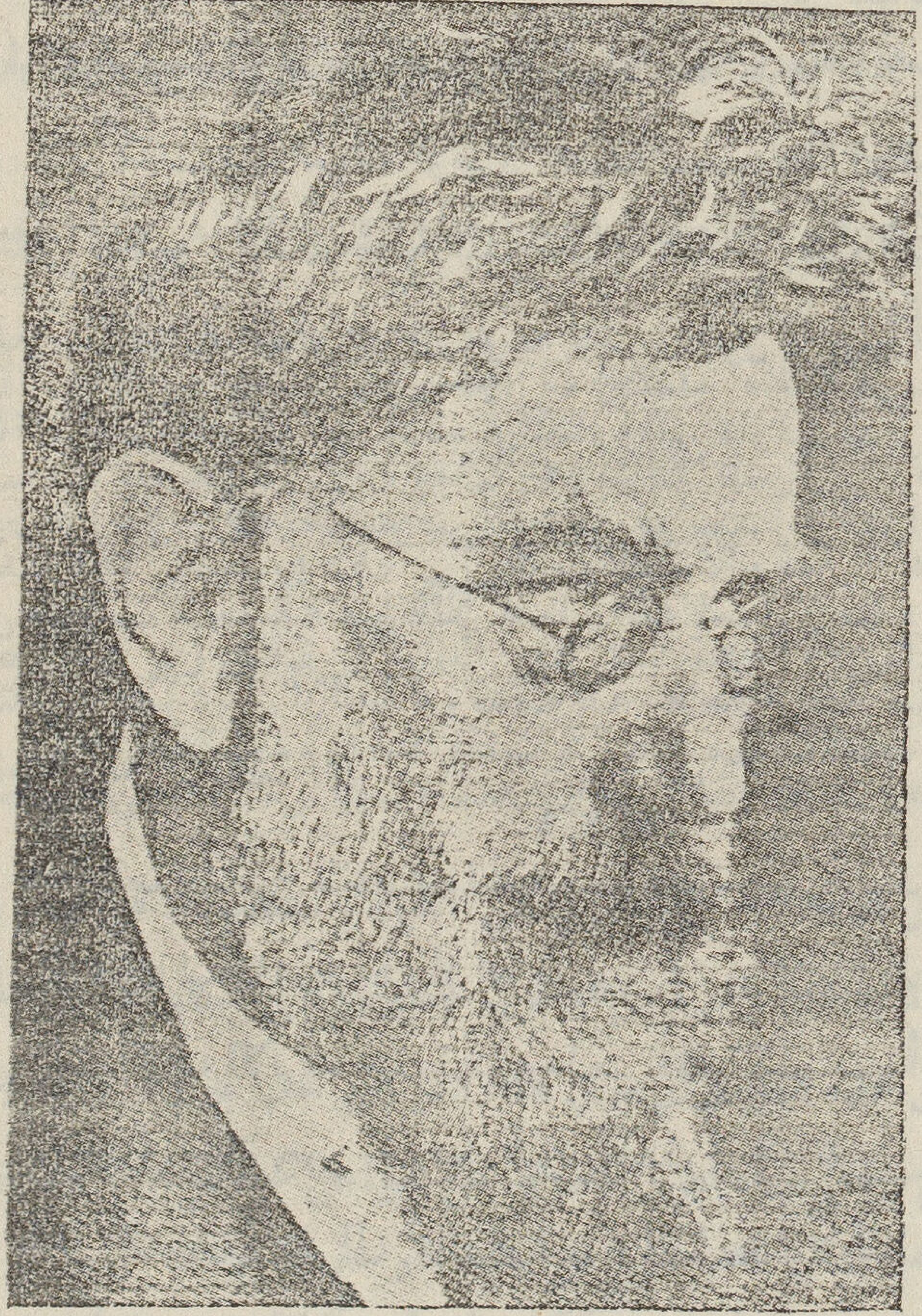

جورج رسل

كان جورج رسل يقضى طول نهاره مع زميلته الادبية الارلندية الكبيرة الآنسة سوزان متشل يعملان فى تحرير المجلات التى يصدرها وتساعده فيها ويشتغلان بالشعر والادب وباستقبال الزوار والوافدين اليه من أقطار مختلفة . ولا يكاد رسل يستريح الا فترة قصيرة وقت الغداء وأخرى وقت الشاى حيث تقوم «مس متشل» بنفسها بتحضير ما تيسر من ذلك فيجلسان الي المائدة وأمامهما تبدو من النوافذ عاصمة بلادهما دبلن العزيزة . فاذا أقبل المساء انصرف الزميلان سويا فلا يفترقان الا

ليمضى كل الى بيته على أن يجتمعا ثانية بعد العشاء عند أحدهما أو أحد أصحابهما حيث تبدأ السهرة التى تجمع بين أهل الادب والفن فى دبلن رجالا ونساء . وقد كان لجورج رسل زوجة وأولاد يعيشون معه ، ولكنهم لم يشاطروه حياته العامة . أما مس متشل فكانت تعيش مع أخت لها ، تدبر لها ادارة أمور الحياة المنزلية

وظلت الآنسة متشل مع جورج رسل تساهم فى عمله بنصيب كبير الي أن وافاها القضاء المحتوم وذلك منذ ستة أعوام تقريبا . فكان حزنه عليها عظيما لا يوصف وأظلمت الدنيا فى وجهه واستسلم الي الوحدة — وحدة الفكر التي تفصل العظيم عن الناس والتى تجعله غريبا بينهم — أقول أستسلم لهذه الوحدة وخلا الى نفسه ينتظر دوره هو الآخر ليلحق بها وباخوانهما من الادباء الذين نصلوا قبله من غبار الليالى وسبقوهما الى الآجلة حيث السلام والخلود

لقد كانت هذه السيدة الوقور خليقة بصحبة هذا العظيم وكانت على جانب كبير من الفطنة والخلق العظيم . كانت حسنة العشرة دمثة الطباع رقيقة الشعور محبوبة من الجميع . وكانت على تقدم سنها متقبلة الجمال بشوش الوجه ناضرة اللون لا يعيبها الا ثقل فى سمعها

وكانت تنعم بمقام كبير بين أدباء أرلندا. وانني مازلت أذكر يوم أن قدمنى اليها صديقى الراحل جورج رسل وذلك بعد معرفتي به بزمن غير بعيد . وكثيرا ما كان يستشيرها فى المسائل الارلندية التى كنت أرجع اليه فيها قائلا « ما رأيك ياسوزان فيما يريده رشاد » وعند ما فرغت من كتابي « مصرى فى أرلندا » وقدمته اليه للاطلاع عليه قبل ارساله الى المطبعة وكان ذلك فى حضور مس متشل التى كانت متتبعة مراحل تأليفه فقالت وهو يتناوله « انك ستسر كثيرا يارسل من كتاب رشاد » فكان جوابه « وسيزداد سرورى عند ما أقرأ له مقدمة من قلمك » فقلت « ان فى ذلك لكتابى شرفا ولمؤلفه سرورا » . وكان ان كتبت « مس متشل » مقدمة الكتاب التى نالت اعجاب الارلنديين واعتبروها من أبلغ المقدمات وأوفاها بالغرض

نرجع الي حياة جورج رسل اليومية فنقول إنه كان يمضيها كما ذكرنا دون تغيير حتى اذا ماحل الصيف رحل الى شمال غرب ارلندا حيث الجبال شاهقة تطل على المحيط الاطلنطيقى وحيث الحياة موحشة لا أنيس فيها ولا جليس فيمضى عزلته السنوية بينها — وطولها أربعة أشهر — ولا رفيق له غير ريشة المصور وقماشه ، وقلم الكاتب والاوراق والكتب حيث يحاسب نفسه على تفكيره وعمله فى أثناء السنة ويتصل بالهه يستغفره ويعاهده على التوبة ، ويستمد منه القوة والعون

ويراجع ما فكر العالم فيه وما عمله حتى اذا ماقفل راجعا يكون قد طهر نفسه وقواها وأنتج مجموعة من أشعاره الخالدة وصور فيها المناظر الطبيعية لتلك المناطق تصويرا ملهما

كان لهذه العزلة وتلك الخلوة ، ومناجاة الله سبحانه وتعالى من قمم الجبال ، ومحاسبته النفس محاسبة عسيرة ، أثر عميق فى تفكيره وفى أعماله فقد قربته من الصوفية وحببت اليه مقارنة الاديان بعضها ببعض وبحث المذاهب الفلسفية من شرقية ومن غربية سعيا وراء الحقيقة التى كان يتعشقها وتقربا من المولى جل وعلا الذى كان يعبده خالص العبادة

هذه هى الحياة التى اختارها جورج رسل لنفسه ولو أراد الثروة لتدفقت عليه ، اذ كثيرا ماعرض عليه الامريكيون بالحاح الذهاب الى بلادهم ليتولى رياسة تحرير عدد من مجلاتهم الادبية والاجتماعية نظير مرتبات ضخمة فلم يرض وآثر البقاء فى بلاده العزيزة يعمل فيها لخيرها ولخير الانسانية ، حر التصرف غير مقيد الفكر

ولم يترك ارلندا إلا ثلاث مرات . الاولى الى انجلترا عضوا فى لجنة تسعى وراء تسوية القضية السياسية بين تلك البلاد وبلاده

والثانية فى رحلة الى أمريكا لالقاء سلسلتين من المحاضرات احداهما عن الادب الارلندى ، والاخرى عن المدنية القروية . أما الرحلة الثالثة وهى الاخيرة والتى لم يعد منها حيا فكانت الى انجلترا حيث ذهب وهو ينشد الراحة والاستشفاء وكان ذلك فى أواخر أيامه عند ما أضناه التفكير فى مستقبل بلاده السياسى ، وأجهده العمل لنشر المدنية الريفية فى ربوع ارلندا . وهناك وافاه القدر المحتوم فى احدى مصحات بلدة « بورنموث » الواقعة فى وسط الشاطئ الجنوبى لانجلترا

* * *

كانت جهود جورج رسل موجهة الى مختلف نواحي الحياة ، متعددة الاغراض . وقد تركت أثرا عميقا فى ثقافة الشعب الارلندى وغيره من الشعوب خصوصا التى تتكلم الانجليزية

وليس من الممكن فى مثل هذه العجالة أن نوفى هذه النواحى حقها بل ولا ناحية واحدة منها ويكفينا هنا ان نقدم جورج رسل الى الجمهور المصرى من نواحى شخصيته المتعددة موجزين ليتبين الطريق من يريد أن يدرس كل ناحية منها على حدة بتوسع واسهاب

ويعتبر رسل من أشهر شعراء انجلترا ومن أكبر أدبائها : وانه لمن حسن حظ تلك البلاد أنه كان لايعرف اللغة الارلندية والا لحرمت انجلترا من هذه الثروة الادبية الهائلة التى تركها لها فى مجموعة نظمه الخالدة وفيما سطره من نثر فنى على درجة كبيرة من البلاغة

وليست هذه الحال مقصورة على رسل وحده بل لقد شملت كثيرين من غيره أمثال الشاعر العظيم « بيتس » والاديب الكبير « شو » وغيرهما من نوابغ الارلنديين المعاصرين الذين قدموا ماوهبهم الله قربانا لمجد انجلترا الادبي. ناهيك بمن سبقوهم فى العصور الماضية أمثال « جولد سمث » « وشردان » و (ويلد) وغيرهم ممن يطول حصرهم

وكان جورج رسل يستمد وحيه فى النظم والنثر من أساطير ارلندا القديمة ومن أغانيها فى العصور الخالية ، وهذا الينبوع الادبى من أغزر ينابيع أوربا وأعذبها

كان فى كتاباته يقرب بين الخيال والحقيقة فلا يسمو فى خياله الى درجة يشعر فيها الانسان أنه قطع كل صلة به وانما كان يحرص على دوام الاتصال بالانسان ويسمو به الي الطبقات العليا حتى اذا وصل به الى الدرجة التى تهدد استمرار هذه الصلة وقف أو تراجع قليلا حتى يقوى الانسان ويأخذ بجماع نفسه فيستأنف السمو به

ويعتبر جورج رسل من اكبر مصورى ارلندا وله صور زيتية عديدة تعرض كل عام فى معرض دبلن السنوى . ويبين فى هذه الصور جمال الحق وصدق التصوير . ولقد تجلى فنه المتقن فى تصويره المناظر الطبيعية لجبال ارلندا الشامخة بصخورها وسحبها وألوانها وأضوائها وما يضطرب فيها من حياة . ويعرف الارلنديون صوره من أول نظرة وذلك من طبيعة موضوعها وبراعة مزج الالوان فيها ودقة توزيع الظلال خلالها بحيث تخرج الصورة وكأنها قطعة من الحقيقة . ولا بدع فقد كان رسل يضيف الى فنه عاطفته وتفانينه فى عمله

* * *

تقوم فلسفة رسل فى الحياة على دعامتين وهما . التفاؤل والتعاون . كان عند ماتشتد ظلمة الحياة ويضيق اليأس أفق كل أمل ، يرسل شعاعا من النور لايلبث أن يتسع مداه ، ويصبح شرقة فياضة من النور ، تجلو النفس وتجدد القوى . ويرجع ذلك الى شدة ايمانه بالله ورحمته بخلقه وبأن ماينزله بهم من بلاء انما هو تكفير عن ذنوبهم وتطهير لنفوسهم . ولكن ضعفت هذه النزعة فى نفسه فى أخريات أيامه ومال الى حد ما مع مواطنه « شو » الي السخط والغضب على الانسان الذى لايستحق محبة الله العظيم . ولعل الحرب العظمى بما تلاها من ارتباك فى العالم وانقلاب فى نظمه وأوضاعه هى التى بعثت فيه هذه النزعة الجديدة . وعلى أية حال فان رسل لم يكن يوما ما ذلك الثائر الناقم الذى كانه مواطنه شو القائل « عند ما أمثل بين يدى الله سبحانه سأبلغه أن الانسان

لايستحق الا السحق» . وكم كان يسعد العالم لو عاش جورج رسل وكم كان يزداد خيره لو استقرت الدنيا وهدأ غضب هذا الزعيم الراحل فنتعرف منه حال الانسانية . ولكن الاجل ، مهما طالت الحياة ، مواف . واستقرار أمور الدنيا يتطلب زمنا طويلا

أما الدعامة الثانية لفلسفته فهى « التعاون » فقوامها أنه كان قوى الاعتقاد فيه وفى تضامن القوى ولايشمل هذا التضامن قوى الافراد بعضهم مع بعض ، وانما كان يشمل تضامن قواهم وقوى الحكومة . فبينما تراه يبشر بالتعاون الاختيارى اذا بنا نراه يبشر بالتعاون الالزامي اعتقادا منه أن الحكومة الرشيدة اذا ألزمت الشعب فى بعض الاحوال أن يعمل جماعات ففى ذلك خير وبركة على أن يكون العقل والقلب هما المسيطران على الحكومة اذ كان ينفر من ارستقراطية الثروة نفوره من ارستقراطية الحسب والنسب ويقول بوجوب تخلص الدنيا من سيطرة رجال المال عليها كما تخلصت أو كادت من سيطرة ذوي السلطان والجاه . ولاينبغي أن توكل الامور فى الدنيا الا الى أهل العقل والقلب . وعند ذلك تتجه مجهودات الانسان اتجاها صحيحا الى التعمير والتجميل

* * *

وكان يعتز كثيرا بارلنديته ويحب ارلندا حبا لامزيد عليه ويقدم مصلحتها على كل مصلحة وكان يتهدج صوته ويخفق قلبه عند مايتحدث عن مصير ارلندا السياسى والاقتصادى والاجتماعى وله فى هذه الميادين الثلاثة جولات أخصها ما كان فى الميدانين لاقتصادى والاجتماعى وكان يفكر فى العالم كأنه كتلة واحدة ويعتبر مصير الانسان وحدة لاتتجزأ ، معتقدا أنه لايمكن أن تصلح حال الدنيا الا اذا صلح حال كل أمة على حدتها أولا ولاتصلح حال الامة الا اذا أحبها أفرادها وأخلصوا فى خدمتها . وكم فى كل أمة من مواهب وخيرات اذا استثمرت حسب استعدادها وطبيعتها دون ضغط أو تأثير خارجى سعد العالم وحل الوفاق والتعاون محل الخلاف والتطاحن

كان الاقتصاديون الى عهد قريب يوجهون كل جهودهم نحو دراسة الماديات ، وقد شغلت الثروة كل فكرهم سواء منها انتاجها وتداولها وتوزيعها واستهلاكها وكل مايتصل بها ولم يعنوا بالتفكير فى الانسان من حيث هو كائن اجتماعى ، لامن حيث كونه أداة من أدوات الثروة ، مما أوقع العالم فى مشاكل لا حد لها وكانت النتيجة أن ساء توزيع الثروات واشتد التنازع بين الطبقات وتغلغل الطمع والجشع فى نفوس الناس وامتلأت قلوبهم بالحقد والضغينة فتفاقم التزاحم والتطاحن بين الدول وأدى ذلك الى التوسع فى الاستعمار وبالاختصار الى عبادة المال دون غيره وهذه هي

أظهر مظاهر المدنية الغربية التى ان لم ينجحوا فى معالجتها فستكون القاضية على مافيها من خير وشر . وفكر ذوو العقول الراجحة والقلوب الكبيرة فى انقاذ هذه المدنية بتطهيرها من شرورها وذلك بالقصد فى تقدير المادة واعتبار الجانب الانساني من الحياة الاقتصادية جديرا بالتقدير وعلى ذلك أدخلوا تدريجيا فى الاقتصاديات الناحية الانسانية او الاجتماعية حتى أصبحنا الآن ولدينا مايسمى بعلم الاقتصاد الاجتماعى . ومن بين هؤلاء الذين كان لهم نصيب وافر فى هذه الجهود جورج رسل الذى لم تقف جهوده عند حد التفكير وانما ارتقت الي العمل شأنه فى جميع جهوده . وكتب رسل كثيرا فى أهمية هذه الناحية الاجتماعية من الحياة الاقتصادية وبين حقيقة قيمتها حتى فى انتاج الثروة نفسها التى تزداد مع العناية بدراسة الانسان . وما عهدنا ببعيد بتجارب «روبرت أوين» والدرس الذى أعطاه للعالم فى ذلك الوقت والذى عمل به كثير من أصحاب المعامل بعد أن اتضح لهم أن انصاف العامل والعناية به يعودان عليهم بالخير اذ أن قوة انتاجه تزداد نتيجة لذلك . كما أنه يجب أن تشرك اليد العاملة فيما يعود على المعامل من خيرات ارضاء للعمال وعدلا فى توزيع الثروة حتى لا تكون هناك الثروة الهائلة فى كفة والمتربة والفاقة فى كفة أخرى

كان لجهود رسل هذه وجهود من عاصروه ومن سبقوه من الاقتصاديين الاجتماعيين أثر فى رفع أجور العمال وتخفيض ساعات عملهم وعدم ارهاق النساء والاطفال فى الشغل وتوفير أسباب الصحة بين العمال بتعميم المستشفيات والمصحات لهم والعناية بتعليم صغارهم وتهذيبهم وتدبير حياتهم المعيشية بانشاء صناديق التوفير لهم واقامة جمعيات تعاونية بينهم وغير ذلك وقد ساعد هذه الحركة ماقامت به الحكومات من وضع التشريع اللازم للنهوض بالعمال وهم الاغلبية العظمى من الشعب والعمل على مكافحة البطالة بينهم والنظر اليهم بعين الانسانية لا بالعين المستغلة الجشعة

كذلك كان لجهود العمال الذين نظموا أنفسهم فى نقابات ترعي مصلحتهم أثرها فى اصلاح الحال وتوجيه الامور التوجيه الصحيح

ولم يفت جورج رسل أن يظهر للملأ أن الثروة والسعادة أمران ليس معناهما واحدا فليس من الضرورى أن تكون هناك ثروة طائلة ليكون الانسان سعيدا نعم إن الثروة ضرورة من ضرورات السعادة ولكن هذا الى حد ما وما هي فى الواقع إلا وسيلة لها وكم من مثر رأيناه محروما من السعادة . كما أن فى تركيز الثروة حرمانا للكثيرين . وكان يقول دائما « إننا لو تمكنا من تحسين حال الشعب الاقتصادية دون الاستعانة بذلك على رفع مستواه الاجتماعى فكأننا لم نخط خطوات تذكر فى الوصول الى الحياة المثلى »

هذه مسائل كتب فيها جورج رسل بتوسع واسهب فيها بلغته السلسة الممتعة حتى أصابت وحيها من القلوب . وكان لايتعب من اعادة الكتابة مرارا فى نفس الموضوع ولكن بطريقة خلابة جديدة لاتبعث الملل . هذا التفكير العمرانى وهذه النزعة الانسانية وهذه الروح الاجتماعية هي التى الفت بينه وبين مواطنه السير هوريس بلانكت زعيم التعاون الزراعى فى أرلندا وغيره من أعضاء تلك الرابطة التى وضعت أساس تقدم ارلندا الحديثة زراعيا واقتصاديا واجتماعيا والتى كان شعارها :

(١) تحسين الزراعة

(٢) تيسير التعامل

(٣) ترغيد الحياة

ولما كانت هذه الرابطة تعتقد أن الركن الأول من هذا الشعار هو فى الواقع من اختصاص الحكومة على القيام بواجبها فى تعليم المزارعين مهنتهم على أسلوب عصرى فانشئت دور التعليم الزراعى وأقيمت المزارع النموذجية وفتحت محطات التجارب ونظمت وزارة الزراعة تنظيما يتفق وما القى على كاهلها من مهمات

أما الركن الثاني فقد حققه السير هوريس بلانكت بنشر الحركة التعاونية فى ريف أرلندا وتدعيمها حتى أصبحت تخدم الزراع خدمات جليلة يضرب بها المثل . اذ قامت الجمعيات التعاونية فى كل من الميدان الانتاجى والاستهلاكي والاقراضى بما يتطلبة منها المزارع من خدمات تحرر بفضلها من نير التجار وتحكم الوسطاء واستغلال المرابين

أما الركن الثالث فهو من اختصاص المرأة لأنها هى سيدة البيت والمحور الذى تدور حوله الحياة الاجتماعية وقد عنى بها جورج رسل كل العناية فبث أفكاره الاجتماعية بين نساء أرلندا بالقائه المحاضرات فيهن وباذاعة النداءات بينهن وبكتابة المقالات فى الصحف والمجلات حتى توصل بالاشتراك مع بعض فضليات نساء أرلندا الى انشاء جمعية نسوية سميت « الارلنديات المتحدات » الغرض منها رفع مستوى المرأة الارلندية حتى تتمكن من أخذ مكانها والقيام بواجبها فى النهوض بالحياة الاجتماعية فى ريف ارلندا . ومما يدل على مدى تأثير رسل فى هذه النهضة النسوية أنك ترى هذه الجمعية وأعضاءها وكل من يهمه رقى المرأة الريفية الارلندية يفكرون تفكيره السامي ويعبرون بتعبيراته الجميلة دون أن يشعروا بأن المفكر والمعبر هو فى الواقع جورج رسل فالنهضة

النسوية إذن قد امتزجت بجورج رسل امتزاجا وكانت النتيجة أن خلقت لها شخصية راقية مجده وهكذا يكون أثر عظمة الرجال فى الأوساط التى يعملون فيها.

* * *

توافرت فى هذا الزعيم كل الصفات المطلوبة لمن يقوم بهذه الرسالة ، ويحمل عبء الوصول بالريف الى التمتع بمزايا المدنيـة بدل قصرها على الحضر حتى أصبح الحضر محتكرا إياها تاركا الريف فى معزل عنها ، غير ظافر الا بالحظ الضئيل مما أغدقت المدنية من خيرات ، على حين أن له نصيبا غير قليل من شرورها ، فالريفى محروم ماديا ومعنويا من كثير من المزايا الى حد جعله مضرب الامثال فى قلة العلم وبطء الفهم والتأخر فى جميع مرافق الحياة خاصة كانت أو عامة . أما شرور المدنية التى أصابت الحضر وجعلت السواد الاعظم من سكانه تحت رحمة نفر قليل من أصحاب الثروة فيه فقد تجلت فى الريف حيث ترى مساحات واسعة من الاراضى يملكها نفر قليل يسخر الاغلبية العظمى لأطماعه ومصالحه وملذاته . وهكذا كانت الحال الى عهد قريب فى البلاد التى نالت نصيبا وافرا من المدنية ولكن لم تلبث أن نبهت الاذهان الى معالجة هذه الحالة غير الطبيعية قبل أن يستفحل شرها فاخذت كل أمه تعالج الامور بما يتفق ونفسيتها وظروفها . أما فى البلاد التى لاتزال فى مؤخرة الامم فانك ترى الفرق شاسعا بين حضرها وريفها . وما عليك إلا أن تلقى نظرة على إحدى مدننا المصرية ثم ترجع هذه النظرة الى إحدى القرى . انك سترى الفرق واضحا ستحس انك فى أمتين مختلفتين فهناك تجد المدنية بمختلف مظاهرها فى المدن على حين تجد القرى كأنها لم تبرح بعد دور الهمجية.

ستجد هـذه القرى محرومة حتى من ضروريات الحياة فلا ماء ولا نور ولا نظافة ولا تعليم ولا تهـذيب ولا ترييض (الرياضة البدنيـة والرياضة النفسيـة) ولا تطبيب ولا مساكن تضمن لهم حياة هانئة.

ان المدنية ليس معناها أن يستأثر بها الحضرى خصوصا وأن الريف هو « مشتل الحضر » يستمد منه قوته الجسمانية والذهنية . ولولم يغذ الريف الحضر بصالح رجاله ونسائه لقضى على المدنية ذاتها لان الحياة فى الحضر هدامة بطبيعتها ، لما فيه من حركة دائمة وتفكير مستمر وضوضاء متواصلة وهواء غير نقى.

كل هذا يوهن الاعصاب ويضعف الجسم ويؤثر على العمل فلا تلبث الاسر بعد ثلاثة أو أربعة أو خمسة أجيال أن تكون قد اختفت من الحياة العامة فان لم تحل محلها أسر ريفية قوية الجسم سليمة العقل هادئة الاعصاب تقاوم هذه العوامل الهدامة فى المدن وتعمل على ماتتطلبه الظروف الجديدة من انتاج مجهد ونشاط مضن وقفت المدنية بل رجعت القهقرى ولقد يبدو هذا جليا عند مانشعر بالتعب من حياة المدن فنلجأ الي الريف نلتمس الراحة والهدوء فى بساطته وفسحة سواده فنستمد منه القوة المادية والمعنوية

فاذا كان الريف بهذه الاهمية فطبيعى أن يقلق بال من يهمهم عمران هذا العالم لامن الناحية التى ذكرناها فقط وهى أن الريفيين يجب أن يكونوا أصحاء جسما ونفسا بما تقدمه المدنية الى الريف من مختلف الاساليب التى توصل الى هذه الغاية بل من ناحية اعتبار آخر هام هو فى الواقع أكثر خطرا على المدنية اذا استمر الريف على حالته الحاضرة من التأخر

هذا الاعتبار انما هو نزوح أقوى شباب الريف وأنبهه زرافات الى المدن للاقامة فيها والتمتع بما تحوي من أسباب المدنية والحضارة التى تنقصهم فى قراهم تاركين وراءهم شقاء وبؤسا يعيش فيهما الضعيف الخامل والفدم الغبي ليقوم بمهمة تعمير الريف وموالاة تغذية المدن بالشباب الناهض الذى يكون الاسر القوية الجديدة التى تحل محل الاسر الواهنة القديمة

هذه الحالة تقاسيها جميع البلاد الزراعية بدرجات مختلفة ونحن هنا فى مصر نشكو منها كذلك وهي تبدو فى مظاهرة مختلفة فمن هجرة الاعيان قراهم تاركيها خربة لاتنعم بحياة اجتماعية ولا اهتمام بشئونها العامة من صحية واقتصادية وعمرانية ، الي هجر الشباب الصالح لها غير قانع بالحياة ولو سألتهم عن ذلك لاجابوا « من يرضى منا بالمقام فى ذلك الريف الخرب ؟ »

هذه هي الحال التي اهتم بها جورج رسل وبعد التفكير العميق لم يهتد الي علاج إلا فى تحميل مسئولية خراب الريف لأعيانه الذى لقبهم بتعبير لصق بهم وهو « الهاربون من الميدان » وقد نبههم رسل الي واجبهم فى البقاء فى الريف ليعملوا على تعميره ورفع مستوى الحياة فيه بما لديهم من ثقافة ومال ونفوذ ، وفى الوقت نفسه تتضامن الحكومة والهيئات العامة والجمعيات والزعماء وقادة الرأى على نقل المدنية الى الريف بقدر ماتتطلبه الحاجة وتسمح به الظروف ، وبهذه السياسة المزدوجة يستفيد الريف بكبار رجاله من جهة وتزول الاسباب التى من أجلها ينزح أصلح عناصر الريف الى المدن من جهة أخرى

ولم يقل جورج رسل ولا غيره من المؤمنين بمذهب « المدنية الريفية » أن تحل المدنية الريفية فى العالم محل المدنية الحضرية ، أو أن تنقل مدنية الحضر كما هى الى الريف ، لم يقولوا هذا ولا ذاك وانما قالوا باقامة مدنية فى الريف تتناسب وحاجته وتتفق وظروفه بحيث يستفيد الريف وأهله مما وصل اليه الفكر الانسانى من تقدم ورقى فى جميع نواحى الحياة فمن تعبيد الطرق وغرس الاشجار وتجميل شواطيء الانهار والترع الى تسهيل المواصلات الى اقامة المبانى الحديثة الى الاضاءة الى توفير مياه الشرب الصالحة الى اقامة المستشفيات والمصحات الى انشاء المدارس والمعاهد العلمية ودور الكتب والمتاحف الي تأسيس دور للتمثيل والسينما والموسيقى وقاعات للمحاضرات ونواد للرياضة البدنية والفكرية الي اقامة متنزهات تتخللها نافورات كبيرة وملاعب وميادين الى توفير الاسواق والعمل على ايجاد فروع للبنوك وانشاء جمعيات تعاونية وغير ذلك من توفير أسباب الحياة الطيبة مما يجعل القرية كأنها مدينة مصغرة مع المحافظة علي طابعها الريفي ، وليس فى هذا تنافر أو اختلاف إذ ليس هناك مايدعو الى قذارة الريف أو قلة ذوق أهله أو معيشتهم معيشة ساذجة لا تتوافر فيها الراحة ، أو قلة تعليمهم وتهذيبهم . ويلوح لي أن أمريكا هي التى ستسبق العالم الى تشييد هذه المدنية الريفية وتعميمها فى ربوعها فانها ليست مثقلة بميراث العادة والتقاليد كما هى الحال فى الامم القديمة

وهذا فى الحقيقة هو ألذى دعا جورج رسل الى تلبية دعوة أمريكا للتبشير بهذه المدنية الريفية فيها كما ذكرنا آنفا معتقدا أنهم سيكونون أسبق الامم الى تنفيذ تعاليمه وقد كانوا عند حسن ظنه اذ ساروا فعلا شوطا بعيدا فى هذا الطريق الموفق وان مايصلنا من أخبار ريف أمريكا يدل على أن لها فضل السبق فى القيام بهذه الحركة الاصلاحية البعيدة المدى فى الريف

بهذه الوسيلة لا يجد الريفيون مانعا من البقاء فى قراهم معتزين بها مرتاحين اليها مسرورين بمعيشتهم فيها وهم أقوياء الجسم والعقل مطمئنو النفوس لا ينقصهم تهذيب ولا تعوزهم متعة فلم يكن هناك بعد هذا داع الى النزوح الى المدن

وهنا يحدث التوازن اللازم بين الريف والحضر فلا يرحل الى المدن الا بقدر وفى الوقت نفسه يبقى « المشتل » عامرا وعلى أحسن حال

ملحوظة فى صفحة ٢٩ وضع كليشيه مقلوبا فنرجو التنبيه

الاستاذ موريك بران

وكتابه « الرسامون والمثالون فى مصر الحديثة »

الأستاذ موريك بران شخصية فذة ، وعبقرية لا حد لها . . ماتناول فكرة غامضة أو بحثا دقيقا إلا أرسل عليه شعاعا من فكره الثاقب فاذا هو بين لا لبس فيه ولا غموض . . . ما راقه مشروع من المشروعات إلا ذلل جميع الصعوبات التى تعترض طريقه وخرج به من حيز الفكر إلي حيز العمل ، فبينا تراه فى كلية الآداب بالجامعة المصرية يعد فتياتنا الناهضات وشبابنا الوثاب أحسن اعداد فيشوقهم إلى دراسة الآداب اللاتينية والاغريقية ، ويقوي فيهم ملكه الاستنباط والتفكير المستقل ، ويأخذهم بالطرق الجامعية الصحيحة ، إذا هو فى خارج الجامعة يعمد إلى تنظيم جماعة أصدقاء الثقافة الفرنسية فى مصر لالقاء عدة محاضرات فى نواحى الثقافة المختلفة وإقامة الحفلات الأدبية وتوزيع الجوائز والهدايا على أعضاء هذه الجامعة ومن يشتركون فى مبارياتها . . . وانا لنذكره وقد وقف فى قاعة الجمعية الجغرافية الملكية فى العام الماضى . يتحدث عن هوراس متنقلا بين الادب والفلسفة والاخلاق فيملك علينا حواسنا ويصل من نفوسنا إلى محل الاذعان ومقر الوجدان

قضى الاستاذ موريك بران فى مصر خمسة عشر عاما نال فيها حب الطبقة المثقفة واعجابها فاتخذت منه صديقا وفيا . . . لم يستطع أحد أن يجد فيه مغمزا أو مطعنا لانه يترفع عن الدنيا ويتمسك بالايثار دون الاثرة ولهذا تراه يعيش فى جو من راحة الضمير وهدوء النفس قل أن يتاح لأديب فيلسوف فنان مثله

الاستاذ موريك بران

وقد عكف أستاذنا الفنان منذ حل فى مصر على دراسة نهضتنا الادبية والفنية من جميع نواحيها ، وتتبع تطورات هذه النهضة بعين بصيرة وعقل نفاذ ، وساهم هو نفسه بقسط وافر فى هذه النهضة الفنية المشكورة

فاذا تحدث اليك الاستاذ بران عن الرسامين والمثالين فى مصر الحديثة فانما هو ثقة يتحدث بعد دراسة عميقة وبحث طويل

إذا أضفت إلى هذا ما عرف عن الاستاذ موريك بران من حب مصر وتقدير العاملين من أبنائها ، وما اشتهر به بين الاجانب والمصريين من حرية الضمير والاخلاص للفن والنزاهة فى الحكم أدركت ما لكتابه من القيمة والاهمية

والكتاب الذى نحن بصدد الحديث عنه الآن « الرسامون والمثالون فى مصر الحديثة » فريد فى موضوعه نبيل فى مقصده ، فقد أراد المؤلف من وراء كتابته إلى الاجابة على سؤال طالما تردد فى نفوسنا والتمسنا له جوابا فأخفقنا حتى خرج علينا الاستاذ موريك بران بكتابه القيم ... هذا السؤال هو هل فى مصر الحديثة رسامون ومثالون يستحقون الذكر والتخليد ؟

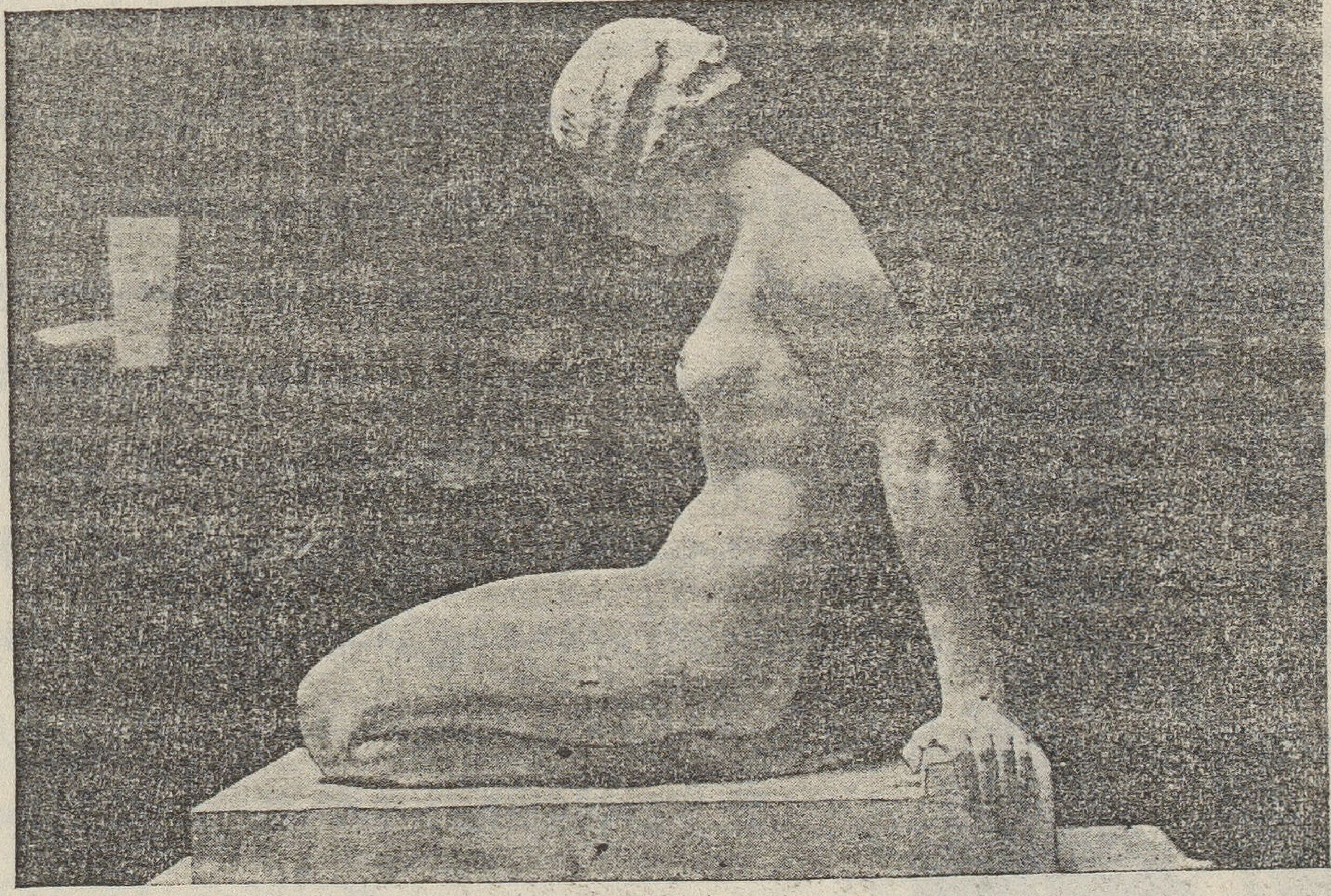

نانين — للرسام بوريس فرودمان كلوزيل

يجيبك الاستاذ بران على هذا السؤال بالايجاب فى يقين وقوة ايمان ويحدثك فى كتابه عن مائة وواحد وعشرين فنانا عاشوا في مصر واستمدوا وحيهم والهامهم من سمائها الصافية وطبيعتها الساحرة ومناظرها الاخاذة ، ويشرح لك فن كل واحد منهم ، محللا شخصية الفنان تحليلا دقيقا ،

مبينا العلاقة بين الفنان وانتاجه ، بحيث تستطيع أن تدرك السر فى اتجاه الفنان إلى ناحية معينة ، وسيره فى طريق خاص رسمته له طاقته العصبية ، وميوله النفسية ، وحالته المادية ، وطبيعة البيئة التى يعيش فيها . . . يبين لك الاستاذ بران فى كتابه هذا كيف أن الاثر الفنى يعطيك صورة صادقة للفنان الذى أبدعه ، كيف أنه مرآة لا تكذب ولا تمارى يظهر الفنان من خلالها على حقيقته .

ليس عمل الاستاذ بران إذن بالهين اليسير فهو النقد بأدق معانيه وأشق صوره : ينفذ الاستاذ بران إلي نفس الفنان فيدركها تمام الادراك ، ويحس بما يختلج فيها من العواطف والانفعالات ثم يسلط على الاثر الفنى شعاعا من قريحته الوقادة ، فاذا موضع الفن فيه يظهر ويبين واذا أنت تدرك أشياء لم تخطر لك من قبل ، وما كانت لتخطر لولا كتاب الاستاذ بران ، تدركها فى تحديد ووضوح تامين

سميحة — للرسام يوسف كامل

تقرأ كتاب الاستاذ بران فكأن غشاوة انقشعت وقد كانت تغطى بصرك من قبل فتحول دون ادراكك للاثر الفنى. تقرأ كتاب الاستاذ بران فتشعر أنك أصبحت تدرك الفن فى مصر الحديثة وكنت من قبل لا تعرف عنه شيئا . تقرأ كتاب الاستاذ بران فتحس أن المؤلف يحب الفن ويتفانى فيه وأنه ينقل اليك ذلك الحب وهذا التفانى . . وإذن فهو لا يساعدك فقط على ادراك الفن بل يحملك أيضا فى رفق وهوادة على تذوقه وتقديره . . . . تقرأ كتاب الاستاذ بران فلا تعرف أيعجبك فيه طلاوة موضوعه وجدة بحثه أم يستهويك فيه اخلاص الكاتب وعبقريته أم يدفعك جمال أسلوبه إلي الاستزادة منه . . . تقرأ الكتاب فلا تعرف على وجه التحديد أي هذه العوامل يحببه اليك لانها جميعا متوافرة

فيه ، غالبة عليه بدرجة لم أعهدها فى أى كتاب آخر

قد تحسب أن الاستاذ بران لفرط حبه للفن المصرى قد غلا فى تقدير الفنانين ولكنك إذا قرأت الكتاب أدركت أن رغبة المؤلف فى تقدير هؤلاء الفنانين حق قدرهم لم تؤثر مطلقا فى حريه نقده وصراحته فأنت تراه فى صفحة ٢٣ يقول عن الفنان محمد ناجى :

« وناجي أيضا فى تطور عظيم . قلت له منذ عامين وأستطيع أن أكرر اليوم ماقلته سابقا ما كنت أحب مطلقا الطريقة التى أتبعها حتى سنة ١٩٢٤ فقد كان يرسم فى هوادة ورفق I peignait flou . ولكنه كان متواضعا لدرجة أدرك معها خطأه ، كما كان مخلصا نشيطا فغير طريقته . . . ففى السن التى لايحجم فيها من هم أقل منه موهبة عن أن يدعوا أنهم أساتذة لم يرد هذا الفنان إلا أن يعلن خطأه . . . ولكى يصلح هذا الخطأ ، لكى يستجيب لنداء عبقريته التى كشفت له أخيرا عن الطريق الصحيح بدأ يعمل . . .

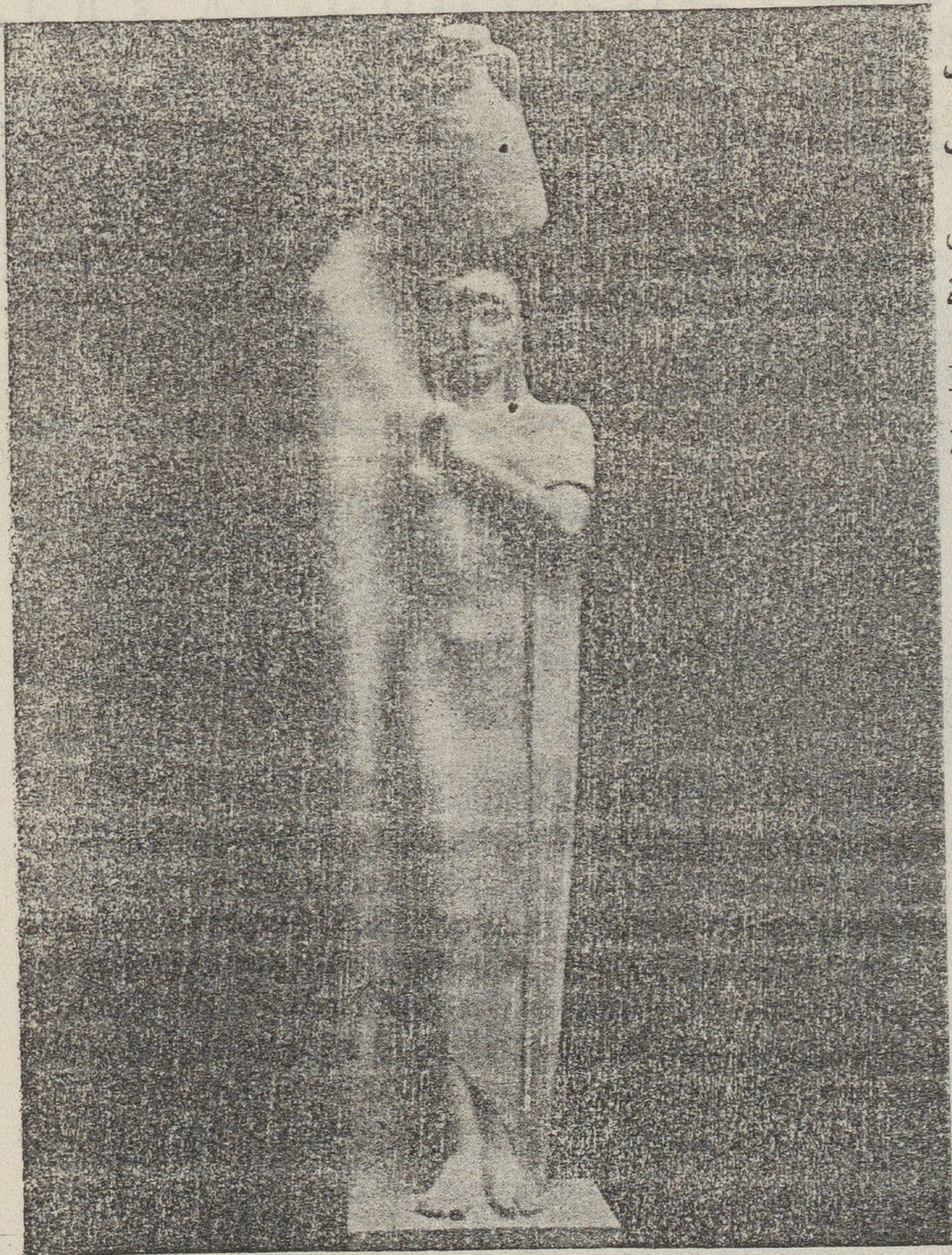

على ساحل النيل — للمثال مختار

وفى إبان الست السنوات التى تلت شعوره بخطئه لم ينقطع ناجي عن التفكير . عن العمل وعن الالم كما يخيل لى . . . ولا شك أنه الآن يتبع الطريق الصحيح رغم أنه لم يصل بعد إلى القمة التى يجب أن يصعد اليها »

أى جمال يجرى به قلم الاستاذ بران ! قرأت هذه الفقرات وأمثالها فوقفت عندها معجبا مدهوشا ... فهذا نقد ولكنه حبيب إلى نفس المنقود كما هو حبيب إلى نفس القارى . . فلست

أشك أن الفنان محمد ناجى يقرأ هذه النقرات فى لذة وشغف ، يقرأها فيشعر باحترام شديد للأستاذ بران فهو مثال الناقد المؤدب النزيه . . ينقد للاصلاح لا للحط من شأن الفنان . . ينقد لأنه بصير بالفن لا لأن بينه وبين الفنان وتر يريد أن يثأر له

أيها الشباب . . . أيها النقاد . . . اقرأوا كتاب الاستاذ بران لتعرفوا النقد الصحيح كيف يكون

أحسبك الآن وقد عرفت شيئًا عن روح الكاتب وطريقته فى النقد تريد أن تلم بفصول الكتاب إلماما يدفعك إلى قراءته والاستزادة من مادته الغزيرة ، وهذا عمل شاق ما كنت أستطيع أن أعرض له لولا أن المؤلف نسق كتابه أحسن تنسيق فبسط تاريخ الفن فى مصر الحديثة مقسما الكتاب إلى ثلاثة أبواب

ففى الباب الاول تحدث المؤلف عن الرسامين والمثالين الذين حملوا لواء الفن فى مصر الحديثة منذ سنة ١٩١٣ وأغلبهم من الاجانب الذين أقاموا فى مصر زمنا فأشربوا حبها والعطف عليها . ومن هؤلاء بيبى مارتن وشارل بوجلن وروجن بيرفال وموريس بوفيه وغيرهم من أساتذة الفن الاجانب . . . ولم يفت المؤلف أن يتحدث عن فن الرسامين الهزليين جوان سنتيز وصاروخان

وعنى المؤلف فى الباب الثانى بوصف الصالون الاخير الذى أقيم فى القاهرة فى أول هذا العام (سنة ١٩٣٥) وقد عرضت فيه أكثر من ستمائة لوحة وهذه

من الريف للرسام نيروني

كمية لم يسبق عرض مثلها فى مصر دفعة واحدة ، ولا شك أن ازدياد الكمية يدل على انتشار الروح الفنية فى مصر مادام عدد المشتغلين بالفن الذين يحاولون انتاج لوحات فنية قد ازداد . وإنا لنذكر والسرور يشيع فى أعطافنا أن المؤلف يقول فى كتابه إن العارضين المصريين كانوا أكثر من غيرهم فقد بلغ عددهم الستة والتسعين وأن النوع لم يكن دون الكمية فى دلالته على نهضة الفن فى مصر الحديثة

وقد وضع المؤلف على رأس العارضين المصريين الفنان القدير الاستاذ محمود سعيد القاضى بمحكمة الاسكندرية واستشهد على رأيه بمقال قيم نشره المسيو اتين مريل فى عدد ١٤ ابريل من لابورص اجيبسين . . . وأبدى المؤلف أيضا اعجابه بعدد كبير من المصريات والمصريين الذين رفعوا رأس مصر عاليا فى ذلك المعرض من أمثال محمد ناجى وأحمد صبرى ويوسف كامل ومحمد حسن وغيرهم ، كما أثنى على مجهود السيدتين امي نمر ودارجا مسراجان وقال إنه يعتقد أن الفن قد رسخ بفضل هؤلاء جميعا وأن مصر لا بد أن يعود اليها مجدها الفنى القديم

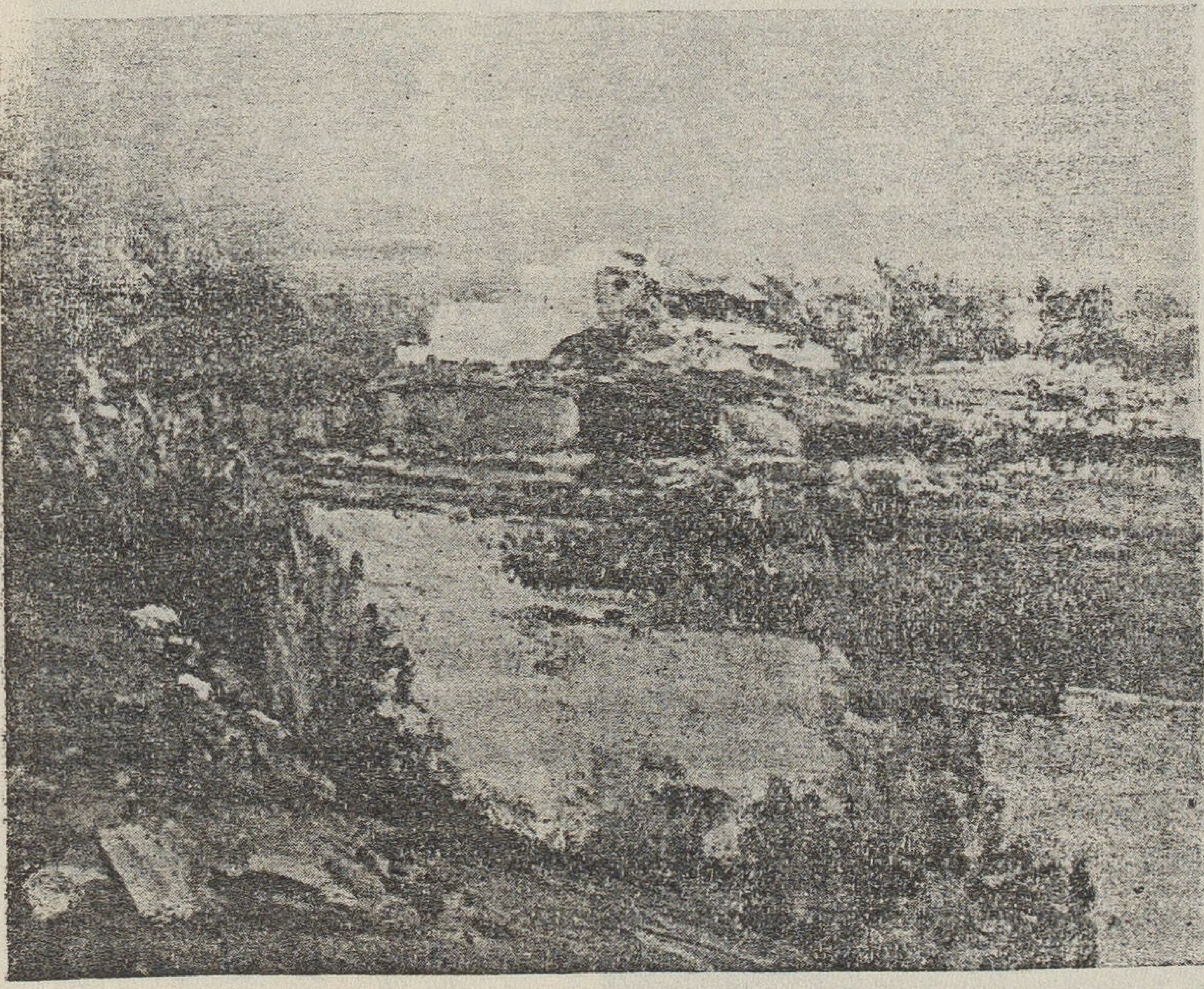

من الريف — للرسام صباغ

ويصف المؤلف تماثيل المرحوم محمود مختار بأنها حلقة الاتصال بين مصر الفرعونية ومصر الحديثة فقد جمعت بين البساطة والسكينة وبين العظمة والانسجام الهندسى وهذه صفات توافرت فى الآثار المصرية القديمة

وينتظر الاستاذ بران للشاب الفنان أدوار زكى خليل صاحب تمثال « مصر هبة النيل » مستقبلا باهرا .. وقد تحدث عن الفنان منصور فرج منصور المدرس بمدرسة صنائع أسوان فى اعجاب شديد فتراه يقول فى صفحة ٦٤ « وهناك أيضا منصور فرج منصور الذى يستطيع أن

يصل إلى مرتبه مختار بل يستطيع أن يفوقه ولست أخشى أن أكتب ذلك ما دمت أعتقد في صحته »

وقصر المؤلف الفصل الثالث من كتابه القيم على الرسام نيروني وهو فنان اسرائيلي روسى هجر مسقط رأسه عندما بدأت سلسلة اضطهادات الاسرائيليين ، ومن ثم أقام فى فلسطين زمنا ثم قصد إلى مصر حيث نزل بالاسكندرية فاشتغل أول الأمر بالموسيقى ثم احترف التصوير الفوتوغرافى كى يحصل منه على ما يسد مطالبه الدنيوية، وكرس بقية وقته لارضاء ميله إلى الرسم واشباع مواهبه واظهار قدرته على مزج الألوان . . . ويعتقد المسيو موريك بران أنه يستحيل فهم انتاج نيرونى الفنى إذا جردنا الرجل من شرقيته عامة ومصريته خاصة . . . فهو وان كان روسيا الا أن اقامته بالشرق واستيطانه مصر أكسباه الطابع الشرقى المصرى فمن صفاء سماء مصر اكتسب نيروني ألوانه الزاهية .

امرأة — للرسام محمود سعيد

ويظهر أن المؤلف يرمي من وراء حديثه المسهب عن نيرونى الى بث روح الرجولة وعدم المبالاة بشظف العيش ومتاعب الحياة فى سبيل اشباع الحاسة الفنية يظهر أن المؤلف يقصد بث هذه الروح فى الرسامين الناشئين

وفى الكتاب غير هذا مقدمة بديعة بقلم الاستاذ أندرية دى لوموا رئيس تحرير لابورص

اجبسين وأربعة وعشرون لوحة على ورق مصقول تسهل على القارىء ادراك ما قد يعسر عليه فهمه لمجرد المطالعة

طالما قلنا ان مصر مهد الحضارة ومنشأ الفنون حتى سئم الناس هذا الكلام وملوا سماعه . .

طالما حدثنا الفنانون والادباء عن ماضينا المجيد حتى طبعوا فى أذهاننا أننا أمة لها ماضيها ولكن ليس لها حاضر . . أننا كنا ولم نعد . . . أما اليوم وقد الف المسيو بران كتابه عن الرسامين والمثالين فى مصر الحديثة فقد نفث فينا من روحه الفنية أملا وحول اتجاه أنظارنا من الخلف الى الامام فليس أقل من أن نشكره ونقدر مجهوده العظيم

لقد أدى الاستاذ بران خدمة جليلة لمصر فكتابه دعاية طيبة لها وسجل لتطور النهضة الفنية فيها ولا شك أنه سيكون من أهم المراجع التى يلجأ اليها المؤرخون فيما يتصل بتاريخ الفنون فى وطننا الناهض . . فحرى بوزارة المعارف أن تقدر مجهود المؤلف وأن تنشر الكتاب فى مكتبات مدارسها وتصرفه على طلبة مدرسة الفنون الجميلة العليا وحرى بكل ملم باللغة الفرنسية ألا يفوته اقتناء هذا السفر المفيد

كم كنت أود أن أنقل هذا الكتاب الى اللغة العربية ولكننى أترك هذا العمل المفيد لمن هو أقدر منى وحسبى أن أشكر الاستاذ موريك بران على مجهوده الموفق وأن أسجل له هذا الفضل الذى سيذكره له المصريون دائما بالحمد والثناء

ربيع غيث

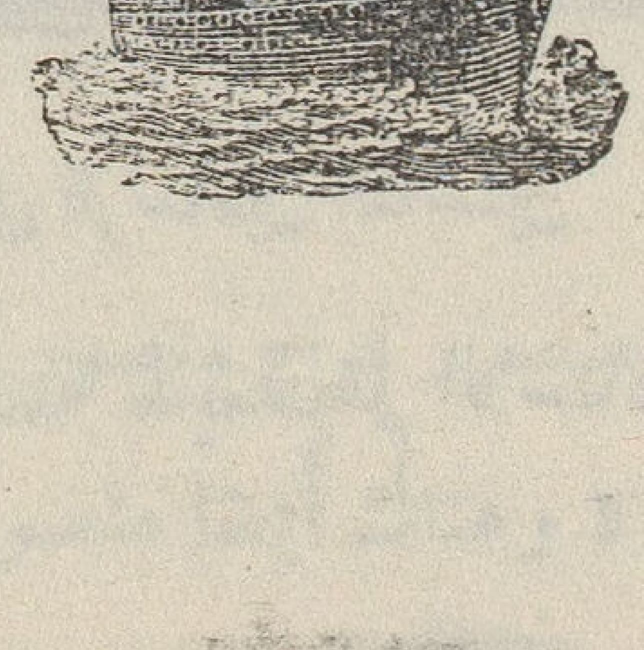

المستقبل
كهانة

خطرات الاحلام ستري فى الايام
أقوال وفعال هي رهن الاوهام
(الآن)

ويكون الممنوع هو حق مسموع
ويكون المنبود هو عرف متبوع
(الآن)

وجهود مشكورة ستغادى منكورة
آراء ومعان حبان مبذورة
(الآن)

وترى فى الاجيال من حال ومآل
وسبيلا مطروقا كخيال ومحال
(الآن)

وأمور مجهولة ستغادى مملولة
من فرط العرفان وتراها مأمولة
(الآن)

خطرات الادهان وضروب العرفان
تهدى ان لم تصم فتكات الانسان
(الآن)

وولوع ببقاء ككفيل بنجاء
مهما صال الموت فى حرب وعداء
(الآن)

عبد الرحمن شكرى

رجال الحبشة

كان تكلا هواريات مندوب الحبشة فى عصبة الامم يدفع عنها بلسانه وبيانه عدوان ايطاليا وسلاطة مندوبها البارون الويزى. وبلغ من وقاحة هذا البارون انه دعى قبل نشوب القتال الى جلسات تعقدها احدي لجان العصبة . وكان تكلا هواريات أحد أعضائها فرفض أن يحضرها ما دام قد حضرها هذا المندوب الحبشى احتقارا لشأن هذه الدولة الافريقية

تكلا هواريات

وقد أدى تكلا هواريات مهمته فى العصبة وعاد الي أديس أبابا . وهناك جمع عددا كبيرا من الرءوس فى قصر النجاشى . وبعد أن أكلوا من اللحم النىء حتى شبعوا وقف بينهم يخطب فقال

« أنتم شجعان . أنتم تحبون بلادكم . ولا بد أنكم ستحملون سلاحكم وتقودون رجالكم الي ميدان القتال لكى تصدوا العدو الذى يحتقركم ويطلب بيعكم كما يباع الرقيق . ولكن اذا بلغتم ميدان القتال فماذا انتم فاعلون ؟

« هل تقفون أمام العدو وتضربونه بالبنادق كما يضربكم ؟

« لا . لو فعلتم ذلك لظفر بكم . ولكن تجمعوا جماعات صغيرة واختبئوا وراء الصخور وفى الغابات فاذا مرّ جندى ايطالى فاقتلوه . وبذلك تنتصرون على الايطاليين وتطردونهم الي البحر »

الراس جوجسا

وهذا هو السبيل الوحيد لأن ينتصر الاحباش سبيل العصابة والـكمين

* * *

ويعتمد الايطاليون كثيرا على خيانه الرءوس الذين يكرهون الامبراطور هيلاسلاسى . وقداستطاعوا ان يضمو اليهم الرأس جوجسا زوج بنت الامبراطور وحاكم ما كالا . وهذا الخائن قد انضم اليهم وهو يحارب فى صفوفهم وطنه

ويدعى الايطاليون أن عددا كبيرا من الرءوس قد انضم اليهم . ولـكن لم يعرف الى الآن من الاسماء البارزة غير اسم جوجسا . وقدعرف الامبراطور

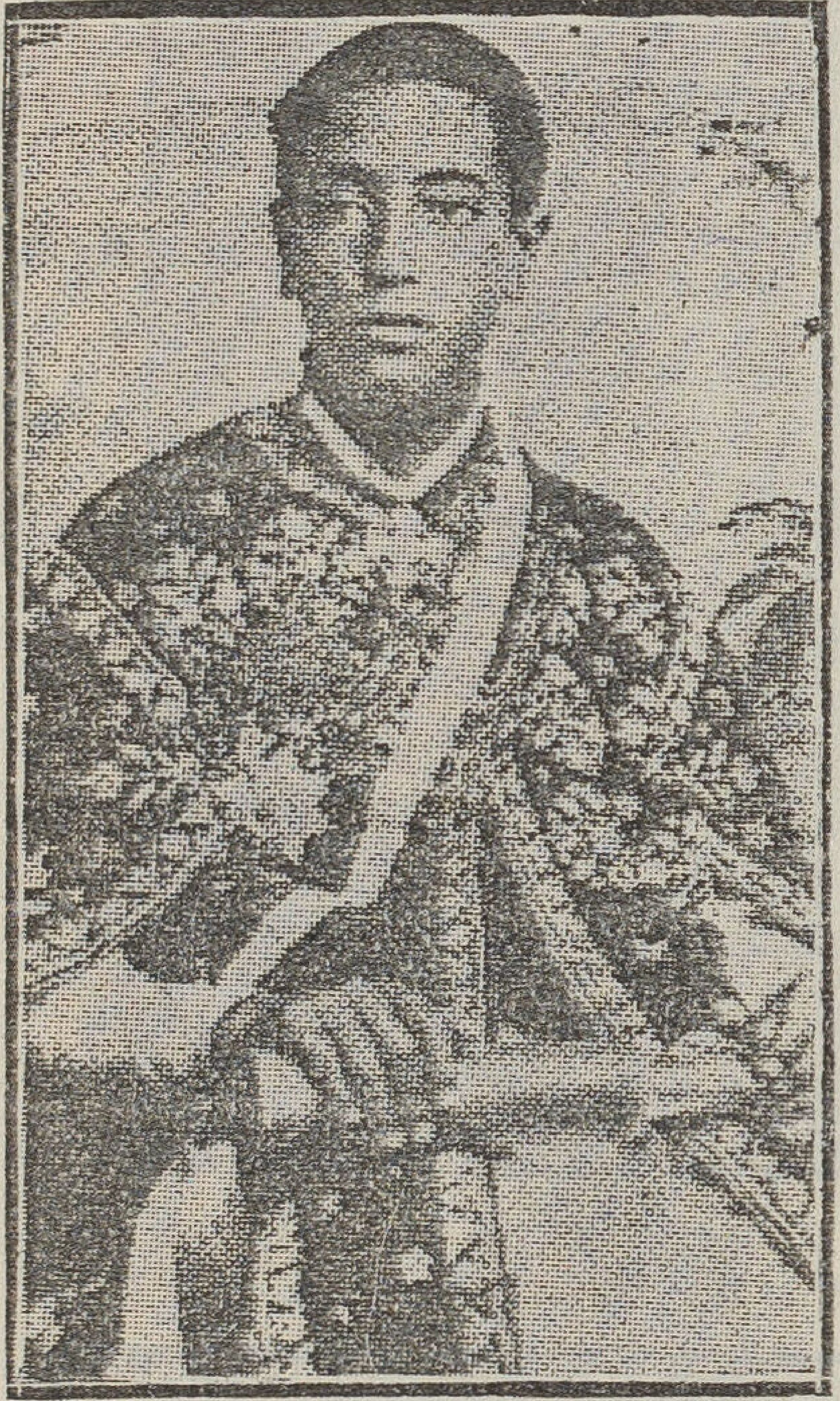

ليج ياسو

الخطط الايطالية فى ترضى الزعماء الغاضبين ولذلك أخفى الامير ليج ياسو ملك الحبشة السابق الذى خلع سنة ١٩١٧ . وهو الآن معتقل فى مكان مجهول فى الاقاليم الغربية من الحبشة بعيد عن الايطاليين . وتعلق الاحباش بالامبراطور هيلاسلاسى قد أنساهم هذا الامير ولا يكاد يكون فى البلاد أحد ممن يطلب عودته الى العرش

وقد غادر الامبراطور أديس أبابا الى ميدان القتال . وتقاليد الحبشة تحتم عليه أن يقاتل كما يفعل سائر الجنود . ولذلك ليس بعيدا أن يقتل . وقد استعد لهذا القضاء فأعلن أن ولاية العهد لابنه الثانى الامير ما كونن وان الابن يجب ان يولى امبراطورا عندما يموت الاب .

الامير ماكونن

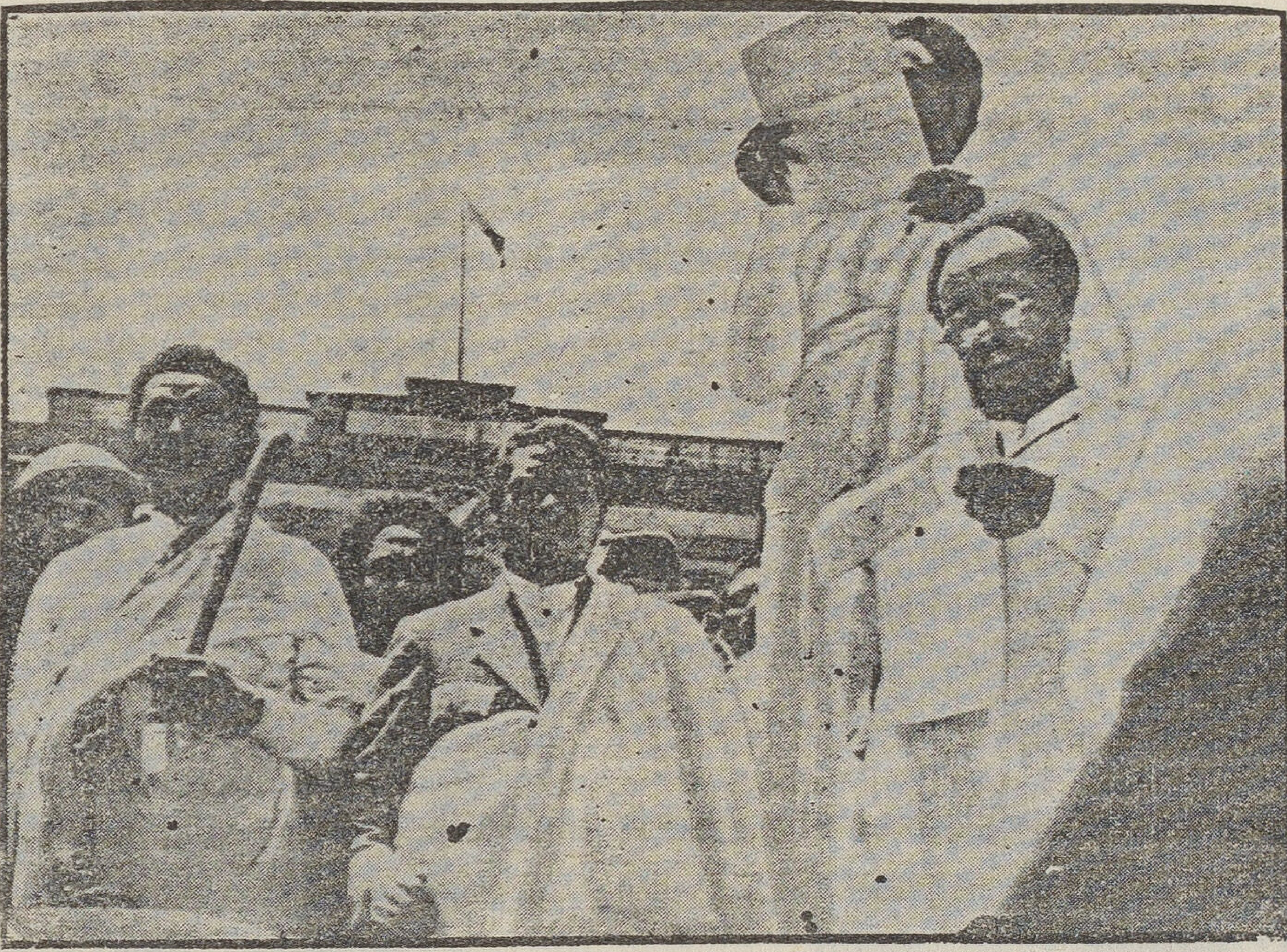

احد الوزراء يقرأ أمرا امبراطوريا من القصر

أما ابنه الأول فقد أبعده عن العرش لانه قد عرف عنه انه يكره الحضارة الحديثة وانه يمالىء القسيسين على مقاطعة هذه الحضارة والامبراطور ورجاله يعرفون أن مصلحة الحبشة بل مجرد بقائها لا يكون الا باتخاذها وسائل الحضارة الحديثة

واذا نجت الحبشة من هذه الغارة الايطالية فسوف يكون لهذه الصدمة التى صدمت بها البلاد قوة التنبيه العام لجميع السكان الذين يعرفون عندئذ ان الدنيا لا تطيق بقاء أمة غير متحضرة وعندئذ تقبل الحكومة والامة معا على اصطناع هذه الحضارة وتعود الحبشة فى افريقيا كاليابان فى آسيا

جندي حبشي

انحطاط الدين في الهند

في الانباء التلغرافية التي أذاعتها الصحف في الشهر الماضي أن الدكتور امبدكار زعيم المنبوذين في الهند قد طلب من جميع المنبوذين وعددهم يبلغ نحو ٦٠ مليونا أن يتركوا الديانة الهندوكية ويعتنقوا المسيحية أو الاسلام. لان هذه الديانة الهندوكية لم تعد صالحة لان يؤمن بها هندي اذ هي تحط من مقامه الانساني وتنزله منزلة البهائم أو دون ذلك. أو هذا على الاقل هو ماتفعله بالمنبوذين

والديانة الهندوكية تمثل الشرق في أحط درجات الرجعية والجمود والتزام التقاليد المهينة. ورجال هذه الديانة الذين لايزالون يدافعون عنها يعزون هذا الانحطاط الى كهنتها فقط. أما هي فمنزهة ليس بها عيب. وهذا هو الشأن في الدفاع عن المذاهب السيئة يقال أن العيب ليس فيها بل في رجالها. ولكن النظام الاجتماعي أيا كان لا يمكن تقدير ميزاته وعيوبه الا من حيث النتائج التي أنتجها سواء أكانت هذه النتائج ثمرة الفهم الحسن أو الفهم السيء. لان الانسان عرضة في كل وقت لان يسيء الفهم للمذهب الذي يؤمن به فاذا لم يكن فيه مايقيه من هذا فان العيب يجب أن يحمل على المذهب بالذات

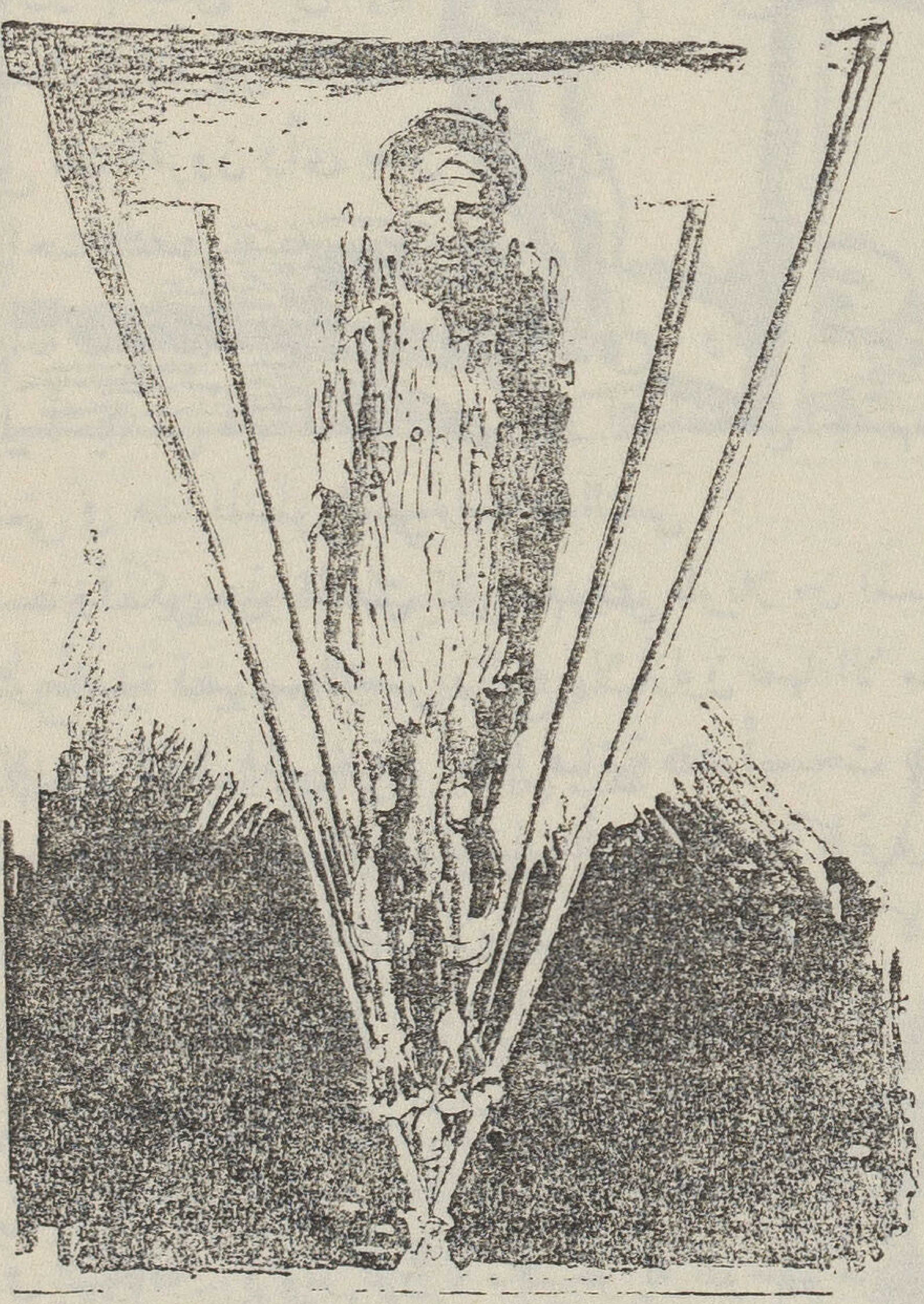

يتعلق من قدميه ٣ ساعات كل يوم

ولا عبرة اذن بأن يقال أن الديانة الهندوكية ترتفع بالانسان الى أعلى الدرجات في فلسفتها. فان جمهور الشعب ليس من الفلاسفة لكي يرتفع هذا الارتفاع. واذا كان في البراهمة مائة فيلسوف فان في الهندوكيين لا أقل من مائتي مليون رجل وامرأة يغسلون وجوههم ببول البقرة ويرضون

بالبغاء يجرى فى المعابد ببناتهم كما يرضون بالقول بأن ستين مليونا من الآدميين أنجاس منبوذون يجب ألا يقع ظل أحدهم على أحد لئلا تنتقل النجاسة اليه

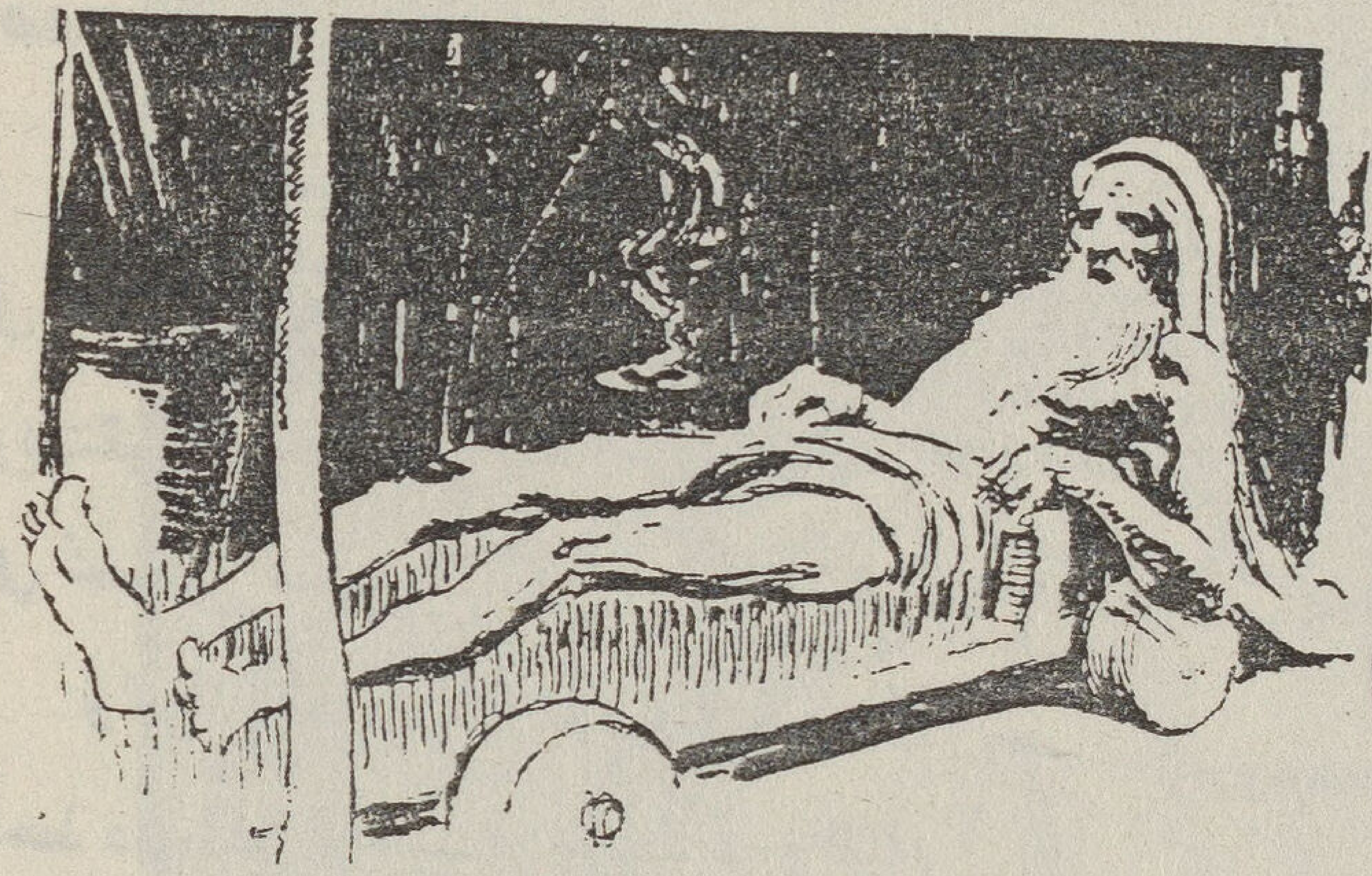
على فراش من المسامير

وهؤلاء الهندوكيون يطلبون من الانجليز ان يحترموهم مع أنهم هم لا يحترمون ستين مليون هندى

والديانة الهندوكية تفصل بين الجسم والنفس . وهذا هو الشأن فى معظم الاديان . ولكن الهندوكيين ساروا بالمنطق السيء إلى آخره . كما حدث فى القرون الاولى للمسيحية . ففى تلك القرون رأى بعض الآباء أن راحة النفس تقتضى تعب الجسم . وأنه كلما أذللنا المادة نلنا سعادة الروح . وكلما عذبنا الجسم حققنا لذة النفس . وفى الرهبنية شىء بل أشياء من هذا المعنى . فان انكار اللذات عن الجسم، لذة الطعام الفاخر واشباع الشهوة الجنسية، تعنى فى هذا المنطق السيء سعادة النفس

ولكن هذا المنطق السيء لم يعش طويلا بين المسيحيين . فاننا نقرأ عن أفراد كانوا يعيشون على أعمدة تضربهم الشمس والريح ولا ينزلون عنها الا موتى . ولكن قصتهم موجزة تنتهى بانتهاء القرون الاولى المسيحية . أما الرهبانية فقد أصبحت عند الامم المتمدنة مثل فرنسا أو المانيا وسيلة للخدمة العامة كانشاء المستشفيات أو المدارس كما ترى فى مصر من فرق اليسوعيين وغيرها

ولكن هذا المنطق لايزال حيا فى الهند كما كان فى القرون الاولى للمسيحية . فان الفرق الدينية فى الهند تعتقد أن اذلال الجسم يعنى هناء النفس وتسير بهذا المنطق الى نهايته المؤلمة . فهناك يحاول أحدهم أن يكون قديسا أو وليا بان يعلق نفسه كالوطواط قدماه فى أعلى ورأسه فى أسفل ثلاث ساعات كل يوم . فاذا مر به الناس أعجبوا بقداسته وعظم نفسه . وهي فى الحق عظيمة ولكن فى السخافة . وهم يتركون له ما تسخو به نفوسهم من نقد أو طعام يحسبان لهم برا وبركة فى الحياة القادمة ويعيش هذا القديس مدى حياته على هذا البر . وهو يعتقد أنه يرقى نفسه مع أنه فى النظر السليم مستهلك غير منتج ومن مصلحة الامة أن تستغنى عنه وتزيله من الوجود لانه دين عليها وليس دينا لها . اذ هو عامل للنقص والاستهلاك والقلة

وآخر من هؤلاء القديسين الهندوكيين يصنع لنفسه فراشا من المسامير المؤللة وينام عليها وينال بذلك

نقود الاسخياء الذين يعجبون إبراعته وقدرته وان لم يؤمنوا بقداسته . وهو يبقى أعلى هذا الفراش مدى حياته . وعندئذ تستحيل الجروح التى تحدثها المسامير الي مواد جلدية قرنية كتلك التى تنشأ فى أقدامنا من الاحذية الضيقة فلا تعود تؤلمه

وقديس ثالث يبقى طول حياته واقفا لا يقعد . ولكي لا يغلبه النعاس يمنع نفسه من السقوط بحبال يتعلق بها كما يرى القارىء فى الصورة

وقديس رابع يبقى طول حياته ويداه ممدودتان الى أعلى وهذا التعذيب

يقف طول حياته

يعتقد هو كما يعتقد الذين يبرونه أن نفسه تسمو وتسمو . وانه سوف ينسلخ — عقب وفاته — الى أحد البراهمة الاطهار حينما يعاد ميلاده

حقا ان الدين هو مأساة الهند وانه لخير للهنود أن يعيشوا ملحدين كافرين من أن يؤمنوا بهذه العقائد التى تحط من قدر البشر الي مادون البهائم . وخير للهنود أن يقرأوا مؤلفات نيتشة من أن يقرأوا كتبهم المقدسة . ففلسفة نيتشة هى الدواء من هذا الانحطاط الشرقى حيث يقول « الحق أقول أن الانسان الحسن لن يكون كذلك الا اذا كان حيوانا احسنا » جل . لان صحة الجسم تعنى صحه النفس

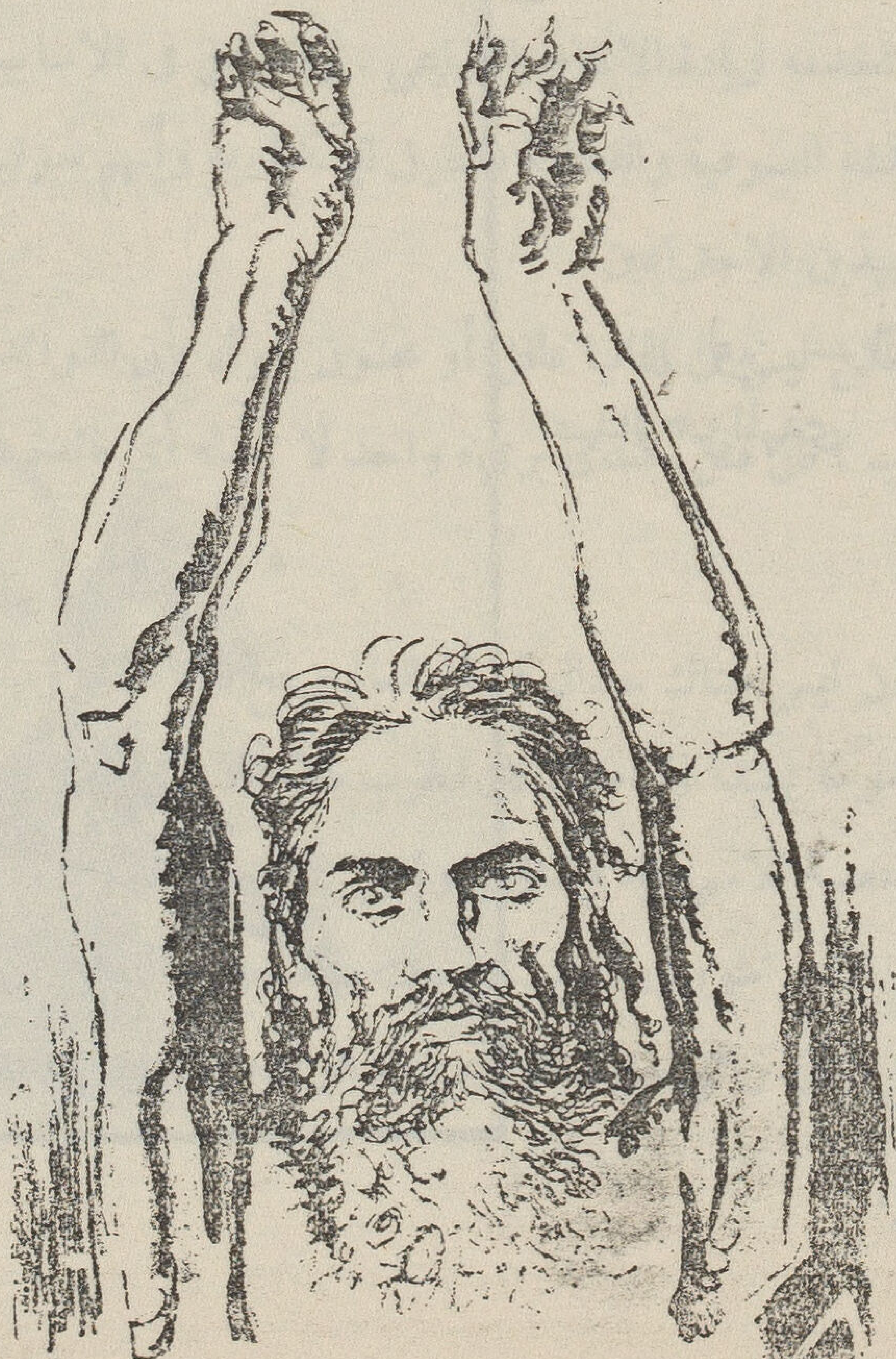

ويداه مبسوطتان لي أعلي

سيدان سودانيان

لا يزال للدعاية الدينية اكبر الأثر في السودان وهي هناك الزعامة المحترمة ولهذين السيدين مقام كبير بين السودانيين

إلى اليسار السيد على المرغنى

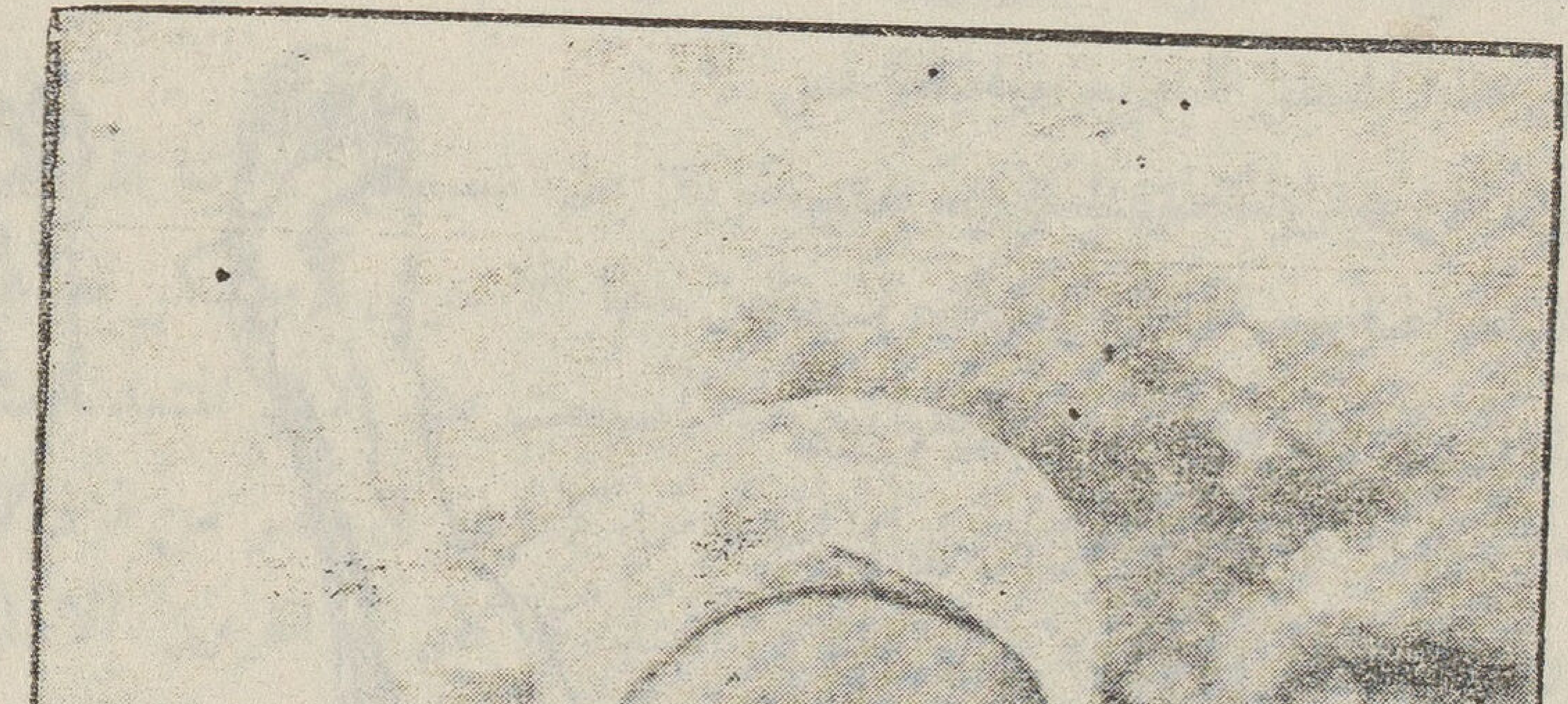

الى اليمين — السيد عبدالرحمن المهدى

الغازات والحرب

لسلامة موسى

فى الأشهر الثلاثة الماضية مثل أمام أعيننا وعقولنا شبح الحرب وهي الآن ناشبة بالقرب منا فى قطر تربطنا به أواصر تاريخية ربما لا تقل عن أربعة آلاف سنة . وليس بعيدا أن تقع الحرب وتكون بلادنا ميدانها

ومن الانشاء الذى يعرفه تلاميذ المدارس أن الحرب نكبة لا تعدلها نكبة . فلسنا فى حاجة أن نذكر يتم الاطفال وترمل النساء وتدمير المدن وتعذيب الجرحى وتقتيل الجنود بل هناك أيضا هذه الانقلابات الاجتماعية كالفاشية أو الشيوعية . وكلتاهما ترجع — إلى حد ما — الي الحرب الماضية

ولا يمكن لأحد أن يقول إن للحرب فوائد تعادل الاضرار العظيمة التى تجلبها على الناس . فان ألمانيا توسعت فى استخراج النيترات من الجو مدة الحرب لكى تصنع منه القنابل . وهى الآن تستخدمه لزيادة الانتاج الزراعى . وقد قيل فى الاسابيع الماضية أن الايطاليين نجحوا فى صنع الاقمشة الصوفية والقطنية بالطرق الكيماوية وأنهم سوف يستغنون عن الواردات من الصوف والقطن بهذين الاختراعين

ولكن ليس فى الدنيا عاقل أو مجنون يقول بأن الفوائد من هذه المخترعات تعادل الاضرار من الحرب . فان قتل جندى برىء واحد لا تعدله أى فائدة مهما عظمت من اكتشاف أو اختراع

* * *

وإذن ليس هناك جدال فى أن العالم يربح بالغاء الحروب . والواقع أن الحضارة الحديثة قد سارت شوطا بعيدا فى استنكار الحرب بالاعتماد على العدل بدلا من العنف . وربما يقال إن محكمة الهاى وعصبة الامم رياء ونفاق . وإن الدعاية للسلم هى كلام معسول يعنى فى النهاية الاستعمار والتوسع الامبراطورى . فليكن ذلك صحيحا . ولكن الرياء نفسه يعنى التسليم الظاهر بعدالة الموضوع الذى نرائى من أجله أو بقوة البراهين . وليس بعد التسليم الظاهر سوى التسليم الباطن

الآن نرائى بمدح السلم وغدا نؤمن بفائدته

واذا تأملنا تاريخ الامم القديمة نجد أنه فى الحقيقة تاريخ حروبها . فتاريخ الرومان يمثل فى أذهاننا حروب الرومان . وتاريخ العرب كذلك . بل تاريخ الامبراطورية البريطانية هو تاريخ الحروب المتوالية

ولكن الحال ليست كذلك الآن . فان تاريخ السنين العشر أوالخمس عشرة الاخيرة يدل على جهاد السلم . وهذا العظيم ولسون قد أفنى جسمه لكى ينال مجد السلم

« مجد السلم » ! أليست هذه الكلمة غريبة عن لغتنا وتفكيرنا ؟ نعم انها غريبه . ولو قلنا « مجد الحرب » لفهمنا المعنى لاننا نشأنا على أن نقرأ دواوين الشعر التى تمجد الحرب . ولا نكاد نعرف بيتاً أو بيتين ألفت فى تمجيد السلم

* * *

ولكن السلم يفوز رويداً رويدا

وفوزه بعصبة الامم وبمحكمة الهاي مع قوته هو دون فوزه بالمخترعات الجهنمية التى اخترعت للحرب

وذلك ان الحرب كلما كانت غير خطيرة فى عواقبها أو عندما كانت تحتاج الى الشهامة والشرف والنخوة والشجاعة ، كما كانت الحال فى العصور القديمة والقرون الوسطى ، كانت تجد من يدافع عنها ويمجدها . أما اذا كانت تحتاج الى سفالة وخسة وغدر ولؤم وتوحش بلا مروءة ولا شرف فانها عندئذ تكره ولا تمجد ويلعن القائمون بها ويلح فى طلب الغائها

* * *

ان الذى يقرأ ديوان المتنبى يجده جميعه تقريبا فى اطراء الحرب . والذى يقرأ أشعارهوميروس يجد أن وصف القتال يستغرق كثيرا جدا منها بل من أحسنها

وهذا هو ماكان يجب أن يكون . لان الحرب فى ذلك الوقت كانت تحتوى على كثير من الفضائل كالشجاعة والنخوة والتضحيه بل كانت تحتاج الى صحة الجسم وقوته . لان المحارب كان يحمل السيف والدرع فكان أشبه بالمصارع أو الملاكم فى أيامنا منه بالجندى فى المعركة الحربية الحديثة . وكان الشاعر حين يمدحه يجد صفات فيه جديرة بالمدح . ثم لم تكن الحرب مع ذلك مخربة كما هى الآن أى لم تكن كارثة عامة الا فى حالات نادرة جدا . وكانت لهذا السبب كثيرة

الوقوع . حتى ليستطيع القارىء للتاريخ فى القرون المظلمة أو الوسطى ان يجد حربا فى كل عام بل فى كل شهر من العام

وليس غريبا أن تقرن لفظة « الفروسية » الى معانى الشرف والنبل فان الفارس هو المقاتل الشريف الذى لا يغدر ولا يقسو

كانت الحروب القديمة تطلب الشجاعة والشرف وكانت نتائجها غير فادحة . فكانت فى نظر الشعراء بمثابة الرياضة فى نظرنا . ومن هنا اطراؤها

* * *

فى سنة ١٥٢٤ مات قائد فرنسى يدعى بايار وصفه أحد الكتاب بقوله : « كان زيادة على حذقه ونجاحه فى القيادة الحربية يبدى أسمى درجات الفضيلة للفارس المسيحى . وقد رفع حياة الجندى الى أسمى منزلة وكان أعداؤه يحترمونه بمقدار ما يحترمه أصدقاؤه . وقد حدث مرات أنه عند ما كانت شجاعته تخرجه فيسلم نفسه ان أعداءه كانوا يطلقون سراحة بلا فدية »

هذا هو مثال من الشرف فى الحروب القديمة هذا الشرف الذى جعل الشعراء يتغنون به الآن نذكر شيئا بصدد الموضوع الذى نتكلم عنه عن بايار هذا . فان البنادق كانت جديدة فى زمنه . وكانت بدعة تشبه الغواصات أو الغازات فى زماننا فكان بايار يدعو الى الغائها ويقول ان الشرف الحربى لا يتفق وضرب العدو برصاص هذه البنادق . وان الحرب الشريفة هي حرب السيف والترس أو الحربة والدرع . وكان يلعن الجندى الذى يحمل البندقية كما نلعن نحن الجندى الذي يلقى الغازات السامة على المدن

فهل كان بايار محقا فى هذا الموقف ؟

لو أن بايار نجح لكانت أوربا الآن على الاقل مائة دولة ولكانت قصور الملوك والامراء حصونا ولكل مدينة سورها . ولكان نظام الاقطاع فاشيا فى كل مكان

ولكن لحسن الحظ بايار لم ينجح . اذ عاشت البندقية وظهر المدفع يهدم حصون الامراء ويلغي استقلالهم ويوحد الامارات فى أمم كبيرة ويفتح لنا العصر الحديث

لقد ألغى المدفع والبندقية الشرف — شرف بايار — من الحرب ومحا الفروسية وشهامتها . وجعل الشجاعة اسما بلا مسمى فى الحروب الحديثة . وبهذا لم يعد أحد منا يخجل من استنكار الحروب

وهذه الخدمة التي أدتها البندقية أو المدفع للحضارة يجب أن تؤدى الغواصات والغازات فى أيامنا مثلها أو أعظم منها . وبكلمة أخرى يجب أن تكون وسيلة لالغاء الحروب من العالم وتوحيده فى دولة واحدة

ولكن فى عصرنا الحاضر أكثر من بايار يقولون إن حرب الغواصات من أسفل الأعمال البشرية . بل لقد فصلت الحكومة الانجليزية الاسرى الالمان الذين كانوا يعملون بالغواصات فى الحرب الكبرى وعنيت بالاساءة اليهم فى المعاملة لأنهم ليسوا أهلا لشرف المعاملة التى يلقاها الجندى الذى يحارب فى الخنادق . وقد كان بايار يفعل ذلك بالاسري الذين يحملون البنادق دون السيف أو الحربة

ونحن نغتاظ من حرب الغازات أكثر مما اغتاظ الانجليز من حرب الغواصات ونحن نرى أن القائمين بها أعمق فى الخسة والدناءة واللؤم من أولئك . لان الغازات ستلقى على المدن الآمنة فتقتلنا فى بيوتنا وشوارعنا رجالا ونساء وأطفالا

ولكن كما أن بايار خاب تمام الخيبة فى منع البندقية والمدفع وكما أن الانجليز خابوا فى منع الغواصات فاننا سوف نخيب أيضا فى منع القتال بالغازات . لان الحرب بطبيعتها لا يمكنها أن تنزل عن سلاح قوى لكى تستعمل ما هو دونه . والامة التى تخشى الهزيمة لا يمكن أن تمنع نفسها عن انقاذ نفسها بالغازات والغواصات وبأى سلاح ولو كان بافشاء المرض فى العدو

« * »

لقد منع استعمال الغازات بمعاهدة سنة ١٨٩٩ ولكن هذا المنع لم يفد . وقد منعت معاهدة فرساى ألمانيا من صنع الغازات ولكن هذا المنع فى خبر كان الآن

وذلك لان هذه المعاهدات هى ضد طبائع الاشياء . فان الرجل المقاتل الذى ينتظر الموت على يد خصمه لا يمكنه أن يفكر فى معاهدات تحد من قوته مع أنه يعرف أن الغازات تنقذه وتحقق له هزيمة خصمه . ومهما كتب من المعاهدات فان كل أمة ستكلف علماءها بالاكتشاف والاختراع لكى يجهزوها بأفضل الغازات وأرخصها وأسرعها فى الانتاج لكى تقف مستعدة فى وجه العدو

وهذا حسن . لان العالم سيعرف بعد قليل أن الحرب ليست ملاكمة ولا مصارعة بل هى تعذيب وتقتيل وتخريب تجرى جميعها بغير شرف ولا شهامة وتصيب الابرياء من سكان المدن قبل أن تصيب الجيش المناصب للعدو . وعندئذ تعود الدولة المحاربة كأنها عصابة من اللصوص السفاحين

الذين يجب على كل دولة أخرى أن تسارع وتلقى القبض عليها لئلا يزداد الخطر وينتشر فتعم الفوضى العالم

***

اننا نحن الافراد فى الامة نرى الفائدة من المحاكم لانها تقينا من اللص المسلح والصعلوك الذى يقطع الطريق وينهب الدور . ونعرف أنه لا قبل لنا بأن ندفع عن أنفسنا خطر اللصوص والصعاليك بالمقاومة الشخصية لأنهم يحملون من الاسلحة ويعدون لانفسهم من القوة مالا قبل لنا بمقاومته . ونحن الافراد أيضا لا نسلح أنفسنا بل نرضى بالاعتماد على قوة البوليس وعدالة المحاكم نفعل ذلك فى بلد مثل مصر . ولكن لو كنا نعيش فى صحراء ليس فيها محاكم أو بوليس لاضطررنا إلى التسلح

وهكذا الحال فى العالم الآن . فان الغازات جعلت الحرب خطرا كبيرا جدا . وتشعر كل دولة لهذا السبب أنه يجب أن يكون فى العالم بوليس ومحكمة . وهذا البوليس يجب أن يسلح بأحدث الاسلحة من غواصات إلى غازات إلى طائرات

وكلما ازداد الخوف من الحرب ازداد ركون الدول إلى هذا البوليس وهذه المحكمة العالميين . وهذا هو الرقى . وبهذا وحده ستزول الحروب من العالم . تزول لان فيها من الاسلحة الجهنمية وأهمها الغازات مالا يمكن أمة أن تتعرض له وتكفل لنفسها البقاء بعده

***

اذا كانت الغازات سلاحا حادا واذا كانت من القسوة بحيث يخشى منها على السكان العزل قبل الجنود المسلحين فهى ستكون السبيل إلي أن تلجأ كل أمة الى عصبة الامم فتبطل الحروب ولكن هل الغازات كذلك أي كما نزعم عنها ؟

ليس هناك احصاء دقيق أو حتى مرجح نستطيع أن نعرف منه عدد القتلى بالغازات فى الحرب الكبرى . وأغلب الظن أنهم ليسوا واحدا فى الالف أو فى العشرة الآلاف ممن هلكوا بآلات الحرب الاخرى . والغازات كالعفاريت نتوهمها ونخشاها بالتوهم أكثر مما نخشاها بالحقيقة . أو هذا على الاقل هو الذى يقوله بعض الذين أصيبوا بالغازات اذ انها « تحدث قليلا من الانزعاج ولكنه دون الشقاء الذى يحدث من جروح القنابل » وهو أيضا يقول « ان أولئك الذين تألموا حقيقة من الغازات هم الذين توهموا أنهم تسمموا منها مع أنها لم تصبهم إلا فى خيالهم »

وفي عدد يونيو سنة ١٩٢٩ من مجلة كرانت هيستورى الامريكية مقال يستحق النظر. لان الكاتب المستر سكاميل يرى أن الغازات هي أرحم من الاسلحة الحربية . وانها سوف تكون فى الحروب بمثابة الكلوروفورم فى العمليات الجراحية

وبدهي أن كل ما يقصد اليه الجيش المحارب أن يأسر خصومه . فاذا كان فى مستطاعه أن يفعل ذلك باطلاق غازات مخدرة تعجز الجنود عن الحركة فانه سيقنع بهذا التخدير ولا يعمد إلى القتل

ويقول الدكتور فراينستين الذى كان يعالج المصابين بالغازات فى تول فى فرنسا « الغازات أرحم الاسلحة وهى أيضا أفعلها »

« * »

ولكن ربما يقال هنا ان العلم قد تقدم منذ سنة ١٩٢٩ . وان الكتاب الذى نشرته الحكومة البريطانية قبل شهرين يدل على أن الغازات خطر حقيقى مرعب . وهذا جائز . فاذا كان الامر كذلك فنحن إزاء واحدة من ثلاث :

١ — إذا كانت الغازات خفيفة الوقع فلا خوف ولا داع إلى الغائها

٢ — وإذا كانت شديدة الفتك فلن يستطاع منعها مادامت الحروب جائزة يسمح بها . لانها عندئذ لا تختلف من البنادق أو الغواصات أو الطائرات التى طلب بعض الامم أو الافراد الغاءها ولم يسمع لهم . بل المصلحة العامة أن يشتد فتك الغازات حتى تخشاها جميع الامم وتطلب التجرد من السلاح

٣ — فى هذه الحال أى حال التجرد من السلاح تعود عصبة الامم فتكون بمثابة الحكومه العالمية التى تحتكم اليها جميع الدول . وهذا رقى

ولعل فى حوادث هذين الشهرين الماضيين ما يدلنا علي أن العصبة تسير نحو هذا المركز من العالم

فى الخلود

الاستاذ عطا الله عطيه

لاشك ان أشد العوامل فعلا فى حياة بنى البشر هو الموت . وان أعظم مايؤلم الانسان فى هذه الحياة هو علمـه انه مهما جاهد ومهما كافح فيها فلابد له أن يرد مورد الهلاك ان عاجلا أو آجلا . ولو كان يثق تمام الثقة بأنه سيعود لحياة أخرى بعد موته لاطمأن باله وسكن لحـكم القضاء واذعن لمشيئة الـكون كما هو الشأن فى ذلك الفريق من الناس الذين عمرت قلوبهم بالايمان الدينى وعقيـدة الخلود والبعث بعد الموت .

حقاً ان العقيدة الدينية الراسخة باعث كبير للعزاء ولـكن كثيراً من الناس لم تتمكن عقولهم من الوصول الى الايمان بفـكرة الخلود بعد الموت . فهم فى ألم دائم قد يكون مصدره الخوف من الموت أو عبث الحياة وعدم جدوى ذلك العمر القصير إذ هى بلا ثمرة فى نظرهم كما قال الحـكيم القـديم « باطل الاباطيل الـكل باطل وقبض الريح ما الفائدة للانسان من كل تعبه الذي يتعبه تحت الشمس »

ولـكن ماهو المصدر الصادق لهذا الألم وهذا الميل الشديد الى الخلود من جانب بنى البشر . ان مصدره على مااعتقد هو غريزة حب البقاء والتنازع فى سبيله من ناحية ومن ناحية أخري فى الانسانية للتغلب على قصر العمر الذي لايتمكن فيه لفرد من أداء رسالته حول نقطة معينة فيذهب ضحية أمراض الشيخوخة المبـكرة ولـكنه لو عاش مثلا الى مابعد المائة والاربعين عاما « كما يقدر بعض العلماء العمر الطبيعى للانسان » لامـكنه أن يحقق اكبر قسط من رسالته ولمات قرير العين لايشعر بأى ألم كما تذوي أوراق الاشجار فى خريف عمرها وتتساقط بعد أن تؤدى نصيبها فى حياة النبات الذى كانت منه جزءا نافعا

أمكننا الآن أن ندرك ولو قليلا أن الخلود التام ليس هو الغاية الصادقة لبنى البشر ولا للحياة العامة ولـكن المفـكر اذا دار ببصره فى ارجاء هذا الـكون أمكنه أن يدرك تماما أن الخلود ليس هو غاية الـكون عامة ولاغاية الحياة خاصة

فمعنى الخلود هو بقاء الآشياء العتيقة على الحالة التى كانت عليها من الازل وأن تظل على ماهى عليه الى الابد

هـذا هو المعنى الاجمالى الشامل للخلود المطلق وان كان يبـدو تعسفا لأول وهلة أن نحشر الازل والأبد فى هذا الموضوع . ولـكنك اذا تأملت أيها الفرد وجدت أنه لا معنى لان تخلد

حياتك أنت أو حياتى أنا أو حياة الجيل الذى نحن من أبنائه دون أن تخلد حياة من سبقونا من الأفراد والأجيال لأن فى هذا خروجا عن الاتساق والنظام الذى يتوخاه الكون فى جميع مظاهره

حقاً انه من الصعب أن نحدد معنى الأزل والأبد ولكن لا بأس من أن نفرض أن أبد الانسانية هو الانسان البدائى القديم فهل كان يتسق خلود ذلك الانسان مع نظام الكون وغاية الحياة

ولو عدنا إلى التأمل لوجدنا أن التطور يشمل منطقة الكون كله الى الحد الذى غزاه الادراك البشرى فمن تطور مستمر دائب فى عالم الحياة الى تغير دائم فى حركات الكواكب بل كثيراً ماتحدث لطفرة « التى هى الثورة أو عدم القناعة بالحركة العادية » فى الظواهر الكونية فينشأ عنها بعض الكوارث الفلكية . وبالجملة فان كل مايقع تحت حسنا وفى نطاق مداركنا يشعرنا أن الحركة هى أهم مظاهر الوجود وليس السكون

ومعنى الحركة هو الهروب من الفناء الذى يلاحق ذرات الكون ويطاردها فينشب مخالبه بين آن وآخر فى الوحدات الحية أو الذرية سواء بسواء ويودى بها الى الدمار

وأما السكون فهو الفناء والعدم وهو اللانهاية له وهو الازل والابد الحقيقى وهو الاشياء الغير الممدودة بزمان أومكان لانه كما أنه لابد للزمان والمكان من حدود كذلك لابد لاي كيان مستقل من حيوان أو نبات أو جماد من حدود . والزمان والمكان هما المادة الخامة التى تتكون منها جميع ظواهر الكون والحياة

أما الآن وقد ادركنا أنه لايمكن أن تتحقق الظواهر الكونية الا بتأثير الحركة أو التطور بعبارة أخرى . فهل يتفق خلود الانسان مع هذا التطور بصرف النظر عن عدم أحقيته فى هذا المطلب الذى يتنافى مع أبسطة قواعد العدالة ويهدم كل أسباب النظام . لانه فضلا عن الانانية الواضحة عن غير حق فى هذا المطلب فهو يريد بذلك أن يرث الكون كائنات ناقصة فى تكوينها العام نقصا بينا يعترف به أكمل من عاش على هذه الارض حتى الآن . ولو خلد كل من عاش على الارض بجسومهم لما وسعهم الكون بأسره

ويبدو ان بذرة الفناء كائنة وراء ظاهرة الحركة التى تتمثل فى الحياة بل فى جميع مظاهر الكون كما تقدم لاننا نرى أن الانسان كلما طال عمره على هذه الارض تجمدت عظامه وتيبست ألياف جسمه وعجزت عن الحركة بل ركد عقله وأصبح محافظا أى ساكنا الى الآراء العتيقة التى نشأ عليها أو اكتسبها فى صباه . وهذا الجمود وهذه المحافظة مما يجعله غير أهل للحياة الدائبة فى الحركة والنمو والتجديد أو المسيطرة على قوي الفناء والعدم .

والآن فما هو مبلغ سيطرة هذا الفناء على الحياة وما هو مبلغ تجديد الحياة وكفاحها في سبيل البقاء والتغلب على هذا العدم

كما تتوالد الاميبا وهى على الارجح أولى الكائنات الحية ، بالانقسام الذاتى بأن ينقسم الفرد منها إلى قسمين يتحد كل منهما حتى تصير فردا مستقلا قادرا على الانقسام وهكذا ، كذلك أيضا تتوالد الكائنات الحية الاخرى ولكن بأشكال تتفاوت لان الحيوانات التى تتوالد بانفصال ذرات من جسومها من الدقة بمكان عظيم وتحوي هذه الذرات خلاصة عجيبة لجميع خواص ذلك الحيوان أو الانسان فتكون هذه الذرات المنفصلة بدورها أفرادا مستقلة من الانواع التى انفصلت منها بعد أن تنمو الى الحد الذي يسمح لها بذلك . ثم تبدأ الكائنات العتيقة فى التقهقر والانحطاط لتفسح المجال لأبنائها كى يحلوا محلها حيث أصبح هؤلاء الأبناء أعظم نشاطا وأشد قدرة على الكفاح فى سبيل الحياة وهكذا تعمل الحياة على تجديد حياة الكائن الحى بعد أن يعتريه الكلال من الحركة الدائمة ومن مطاردة العدو الأزلى الذى هو الفناء والعدم والذى يتمثل أتم تمثيل فى الاستقرار والسكون

ولكن هل ترث الأجزاء المنفصلة من الحيوان النامى تراثها المادى من جسم ذلك الحيوان كما هو الشأن فى الاميبا مثلا التى يرث الفرد منها نصف جسم أبيه نقول كلا لأن تلك الذرات ليست إلا جزءا ضئيلا جدا من جسم الحيوان ، لكنه يحوى خلاصة تامة على الارجح من صفات الحيوان أو الانسان التى يراد لها البقاء . وأما الجسد العتيق فبعد أن يصل الى حدود حياته يتوارى ويتفكك ليعدو الى التداخل فى كائنات أخري أكثر نفعا وفائدة للحياة ، ومعنى ذلك أن المقصود هو بقاء العناصر المعنوية وان كان الابن يرث كثيرا من صفات أبيه الجسدية غير أن هذه الصفات ليست أثرا من الآثار المعنوية التى تتجه الى ناحية خاصة وتتمثل فى صورة الجسد

ولكن كثيرا من عظماء بنى البشر لايعقبون أبناء لعقم فيهم يراه بعض العلماء ناشئا عن هذه العظمة نفسها فهل معنى ذلك ان الطبيعة تميل الى الانحطاط وتأبى تخليد صفات هذه العظمة فى الحياة نقول كلا لأن الاثر المعنوي الذى يحدثه هؤلاء العظماء فى الحياة هو ابناء واحفاد ونسل كثير أكثر من الابناء والاحفاد الماديين . لأننا كما رأينا فى التوالد المادى انه يقصد به خلود الصفات المعنوية وليس خلود المادة التى يشتمل عليها الكائن الحى وهكذا فان آثار هؤلاء العظماء فى ابناء جيلهم ومن بعدهم قررت هذه الاجيال صفات هؤلاء العظماء فكأن هذه الاجيال من نسل أولئك العظماء وفى هذا أكبر العزاء لهم بالتعويض عن أبناء المادة بابناء الصفات . بذلك تعمل الطبيعة على حفظ التوازن فى جميع صفوف الحياة فتمد الانواع الضعيفة بنسل كثير تحرم منه الانواع القوية

والآن لانظن انه أصبح من حق الانسان أن ييتئس من فكرة الموت والفناء . إذ خير له أن يعرف قدر نفسه ويعرف انه ماخلق للخلود ولا يصلح له بل عليه أن يحسن استخدام حياته والاستمتاع الصحيح بها فيؤدي دوره فيها على أكمل الوجوه

عطا الله عطية

الأدب العربي في المهجر الأمريكي :

الحديقة

الشاعر شكر الله الجر من شعراء سوريا الضاربين تحت سماء برازيل ، ويعد هذه الأيام ديوانه الجديد « غرام الآلهة » وهذا مثال من شاعريته القوية يتابع أثرها في قصيدته « الحديقة »

« * »

غداً ستعري بنان الخريف أفانين أشجارك الزاهره
وتنثر كف الشتاء هباء بقايا وريقاتك الناضره
وتحجب عنك ثغور النجوم غمائم في أفقها سائره
ويغشاك عند الصباح الضباب

« * »

غداً ستلملم عنك الطيور الجناح الى أربع قاصيه
فلا ما يزقزق فوق الغصون ولا ما يرفّ على الساقيه
بلى . قد يمر عليك الغراب وينعب في الدوحة العاريه
وبعض النعيب نذير الخراب

« * »

سيجفو ظلالك أهل الهوى وتحتلك الوحشة المرعبه
فلا تسمعين خفوق القلوب ولا رنة القبل المطربه
ولا تلمحين بنات الحسان تداعب أثمارك الطيبه
فهل تحسبين لهذا حساب ؟

« * »

لئن يحزننك أن الخريف غداً سيبدل من نضرتك
فسوف يعيد اليك الربيع عريس الزمان سنا بهجتك
فيرقص طيرك فوق الغصون ويستضحك النور في وجنتك
ويجري بعودك ماء الشباب

« * »

ولكن قلبي كما تعهدين تكر فصول وتأتي فصول
وكل الفصول لديه خريف وكل الليالي شتاء طويل
فماذا أرجي وقد جف فيه معين الشباب وعاث الذبول
بزهر الأماني فأمسى تراب ؟

شكر الله الجر ريودي جانيرو

مرثية توماس جراى

للاستاذ حسن محمد حبشي

الرثاء فن من فنون الشعر ، بل ربما كان أدقها لأنه ينساب الى النفس فيثير فيها كامن احساسها ويهيمن على مشاعرها ، ويقيد خلجاتها ، واذ كانت مآسى الحياة أكثر تعداداً من مباهجها ، وما تثيره فيها الحوادث الجارية كان الرثاء أقرب أبواب الشعر للنفس البشرية ، وتستوى فى ذلك الامم قديما وحديثا فى الشرق والغرب . وقد كان من أثر هذا أن قيل أن مآسى شكسبير هي التى كانت خير تقدمة له عند أهل روسيا وفرنسا وألمانيا(١)

وقد ابتذل الرثاء فى الشعر العربي الحديث كما ابتذلت سائر فنون الشعر ، وأصبح ممجوجا عند الجميع ، تلاحظ فيه الصنعة والتكلف ، والبعد عن الحقيقة والشعور ، وبالتالي كان هذا التصنع أول ماحطّ من قيمة الشعر عند الكثيرين ، رغم عظمة قائله عند الغربيين ، ولقد كان من أثر هذا ذلك القول الذى أورده الثعالبى فى كتابه نثر النظم وحل العقد « من أن عبد الصمد بن المعذل قد أفصح عن انحطاط رتبة الشاعر حيث قال لأبي تمام وقد قصد البصرة وشارفها :

أنت بين اثنتين تبرز للنا ... س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال ... من حبيب أو طالبا لنوال
أى ماء لحرّ وجهك يبقى ... بين ذل الهوى وذل السؤال(٢)

وما قاله بن المعذل فى الهوى نستطيع أن نقوله نحن فى الرثاء والهجاء والمدح والغزل والوصف والتهنئة وباقى ضروب الشعر العربي

كتاب Thongh Liteiatue to hife . ص ١٥٧

(٢) نثر النظم

ولقد يخطىء من يظن أن الرثاء هو محاولة استثارة الدموع وإظهار الأسى والحزن وترديد الآهات والأنات ، ولكن الرثاء شيء غير هذا ، فهو النفاذ إلى نفس القارىء أو السامع ، دون ركوب المبالغة والتهويل للوصول إلى هذا الغرض ، ولسنا نظن أمة كثر فيها النظامون كثرتهم فى هذا البلد ، زد على هذا تعلقهم بالقديم ونهجهم سبيله فى إثارة الدموع ولسنا ندعو فى ذلك إلى ترك الشعر القديم ولكن يجب أن تكون للشاعر شخصية ذاتية يظهر أثرها فى شعره ، وتنطبع بصورته ، وتتجلى فيه عاطفته واحساسه ومشاعره ، لا أن يستعير من القدماء ، وليس أدل على هذا من كيتس الشاعر الانكليزي فقد طالع سبنسر ونشأ علي مائدة أدبه ، ولكن شعر كيتس تظهر فيه طبيعة كيتس وخيالات وعواطف كيتس ، مع تجاوبه القوى مع أدب سبنسر

وإنك لتحس بصدق العاطفة فى قصائد عدة فى الأدب العربى القديم ، كما تري هذا فى قصيدة قتيلة بنت النضر وقد القتها أمام الرسول ، نادبة فيها أخاها ، وفيها تقول :

. . . . وعبرة مسفوحة جادت بواكفها ، وأخرى تخنق

هل يسمعنى النضر ان ناديته أم كيف يسمع ميت لا ينطق

ما كان ضرك لو مننت ؟ وربما منّ الفتى وهو المغيظ المحنق

ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه لله أرحام هناك تشقق

وإنك ولا شك تحس بالعاطفة المتقدة الحزينة تمسح بأكفها علي هذه الابيات التى هى ذوب احساسها بالألم المحض على أخيها ، حتى قال الرسول ما معناه « لو سمعته قبل أن أقتله ما قتلته »

ورثاء دعبل لأهل البيت رثاء فيه شيء من الحرارة القوية ، وكذلك فى شعر الكميت ، وإنك لتشعر بالألم على هذه الافرخ الناشئة حين تسمع رثاء جرير لزوجته فيقول فيها ، مصورا هؤلاء الصغار وقد تركتهم دون أن يجدوا صدرا حنونا كصدر أمهم

ولقد نظرت وما تمتع نظرة فى اللحد حيث تمكن الأصغار

ولهت قلبى إذ علتنى كبرة وذوو التمائم من بنيك صغار

وكثير من الامثلة غير هذا ، كفيل بان يريك حرارة الرثاء فى شعر العرب القدامي ، أما اليوم فشعراؤنا مقلدون فحسب ، ينحتون الالفاظ دون أن يرعوا الي الاحساس والشعور يسألونهما ماعندهما ولو أنهم فتشوا فى نواحى أنفسهم لوجدوا الشيء الكثير ، ولوجدوا نبعا لا ينضب ، ومهما قلت كميته ، فهو شعر جدير بالخلود ، قمين بالبقاء

ولعل أروع الامثلة للرثاء هى قصيدة الشاعر الانكليزى توماس جراى ، فهي أجلى قصيدة تمثل الاحساس النفساني العميق ، ومع أن الشاعر لم يعمد فيها الي إثارة الدموع ، وترديد الآهات والبكاء والعويل فان القاريء لها ليحس فى صميم نفسه بشىء من الحسرة القوية ، والالم المحض ، ويشعر باحساس لايدري كنهه ولا يعرف مصدره ، وانما يرى أن الشاعر الانكليزى قد نجح تماما فى مس شغاف الأسى من قلبه

وقد أثنى على هذه القصيدة جميع من تعرضوا لها بالنقد ووقفوا إزاء روعتها ودقتها وروحها المعنوية وقفة الاكبار والاجلال والاعجاب وقد ابانت عن ذلك الدكتورة إليزابت نيتشى (١) أستاذه الادب فى جامعة Goucher

وقد أثنى جميع من قرأوا هذه القصيدة عليها الثناء الوافر ، ولم يشذ عن هؤلاء غيرواحدفقط ذلك هو الدكتور جونسون ، وقد كتب عن هذا الناقد الانكليزى الكبير ماثيو أرنولد (٢) ولكن اذا عرفنا هذه الروح البعيدة عن الحق التى كانت تتمثل فى جونسون إزاء جراى أمكننا أن نعرف السر والمرمي من هذا النقد ، بل أمكننا أن نسقط هذا الرأي من الادب ، وبذلك نستطيع أن نقول إن جميع النقاد قد أثنوا عليها ثناءا جما وعدوها أبلغ قصيدة على الاطلاق فى الشعر الانكليزى القديم منه والحديث على السواء ، وحتى اليوم لم نستطع بعد أى قصيدة أن تزحزحها عن هذا المكان الشامخ الذى تبوأته . وذلك لتصوير العواطف الانسانية نحو الحياة ، وما اشتملت عليه من تبيان حقيقة فلسفة الموت وحسبك أن تقرأ ما قاله المستر ا. ف. هجتون فى تعقيبه وشرحه لتلك القصيدة « إن ما يفيض علي العقل من خيال جراى بين أرجاء القبور المتناثرة فى ساحة الكنيسة لايبعد عن دائرة أفق عقل الرجل العادي ولكنه قد صيغ فى لهجة نفسانية عميقة ، تصبو نفس المرء الى استعمالها ، بيد أنه لايجد السبيل الى ذلك »

وقد قضى الشاعر « توماس جراى » تسع سنوات فى كتابتها ، فكانت قصيدته هذه هي ذوب العاطفة ، الانسانية ، يقرأها المرء فيحس بالألم والعطف والرثاء والشفقة نحو هؤلاء الموتي وقد طوتهم يد البلى فأصبحوا جثثا هامدة ، وعظاما نخرة ، وهو يشيد بسمو نفسية أهل القرى والفلاحين

ومما يلاحظ أن هذه القصيدة لم تكن سامية الموضوع والغاية فحسب بل ان لغتها رائعة تعادل الموضوع الذي ترمى اليه ، وهنا تعود بنا الذاكرة الى كلمة ذكرها المستر ارنست ريموند وهى قوله

---

(١) راجع كتاب On critiism P. P, (172—8)

(٢) راجع كتاب Essays in Criticism Vol, 1

«إن الأدب الرفيع مزيج من العاطفة القوية والكلمات الرنمة فكلاهما مسند للآخر» والي القاريء هذه القصيدة الرائعة

لقد قرع الناقوس في الدجي ناعيا للناس أفول يوم راحل، وسرب الاغنام الثاغية يمضي في تؤدة فوق الكلأ، وقد يمم الحارث وجهه شطر داره، شاقا طريقه الوعر المنهك، وترك الدنيا للدجى ولي وان بهاء الحقول ليتلاشى أمام ناظرى، والصمت باسط طنبه، ناشر خيمته فلا تسمع في الهواء نأمة أو حركة سوى صرير جرادة تثب فى الجو، ودرداب النواقيس يحبب النوم الى أعين السرب ونعيب البوم يدوى وهو فى قنة برج التفت عليه أفرع اللبلاب، ويشكو الى القمر المطل عبث من ساروا قريبا من عشه المجهول وأزعجوه فى ملكه القديم الوحيد

وتحت هاتيك الاشجار الحزينة الصامتة، وظلال الدوح المتهدل يرقد الجدود رقدة الأبد مضطجعين فى لحودهم، وان نسمة الصبح العاطرة، أو أغرودة الطير الساحرة، أو صيحة الديك الحادة أو صدى البوق الداوى - كل ذلك - لن يحرك منهم ساكنا، أو يبعثهم من مرقدهم الهادى فى غياهب الزمن

لن توقد المدفأة لهم، ولن ترى المرأة مهللة للقاء زوجها حين أوبته، لن يمضى الاطفال هاتفين في لثغة حلوة يزفون بشرى قدوم أبيهم، ومتسلقين ركبتيه أو متخاطفين قبلته

لقد خرت الاشجار اثر ضربات معاولهم، وساروا بالامس جماعات يقودون دوابهم، تضحك سنهم عن بشر، وكم أعملوا الفأس فى الارض فاخصبت، والآن ليصمت كل همزة لمزة، ركبت نفسه من الطمع، ولا يسخر بمسراتهم الساذجة، ومن جدودهم التافهة الضئيلة ولا يهزأ الغنى حين يسمع بفقرهم فترتسم على شفتيه بسمة الاحتقار والسخرية، وان جلال الملك فى هذى الحياة، وشرف المجد وسلطان الجمال، وبسطة العيش ووفرة المال، حالها كلها للتراب، وأنتم يا سادة الدنيا وحكامها وأقيالها، لا تسخروا من هؤلاء الضعاف، وأهل الحقول والارياف، ان لم ترفرف الذكرى عليهم بجناحيها الخفاقين، وتنشر فوقهم ألويتها، وقصائد المديح، تردد فى البهو الفسيح! «١» اجلالا لهم، وهل فى قدرة الضريح أن يعيد الروح الى هيكل خلقته، والحياة إلى جسد طلقته، والحركة الى قلب بارحته، وهل يستطيع الشرف الرفيع أن يحرك التراب الصامت، أم فى مكنة الرياء أن يتملق الموت؟ ويوصل هتافه الى أذن الردى البارزة؟

«١» يقصد به بهو الكنيسة

« لعل فى هذا الثرى الموطأ بالنعال قلبا خفق بالامس بنيران المجد، ولعل فيه يدا صفقت للعلا وضنت عليه ، ولعبت بتاج الامبراطورية ، واشعلت نيران الحياة فى القلوب ، ولكن المعرفة والعلم لم يرفعا بعد سدولهما عن صفحات غنية بتراث الزمن ، وكم فى أغوار المحيط المزبد وبحر الحياة اللجى الخضم من زهرة لم تكد تتفتح أكمامه عن عبيقها بفواح حتى ضاعت معالمها وأذبلتها رياح الصحراء السامة وكم تحت ثرى هذه القرية من بطل صنديد مثل همبدن ثار على المستبد الظالم الطائش وكم تحته من ملتون مغمور ، سحب النسيان عليه ذيوله ، وخلع الصمت فوقه سدوله ، أو كرومول برىء لم يضح بدماء الابرياء ، وقد كبتت جدودهم جميعا فلم تتلألأ أسماؤهم فى صفحة الخلود ، ولم ينشروا ألوية السعادة تخفق فوق ربوع أرضهم، حتى تبقى ذكراهم نبراسا يهتدى به المدلجون فى غياهب الزمن السحيق

لقد وقف الدهر دونهم جميعا ، وأمات فضائلهم قبل أن يقوى غصنها اللدن وأبقى جرائمهم فى ثبت الذكريات ، ومنعهم من أن يسيروا وسط لجة الدماء المهراقة الى العرش ، وأغلق أبواب الشفقة والرحمة فلم يدر الانسان كيف يلجها وكم أرهفوا أسماعهم للحق ، وهتفوا باسمه عاليا فى كل صقع وناد فلم يواتهم الثراء ، واذا هم أرفع من أن يدنسوا شعلة الشعر بالمدائح والزلفى فمضوا يشقون طريقهم فى الحياة الدنيا فى صمت وسكون ولم يركبوا متن الجهالة والشطط

ماهذه النصب المقامة على مدافن الموتى الا ابقاء على مافيها من عظام نخرة من أن تلهو بها يد الدهر القاسى فتبعثرها ويحملها الهواء فى طياته وعلى هاتيك الاضرحة خطت أبيات الشعر الساذج تهتف بالسائرين ليرسلوها آهة من أعماق الصدور

وهاهي ذى المقاطيع الشعرية الجافة تسجل أسماءهم وأعمارهم وكم مهدت هذه الابيات القدسية للرجل الفاضل أن يلاقى الموت بجنان ثابت

ألا خبرونى من هذا الذي ألقى سلاحه للنسيان وخلف دنياه ويومه الدافىء الجميل دون أن يلقى نظرة على ماودّعه فى حسرة ؟

إن الجسد الراحل لفى شوق الى صدر حنون يركن اليه والعين الذابلة لفى لهفة الي بعض الدموع المنسكبة وان صوت الطبيعة ليهتف من أعماق القبور قائلا . ان الشعور المتقد الحار ليصاحبنا دائما حتى وان كنا رمما بالية

وأنت (١) يامن تذكر أولئك الموتى الساذجين . لقد سطرت فى هذه الابيات قصة الحياة الحقيقيه — وغدا — اذا أسعدك الحظ ستلقى من يهتم بك كما اهتممت بهم وستدفعه الشفقة لان يتساءل عن نهايتك وما خطه لك القدر فى حياتك . ولعل الجد يواتيك فاذا بشيخ طاعن فى السن قد وخط المشيب شعره وكلل فوده يقول

« لقد رأيته جادا فى سيره حتى انبثاق الفجر يزيل بقدميه قطرات الندى ليواجه الشمس وهى تسكب أضواءها وشعاعها فى ذلك السهل الفسيح . وكم جلس تحت ظلال الدوحة الباسقة ذات الافرع الشامخة الملتفة يتفرس فى أطياره الجارية ويطيل النظر اليها ويرهف أذنيه لانغامها الشاردة . وكم افتر ثغره عن ابتسامة للسنبل النامي فى الحقول . أو ضحك هازئا حين تضاربت الافكار فى رأسه وكأنما آماله قد حطمت على صخرة الغرام الدامي

وقد افتقدته ذات صباح على التل المعروف وبين الحشائش الكثيرة وتحت أفرع الدوحة المحببة الي نفسه فلم أعثر عليه ، وعبثا ما كنت أظنه من أنى سأجده يوما من الايام فى السهل أو الغابة التى ألفها ، وتلا الصباح صباح ، فاذا بنعشه يتهادى بين زمرة من خلانه يبكونه و يرتلون أنشودة الموت ميممين به شطر الكنيسة ، والآن فلنقرأ على ضريحه هذه القبرية «٣» المخطوطة قرب السنديانة القديمة

هنا تحت أطباق الثرى يضجع شاب مجهول الاسم عاكسه الحظ حيا وميتا ، وان صاحبته المعرفة ، وصادقه الحزن والالم ، وقد سكن النعيم الابدى لما كان عليه من خلق جزل وطبيعة سمحة ، ولم يحبس دموعه عن بائس الحياة وصرعاها فمنحته السماء خدنا وفيا كان مطمح آماله ، فلتصمتوا ياقوم ولتكفوا عن أن تثيروها ضجة صاخبة حول اسمه وفضائله ورذائله ، فما أشبهها بزهرة الامل قد سكنت فى مأواها صامتة تحت رعاية الله

حسن محمد حبشى

«١» الشاعر الانكليزى الكبير وصاحب الفردوس المفقود

«٢» فى الابيات التالية يخاطب جراى نفسه

(٣) القبرية : أخذنا هذه الكلمة عن الاستاذ عيسي اسكندر المعلوف عضو مجمع اللغة العربية ، حيث استعملها فى مقاله المنشور بالمجلد الحادي والثلاثين من المقتطف (ص ٣٨١ سنة ١٩٠٦) في قولة عن القبريات ونظن ان أول من استعمل هذه الكلمة ابن بطوطة فى رحلته المطبوعة في مصر سنة ١٢٨٧ هـ — ١٨٧٠ م الجزء الاول ص ١١٠ و ١١٢ و ١٣١ و ١٣٥ وكررت فى الجزء الثانى مرارا ، وكأن هذه اللفظة تعريب حرفى للفظة Epitaph الافرنجيه وهي يونانية الاصل منحوتة من كلمتى Epi بمعنى على و Taphos بمعني قبر

تاييس

لأناتول فرانس Anatole France

تلخيص وتعليق بقلم ربيع غيث

أتذكر أيام اضطهد الرومان المسيحيه فى مصر ؟ أتذكر كثرة الرهبان فى الصحراء إذ ذاك ؟ أتذكر الأسكندرية فى هذا العهد ؟ طبعاً تذكر كل هذا وتستطيع أن تكون لنفسك عنه صورة ذهنية هى صورة الوسط الذى نشأت فيه تاييس منذ طفولتها . نشأت منبوذة بين أبوين فقيرين وثنيين يديران حانا صغيراً . وكانت أمها تسىء اليها ولا تعطيها من الطعام ما يكفيها فاعتادت الفتاة أن تغافل رواد الحان لتسرق منهم دراهم معدودات .. ولم يكن يعطف عليها الا « أحمس » وهو عبد كان لدى أبيها اعتنق المسيحية سراً ثم عمّد تاييس فى غفلة من أبويها وحفظت هى السر بين جنبيها. كانت الفتاة جميلة بائسة فاغوتها عجوز تلطفت لها واختطفتها لتبيعها إلى الأمراء فى شتى البلدان . . علمتها الرقص والموسيقى ، دربتها على هذه الفنون لتجنى من وراء ذلك مالا وفيراً

وأخيراً اشتهرت تاييس بالرقص والتمثيل فعادت إلى الأسكندرية غنية ثرية وقد غادرتها معدمة عادت اليها لتذيق أغنياءها ذل الوقوف أمام بابها مؤملين أن يفوزوا بابتسامتها الساحرة ، عادت اليها لتكون زينتها وقبلة أنظار رجالها جميعا . .

رآها « بافيتيس » الفتى الثرى الفقير : ثرى لأن أباه كان يملك الأموال الطائلة ، وفقير لأنه لم يكن يعطيه منها الا القليل . . رآها هذا الفتى فاعجب بها وأحبها ولكنه غالط نفسه وأوهمها أنه لا يحب معبودته « تاييس » ، ثم اعتزل العالم ليعيش فى صحراء مصر عيشة الرهبان . . وسرعان ما اشتهر بين زملائه بالزهد والتقوي فالتفوا حوله واتخذوه إماما ، ولكن خيال تاييس لم يزل يطوف به فيعده نعمة من نعم الله .. يحسبه ملكا لا شيطانا ثم خطرله أن ينقذ « تاييس » ويهديها إلى الحق فاجتاز الصحراء مشياً مكتفيا ببلغة من العيش وجرعة من الماء طول يومه . . نفد زاده فالتفت يمنة فاذا كوخ لا باب له وليس فيه سوى جرة ماء وقليل من البصل وفراش من الهشيم ووجد بالقرب منه رجلا أبيض الشعر . اكتفى من اللباس بما يستر عورته ، وظهر عليه ضعف من يضرب عن الطعام المغذى . . حدثه باسم المسيح فلم يصغ له ، طلب منه رداً على كلامه فما حظى به إلا بعد

مشفقه : لم يكن هذا راهباً وانما كان ملحدا بالله ورسله واليوم الآخر . كان لا أدريا يشك فى كل شىء ، ودار بين الأثنين حوار بديع كنت أود أن أنقله اليك لأنه صورة أخاذة للايمان والشك ، للتدين والالحاد ولكن المجال لا يتسع لذلك : كلاهما اعتزل العالم ورضى بالعيش القفار والملبس الخشن ولكن لغرضين متباينين . بافنيس لنسكه وزهده وذاك لأنه رأى كما يقول ان « الناس يتألمون لأنهم محرومون ما يظنونه خيرا وإذا نالوه خشوا أن يفتقدوه أو لأنهم يعانون ما يظنونه شراً فاذا بطل كل اعتقاد من هذا القبيل زالت جميع الشرور . هذا الذى حال دون اعتباره شيئاً نافعاً وحملنى على أن أحرم نفسى من متاع الدنيا وأن أوثر حياة الوحدة والسكون »

أخذ بافنيس يدعوه إلى المسيحية ويبشره بالجنة التى وعد المتقون فيهزأ الرجل به ويضحك منه لأنه يشك فى كل هذا . . ثم يرسلها أناتول كلمة داوية صاخبة ، فيها هزؤ وسخرية باولئك المتعبدين الذين يقصدون من وراء نسكهم إلى جزاء فيقول بلسان بافنيس « أنت زاهد متقشف مثلى ولكنك لا تطلب رضى الله وسعادة الآخرة فلماذا تتمسك بالفضيلة إذا لم تكن تؤمن بالمسيح ؟ لماذا تحرم نفسك من متاع الحياة إذا لم تكن تطمع فى نعيم الآخرة ؟ »

يئس بافنيس من اقناع « تينموكليه » فتركه ومضى فى سبيله إلى الأسكندريه . حيث قصد الى « نسياس » صديقه منذ أيام الدراسة . . قصد اليه طالباً منه حلة معطرة ونعالا مذهبه والف درهم كى يتمكن من مقابلة تاييس ، وكانت تاييس إذ ذاك أمام مرآتها تستطلع جمالها وتنظر فى لهفة وجزع الى العلامات الأولى لذبول حسنها . . . تاييس تقرب منها السحرة والمشعوذين ليحفظوا لها جمالها بمالهم من قدرة خارقة . . . دخل عليها بافينيس وهى أمام مرآتها وأخذ يحدثها عن نعيم الجنة وعذاب النار فاضطربت وخافت وتذكرت خادمها الذى عمدها . . ظنت أنه يريد ثمن الجنـة جسمها فاسلمته اليه خوفا من قدرته السحرية . . رفض بافينيس التمتع بهذا الجسم الجميل فكان غرا أبله كما ستري . . . عاد بها الى دير للنساء تركها فيه تكفر عن ذنوبها فما لبثت أن بزت قريناتها فى الزهد والتقشف ، وعاد هو إلى صومعته فاذا هى ضيقة عن ذى قبل ، وإذا هو يرى فيها سجنا لا يصلح له آه . لقد تلوثت نفسه فما عاد يرضى بها . . يعاوده الشيطان فى صومعته دائما . . يكثر من حوله حيوان ابن آوى ja cal . . خيال تاييس لا يغادره أبداً ، وأخيراً أتى فى الغفلة مالم يأته فى اليقظه تمتع بجسم تاييس . لقد تخلى عنه الله وتركه للشيطان . . لقد أدرك أنه ما أنقذ تاييس إلا حباً فى جسمها . . كيف السبيل الى التكفير عن هذا الاثم العظيم ؟ ذهب إلى عمود مرتفع اتخذ من قمتة مسكناً لا يغادره أبداً . . . اشتهر اسمه بين الناس وازداد فخر تلامذته به . . ولكن الشيطان مازال يزوره فى معزله . . وأخيراً رأى إبان نومه ما يدفعه الى مغادرة مكانه فنزل الى الأرض وسرعان

ما علم أن الأب « انطوان » أتاه نذير بأن نهايته قد دنت فنزل من جبل « كلزان » حيث كان معتزلا . . نزل ليبارك أبناءه الروحيين الكثيرين . . احترم الأب انطوان جميع الرهاب وأحبهم إلا بافينيس فقد أعرض عنه

علم بافينيس أن تاييس على وشك الموت فزايله عقله وفارقه لبه وأخذ يقول « تاييس على وشك الموت : إذن فما فائدة الوجود ؟ سحقا لى من مجنون أحمق فقد سنحت لى فرصة التمتع ولم أفعل . كم كنت مجنوناً إذا اعتقدت أن فى الدنيا شيئا سواها ! يالى من معتوه . فكرت فى الرب وفى خلاص نفسى وفى الحياة الثانية كأنما كل هذه تعد شيئا مذكوراً إلى جانب رؤية تاييس ! كيف لم أدرك أن السعادة فى قبلة واحدة أطبعها على شفتيها ؟؟ . إن الحياة بدونها لا قيمة لها وليست سوى رؤيا مرعبة . كم كنت غبياً ! أراها ومع ذلك أرغب فى سعادة الآخرة . يالى من نذل جبان أراها وأرهب الله . . الله ؟ السماء ؟ ما هما ؟ وما نصيبي منهما ؟ هل يعادل ماكانت ستمنحينه تاييس ياللسخف ويا للجنون ! بحثت عن رحمة الله فى كل مكان الا على شفتي تاييس . . . أى غشاوة حجبت بصرى ؟ . . . . تاييس على وشك الموت فلن تكون لى أبدا . . . أبدا . .

« ليتنى أجد سبيلا إلى قتل من أحبتهم أجمعين »

تملكه هذا الخاطر الغريب وملأه حنقا واقداما ففكر فى ذبح صديقه نمياس ولكنه سرعان ما أبعد هذه الفكرة عن خاطره وذهب إلى حيث كانت تاييس فاذا هى تعانى سكرات الموت ... مد اليها ذراعيه وقال . .

« انى أحبك فلا تموتى . . لا تموتى . . أصغى إلى يامعبودتى تاييس لقد خدعتك وغررت بك وماكنت الا مأفونا شقيا . . إن الله والسماوات ليست شيئاً مذكوراً بل الدنيا وحدها حيث السرور ومتعة الجسد هى كل شيء »

ماتت تاييس فصعدت روحها إلى السماء لأنها قديسة . أما بافينيس فقد نزلت به نقمة ربه فاستحال الى خفاش

* * * * * *

ظهرت فى علم النفس نظرية تستحق العناية والدرس هى « نظرية الكبت » فأنت ترى الشاب وقد نضج جسمه واكتملت رجولته يشتهى هذه وتلك دون أن يستطيع ارضاء هذه الشهوة القوية الملحة فيضطر الى كبتها فى نفسه ومن هذه الشهوات المكبوتة تتكون فى النفس « تيارات مختزنة » لابد أن تجد لها الى الخروج سبيلا والا أضرت بصاحبها ضررا بليغا . . والسبل التى تنفذ منها تلك التيارات متعددة متباينة منها الساذج البسيط ومنها المعقد المركب ؛ فقد يستهلكها الانسان فى عمله

اليومى وقد يتسامى بها فتظهر على شكل فن من الفنون كالأدب والنحت والتصوير . . .

لست أدرى هل قرأ أناتول فرانس هذه النظرية أو لم يقرأ عنها شيئا ، بل ولست أدرى هل كتب « تاييس » قبل أن تظهر هذه النظرية ، أو بعد ظهورها . . ولكن يلوح لى أن « تاييس » يمكن أن تتخذ تطبيقا دقيقا لهذه النظرية . . . فها أنت ترى بافينيس يشتهى تاييس دون أن يستطيع الوصول اليها فيضطر الى كبت هذه الشهوة فى نفسه ، واذ كانت الرهبنة شائعة فى ذلك العهد تسامى بافينيس بتياراته اليها . واذن فبافينيس حين يعتزل العالم ويرضى باللباس الخشن والعيش الجاف بافينيس حين يفعل ذلك انما يصرف شهوته الى تاييس . انما يحول تيار هذه الشهوه الجارف الى طريق آخر . . ولكن حبه لتاييس قوى ملح وميله اليها شديد عنيف لايقوى طريق الرهبنة على احتماله . . وإذن فلابد له من سبيل جديد يساعد الرهبنة على تصريف هذه الشهوة الملعونة . . ينتقل بافينيس الى معبودته تقوده شهوته وإن ظن أن الدافع الى ذلك شريف نبيل هو تخليص العالم من شرور تاييس ومفاسدها . . هو تحويل تاييس الفاجرة الى تاييس القديسة . . ولو درس نفسه ، ولو كشف النقاب عن ميوله الخفية لأدرك أنه انما يحتمل عذاب السفر مشيا ، ومشقة الجوع والعطش فى الحر الشديد ، يحتمل كل ذلك حباً فى تاييس . . ليمتع نظره بها . . ليشنف سمعه بصوتها الرخيم . . . ليرضى غريزته الجنسية المكبوتة

تريد الدليل على ذلك ؟ فهل تذكر نسياس الفيلسوف الثري الذى أعطى بافينيس الرداء الثمين والخف الذهبي ؟ أتذكره ؟ لقد كان صديقاً لبافينيس فى أيام الدراسة . . كانا صديقين ارتفعت الكلفة من بينهما ولهذا قصده بافينيس دون سواه ليطلب منه رداء . . ولكنه إذ اجتمع بتاييس وعلم منها أن صديقه هذا هو خليلها . . هو عشيقها . حقد عليه وكرهه كرها شديداً زاعماً أن هذه العاطفة هى أيضاً عاطفة شريفة نبيلة لانه كره فى صديقه حبه الفجور وميله الى الاثم لا أنه عشيق تاييس ! وقد فكر فعلا فى قتله عندما علم أنها على وشك الموت . . ولا بد لى أن أقف بك هنيهة لاضع يدك على مغزى جميل وأدلك على نصيحة مفيدة يسديها اليك أناتول فرانس : فقبل أن تنتقل من مكان إلى مكان قبل أن تباشر عملا من الاعمال قبل أن تحرك ساكنا . فكر مليا فى الدوافع الحقيقية التى تدفعك وستجد غالباً أنها غير ما تزعم بينك وبين نفسك من الأسباب الزائفة المزركشة

ستقول لى ولكن إذا كان الأمر كما تدعى فلم لم يتمتع الراهب بجسم تاييس وقد عرضته عليه ؟ لان هناك دافعين قويين كانا يتنازعانه إذ ذاك . غروره كراهب وميله الى تاييس . وفى هذه المرة تغلب غروره عليه . .

غادر الراهب تاييس إذن فى الدير وذهب الى صومعته معتقداً أنه أتى عملا مجيداً سيفتح له أبواب

الجنة ومادري أنه إذ ترك صومعته أتى إثما عظيما . لوث نفسه وقد كانت بدأت تصفو . تذكر جمال الحياة فى المدن وكان قد تناساها . . لم يغادره خيال تاييس لان حبه لهاشديد عنيف وتياراته المختزنة مازالت قوية فلابد لها أن تنفذ على شكل جديد هو « الرؤيا » فيتمتع الراهب فى النوم بما تحرج عنه فى اليقظة . . وهنا لم يستطع الراهب أن يتمادى فى خداع نفسه فأقر لها بأن هذا رجس من عمل الشيطان لا خير من عند الله وأراد أن يكفر عن ذنبه فاتخذ قاعدة العمود مسكنا له امعانا فى تعذيب نفسه وتقويم خلقه . وهنا يعطيك أناتول فرانس صورة جميلة رائعة لجهل الناس وحمقهم فهم يتخذون من هذا الملعون وليا يحجون اليه ويتبركون به ويلتمسون عنده الشفاء وقد عز على الأطباء . . فياللجهل !

ماتت تاييس فصعدت روحها إلى السماء لأنها قديسة . . سارت فى سبيل الرذيلة زمنا ولم تحرم نفسه من متع الحيـاة فلما تابت وكفرت عن آثامها كانت توبتها صحيحة لانها قصدت الى التوبة لا الى إيجاد منفذ لشهوة مكبوته . . ومات بافينيس فانقلب الى خفاش ملعون لأنه كذب حتى على نفسها . وخدع حتى ضميره وأتى أمراً إدّاً زاعماً أنه يباشر عملا مجيداً . حرم متعة الحيـاة أولا ثم سنحت له فرصة لارضاء ميوله فحرمها على نفسه ورفض الخضوع لغريزة من أقوي الغرائز الانسانية هى الغريزة الجنسيه . فكان غرا أبله طول حياته ولم يعرف نفسه إلا عندما ماتت تاييس فحينذاك فقط أدرك حبه لتاييس وود لو تمتع بها

واجب الانسان إذن أن يعرف حقيقة أمره وأن يدرس نفسه فى غير مواربة والا يحرمها من بعض ميولها حتى لا تحرمه من كل خير فى الدنيا والآخرة

وأناتول فرانس إذ يتحدث عن تاييس امام مرآتها . إذ يصورها لك وهى تقرب السحرة والمشعوذين منها . انما يصور المرأة بوجه عام يصور فى المرأة تفانيها فى المحافظة على جمالها . . يصور فيها هذا الخبل الذى يصيبها إذ تفكر فى الشيخوخة وما يتبعها حتما من ابتعاد الرجال عنها زهدا فى وجهها وقد فقد نضرته وجماله ؟

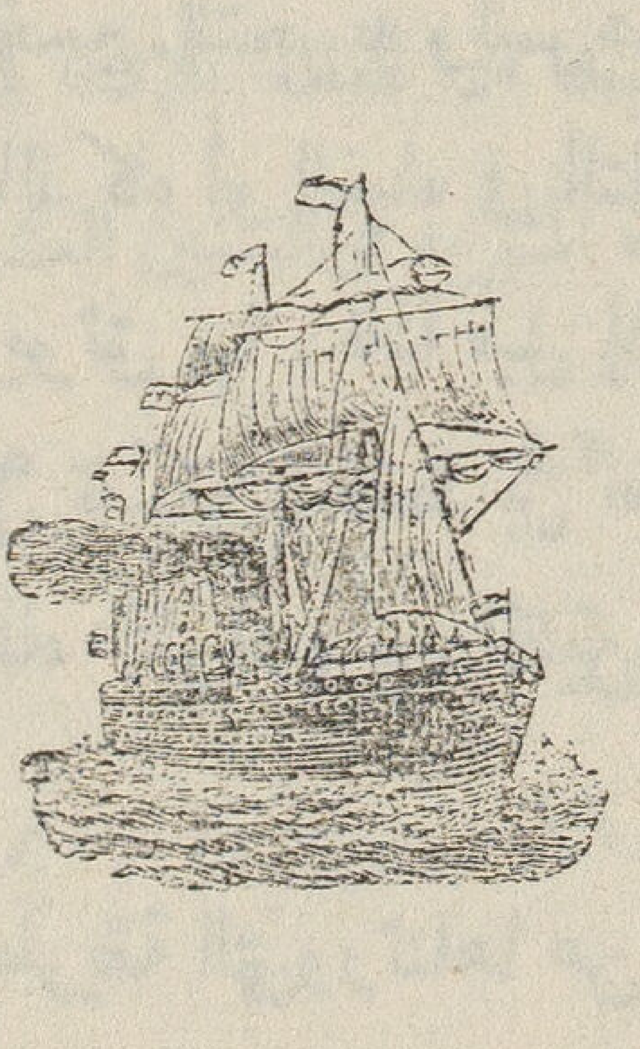

التفكير باليد

ليس هنا ما يدل على أننا أبرع فى التفكير من الاغريق القدماء او العرب القدماء . فان القارىء لارسطوطاليس او ابن رشد لايسعه الا الاعتراف بقدرتهما الفائقة على التفكير . ونحن حين نقرأ مؤلفاتهما نضل فى تيه من التفاصيل والفروق والاختلافات التى تحتاج الى ذهن محيط وذاكرة قوية ومثابرة على الدرس لم نعتدها فى أنفسنا

ولكننا نمتاز منهما فى شيء لا يكادان هما أو جميع القدماء يعرفانه وهو أننا نفكر بأيدينا اكثر مما نفكر بعقولنا . وبكلمة أخرى نحن لا نعتمد على المنطق فنؤلف الكلام وراء الكلام نتيجة بعد سبب بل نعتمد على التجربة باليد أوما يقوم مقام اليد من الآلات والوسائل . فاذا صحت التجربة فتفكيرنا حسن وإذا لم تصح فنحن مخطئون

فلو أراد ابن رشد أن يبحث السعادة مثلا هل هى فى الزواج أم فى العزوبة لتناول الموضوع بعقله فرتب النتائج على الاسباب وأخرج لنا موضوعا مدروساً . ولكنه مدروس بالعقل فقط . ما اذا شاء أحد علماء الاجتماع فى العصر الحاضر أن يبحث هذا الموضوع فانه لا يرضى بالاعتماد على العقل أي على التفكير وحده . اذ هو يعتمد على اليد اى على التجربة . فيؤلف نحو ٢٠ أو ٣٠ سؤالا للأعزب ومثلها للمتزوج ويرسلها لنحو ١٠٫٠٠٠ أو ٢٠٫٠٠٠ شخص من الجنسين فى مختلف الحرف والبيئات يسألهم فيها عما يجدونه فى الزواج وعما يجدونه فى العزوبة . ثم يستخرج النتيجة بما يتفق وهذا الاحصاء . ونحن نثق بهذه النتيجة لانها تطابق الواقع اذ هى ليست خيالا أو منطقاً رتبه العقل بالتفكير فقط

وهذا هو الشأن فى الفروع المختلفة للثقافة المدنية فاننا لا نعتمد فيها على التفكير وحده بل على التجربة . والتفكير هو عندنا تفسير للتجربة وليس عوضا منها . فنحن حين نبحث عن احدي المواد التعليمية وقيمتها فى احداث الذكاء أو الغباء فى التلميذ نعمد إلى التجربة ونقيس الذكاء بين الاف من التلاميذ ونخرج بنتيجة يوثق بها . فاذا قيل إن النحو أو الجبر أو الحساب مواد مفيدة فاننا لن نثق بهذا الكلام اعتماداً على تفكيرنا فقط بل نجد ضروريا جداً أن نعتمد على التجربة ببحث الكفاءة بين الذين تعلموا هذه المواد وبين الذين لم يتعلموها ونركن الى النتيجة ولو كانت نقيض ما نعتقده

والتجربة هى خاصة اليد وهى الطريقة التى ورثناها عن الكيمياء والطبيعيات وما اليهما من العلوم

الاستنتاجات الاجتماعية للاحصاءات المصرية

لسلامه موسي

أصدرت مصلحة الاحصاء كتابا جديدا يدعى « تحليل نتائج التعداد » قام به الدكتور السيد صبرى وهذا التحليل هو أول المحاولات لاستخراج النتائج الاجتماعية من الاحصاءات المصرية. وتبدو الاحصاءات أشياء جافة يجب أن يتوقاها القارىء. ولكنها ليست كذلك عند التحليل. فان الامة مؤلفة من أفراد وكل تغير اجتماعى فيها انما هو تغير فى هؤلاء الافراد. فاحصاء المواليد والوفيات والامراض ومقدار الثروات وتغير الفروق بين سكان المدن وسكان الريف واختلاف عدد الصناع فى الصناعات، كل هذا يدل على نزعات او استعدادات اجتماعية. ولذلك لا يسع الاجتماعى الا أن يعنى العناية الكبيرة بالاحصاءات وان ينظر اليها بمثابة المادة الخامة التى يجب عليه أن يصوغ منها النتائج الاجتماعية

١ — نمو السكان

لقد قامت الحكومة المصرية بثلاثة احصاءات مضبوطة فى سنى ١٩٠٧، ١٩١٧، ١٩٢٧ هي الاساس الذى يبنى عليه التحليل. فلننظر أولا فى مسألة السكان تكاثفهم ونموهم. فان هناك غلطا شائعا هو أننا ننموا كثيرا. وهذا صحيح أن قابلنا بلادنا بالاقطار القديمة مثل ايطاليا وبلجيكا وفرنسا وانجلترا. ولكنه ليس صحيحا اذا قابلنا بلادنا بالاقطار الجديدة وأيضا ببعض القديمة مثل هولندا ويوغوسلافيا فان الزيادة المئوية فى السنين العشر التى تنتهى بسنة ١٩٢٧ هى كالآتى

كندا	١ر١٢	هولندا	٦ر١٥
يوغوسلافيا	٢ر١٦	زيلندا الجديدة	٤ر١٢
الولايات المتحدة	١ر١٦	برتغال	١١

اليابان	٨ر١٥	مصر	١١

أما أسبانيا وايطاليا وبلجيكا وفرنسا وبريطانيا وسويسرا وأسوج فانها كلها دوننا . فكيف نعلل هذه الاختلافات فى الزيادة

أول تعليل يثب الي الذهن ان الاقطار الجديدة مثل كندا والولايات المتحدة وزيلندا الجديدة لاتزال تحتوى على أرض واسعة لم يزدحم فيها السكان فهى تتسع للزيادة المطردة . فان الطعام كثير ومتى كثر ، كثر السكان من الناس كما يكثر السكان من الحيوان لهذا السبب نفسه . والواقع أن فى رأس القائمة نجد كندا التى لاتزال أقاليم كبيرة منها بكرا ، ولكن كيف نعلل الزيادة فى يوغوسلافيا واليابان

تعلل أيضا بوفرة الطعام . فان الحركة الصناعية الجديدة فى اليابان لاتحتاج لشرح . والنهضة الجديدة فى يوغوسلافيا عقب انضمام الاقاليم الشمالية اليها أحدثت نهضة اقتصادية . وفى كلا الحالين وفرت الصناعة العمل والرزق لجمهور كبير من السكان فتزايدوا كما لو كانوا قد استزرعوا أرضا قاحلة او اكتشفوا أرضا جديدة

يبقى مثال هولندا وهو غريب ، ولكن يمكن تعليل قسم منه بقلة الوفيات فى الاطفال . فان هولندا وان كانت من أقل الاقطار فى العالم مواليد الا انها من أقلها أيضا وفيات للأطفال

٢ — تكاثف السكان

ولكننا نمتاز على العالم كله ، أو العالم كله يمتاز علينا فى شىء واحد ، هو تزاحم السكان . كما يتضح من الارقام التالية وهى تدل على عدد السكان فى الكيلومتر المربع

مصر	٣٧٦	الهند	٧٦
بلجيكا	٢٦٦	أسوج	١٤
بريطانيا	٢٦٥	نروج	٩
يابان	١٦٩	افريقيا الجنوبية	٦

فنحن نكاد يأكل بعضنا بعضا من كثرة السكان . ففى حين يعيش ستة أشخاص فى الكيلومتر

المربع فى أفريقيا الجنوبية يعيش فى مثل هـذه المساحة فى مصر ٣٧٦ شخص . وبكلمة أخرى نقول إن فرصة العيش أو فسحة الرزق أكبر فى كثير من الاقطار مما هى فى مصر . ولا يمكن أن يكون رجاؤنا كبيرا فى استصلاح القاحل من الارض . اذ هو محدود . ومن الاحلام البعيدة أن نفكر فى استزراع الصحراء او الاجزاء القريبة منها ولكن رجاءنا فى الحركة الصناعية يجب يكون كبيرا وأن نعول على هذه الحركة فى استيعاب الزيادة من السكان . ونحن مضطرون الى أن نعلق رجاءنا بها والا فليس أمامنا سوى الهجرة من مصر

ومما يجب أن نلاحظه فى الزيادة فى السكان أن هـذه الزيادة تكاد تقف تمام الوقوف فى المديريات المزدحمة مثل المنوفية . فى حين أن هـذه الزيادة على أقواها فى أطراف الدلتا حيث استصلحت الارض القاحلة . ولكن القطر كله يزدحم أو هو صائر الى حال الازدحام فى المنوفية . فلا بد من الصناعة لانقاذنا من هذا الاختناق

وعدد السكان فى الكيلومتر المربع فى المنوفية هو ٦٦٦ شخص

٣ — الريف والمدن

يثبت الاحصاء أننا نكره الاقامة فى الريف ونسارع الى سكنى المدن . ففى السنوات العشر التى تقع بين سنة ١٩١٧ وسنة ١٩٢٧ زادت القاهرة ٢٧٢٦٢٨ ساكن جديد أى أنها زادت بمقدار ٣٥ فى المائة من الاصل . وزيادة المواليد على الوفيات فيها فى هذه المدة لم يزدها الا بمقدار ٩ر٧ فى المائة . واذن يجب أن نستنتج أن أكثر من ربع سكان القاهرة (٢٥ ./.) قد جاءها من الريف فيما بين ١٩١٧ ، ١٩٢٧ وكان الريفيون قد أثروا فى أواخر سنى الحرب وسنة الهدنة بغلاء الاسعار لمحصولاتهم وخاصة للقطن فجرأهم هذا على سكنى العاصمة . كما أن النهضة الصناعية قد جذبت الى القاهرة كما جذبت الي المدن الاخرى عددا كبيرا من عمال الريف اغراهم الاجر الكبير فى المصانع

ولكن اذا كنا اكثر الامم ازدحاما فى الريف فنحن أقلها ازحاما فى المدن فان فى الكيلومتر المربع فى باريس ٣٣٤٨٠ ساكن . وفي لندن ١٣٩٨٣ وفى لفربول ٨٢١٤ وفى القاهرة ٦٥٨٤ ساكن ! وهذا على الرغم من الحدائق الكثيرة اى المنتزهات التى تملأ المدن الكبرى الاجنبية وانعدام هذه الحدائق من القاهرة

فما علة ذلك؟

لا أكاد أعلل ذلك إلا بأن المبانى فى المدن الأجنبية الكبرى تحتوى على طبقات عديدة فى حين هي ليست كذلك فى القاهرة . ثم ان سكاننا يهجرون الأحياء القديمة لكى يسكنوا الأحياء الجديدة فى الضفة الغربية من النيل وفى هليوبوليس والاطراف البعيدة

٤ — الذكور والاناث

وظاهرة أخرى يثبتها الاحصاء وهى تدعو الى العجب ، ففى كل أمة تقريبا تزيد الاناث على الذكور . ولكن في كل أمة أيضا تقل مواليد الاناث عن مواليد الذكور . فلكل الف مولود من الذكور في مصر كان عدد المواليد من الاناث هكذا

سنة	١٩١٧	٩٢٩	سنة	١٩٢٤	٩٣١
سنة	١٩١٩	٩١٥	سنة	١٩٢٥	٩٢٧
سنة	١٩٢٢	٩٢١	سنة	٩٢٦	٩٢٦

ولكن الذكور يموتون فى سنى الطفولة الاولى أما البنات فيتعلقن بالحياة تعلقا عظيما فلا يبلغ الجنسان سن الخامسة عشرحتى تكون النسبة قد انقلبت فاصبحت الاناث أكثر من الذكور وهاهنا أرقام تدل على استمساك البنت بالحياة

ففى سنة ١٩١٨ كانت الوفيات لكل الف من السكان فى الذكور ٤٧ وللأناث ٣٤ وفى سنة ١٩٢١ كانت للذكور ٣٠ وللاناث ٢١ وفى سنة ١٩٢٥ كانت للذكور ٢٩ وللاناث ٢٣

المرأة هى الجنس الضعيف عرفا واصطلاحا ولكنها الجنس القوى فى الحقيقة

٥ — الوفيات الرضع

نحن نلد كثيرا ولكن اولادنا يموتون كثيرا بل كثيرا جدا . جدا . ولهذا السبب لاننمو فى عدد السكان النمو الذي تقتضيه كثرة المواليد . وقد سبق أن ذكرنا أن النمو فى السكان يسير فى هولندا بنسبة ١٥ر٦ وهو فى مصر ١١ فقط

والهولنديون أقل مواليد منا . ولكن أطفالهم لايموتون كما يموت أطفالنا . ومن هنا زيادتهم علينا . ففى الجدول التالى تجد أن معدل الوفيات فى الرضع (دون السنة) هو فى الالف

هولندا	٥٩	يونان	٩١
سويسرا	٦١	المانيا	١١٦
انجلترا	٧٣	ايطاليا	١٢٥
فرنسا	٩١	مصر	١٤٦

فلكى يزيد السكان لاتحتاج الامة الى كثرة المواليد بل الى العناية بهم « وقد اثبتت الدراسات الاحصائية فى جميع الاقطار أن هناك علاقة حميمة بين معدل الوفيات فى الرضع وبين حجم الاسرة » ٢٢ وذلك انه اذا تعددت مرات الحمل ضعفت الام عن العناية بالمولود. أما اذا كانت تحمل على مهل وفى فترات متباعدة فانها تحتفظ بحيوية جسمها التى تؤثر أثرها الحسن فى الجنين . فاذا ولدت وجدت من راحتها السابقة ومن قصر عنايتها على المولود مايهىء له الحياة بدلا من الموت »

ولكن كثرة الوفيات بين أطفالنا يجب أن نفهم منها شيئا آخر . وهو أن موجة أو موجات الامراض التى تصيبهم وتقتلهم أحيانا قد تصيبهم أحيانا أخرى ولا تقتلهم بل تجعلهم ينشأون وهم مرضى . ومعمعة القتال تخلف المرضى والمعيوهين كما تخلف القتلى فيجب لهذا السبب أن نحسب أن تفوق الهولنديين علينا فى وفيات الاطفال يعنى تفوقا آخر فى الصحة العامة بين الاحياء الكبار

والمشهور عن هولندا أنها بلاد النظافة . وهى تكاد تكون هوسا يهوس به الريفي قبل الحضرى ولكنه هوس يخدم الحياة

وقلة النظافة عندنا يبعثها الفقر هذا الفقر الذى يجعل الام تعيش بين الذباب وفى المساكن المظلمة . وتعجز عن شراء الصابون والاقمشة المتينة ولا تجد الطعام المغذى

٦ — الزواج

لسنا نريد التوسع فى هذه الاحصاءات التى تتعلق بالزواج والطلاق ولكننا نذكر بعضها للتحسر فقط . فان الارامل من الجنسين لايتساوون لان الرجال يتزوجون أما المرأة فتعيش أرملة مدى حياتها فى أغلب الاحيان . وأى شجون يبعثها هذا الخاطر فى النفس ! الرجل يتزوج بعد وفاة زوجته والمرأة لاتتزوج لانها تخشى الذلة لاولادها . ففى كل الف من السكان نجد من الارامل

١٥	من الرجال	و	١٢٣	من النساء	بين	المسلمين
١٩	«	و	١١٩	«	«	المسيحيين
١٩	«	و	١١٧	«	«	اليهود

وهذه الارقام الفصيحة تدلنا على طبيعة المرأة التي تؤثر الاولاد على كل شيء في الدنيا والشائع بين الاوربيين أن تعدد الزوجات يتفشى في مصر وأن كل بيت مصرى يحوي عشرات النساء ولكن الارقام تكذب ذلك فان المسلمين الذين يتزوجون ٤ نساء هم في القطر كله ٨٩١ رجل أى ٤ في الالف

والذين يتزوجون ٣ نساء في القطر كله ٧٣١٨ رجل أى ٩ر٢ في الالف

« « ٢ « « ١١٤٢٤٧ « « ٩ر٤٤ «

ولكن ٨ر٩٥١ في الالف يتزوجون امرأة واحدة فنحن اذن مظلومون فيما يشاع عنا من تعدد الزوجات

صيحة

البرق في الدياجي يخفق   يحسب الشمس علينا تشرق

إننا في بلد معتكر   مالنور الحق فيه مشرق

إن تلح بارقة فيه ، فما   هي إلا سيف خطب يبرق

عمقت ذلته غفلته   بئس ما عمق والمنمق

وضع الارسان في أيد ، إذا جد مهر الجد صارت تفرق

غلبت مركبه ريح الوني   فاذا المستلحقوه أسبق

كاد تاج الشرق عن مفرقه   ينتضيه ذو المعالى الأليق

أيهذا الزاعم المجد له   وغراب الجهل فيه ينعق

لاتدلس ، فنهانا قد أبت   أن يكون المجد نعتا يلصق

إنني أفهم ماتبطنه   ليس كل القول مما ينطق !

« بنتاءور الصغير »

نهر النيل وحضارة مصر

« اميل لودفج » علم من الأعلام الانسانية وفيلسوف من فلاسفة العصر الحديث زار مصر منذ بضع سنين يأمل الحصول على كثير من الوثائق التاريخية والبيانات الجغرافية واستيفاء كل ماله علاقة فى وضع بحث جليل خاص بحياة نهر النيل

وإن لمن الجميل حقا أن نرى فحول الكتاب الغربيين يعنون تلك العناية الخاصة بدراسة النيل دراسة تاريخية مستفيضة . فوادى النيل هو مهد المدنية العالمية وليس بعجيب أن نرى العلماء يرجعون فى أبحاثهم إلى دراسة الارض التى نبتت فيها أول بذرة من بذور التقدم الانسانى وترعرعت فيها أولى المدنيات الانسانية

ومن شاء أن يعرف قيمة هذا البحث الجديد الذى يعنى باستيفائه ذلك العالم فليرجع إلى تصريح له نشرته جريدة « بارى سوار » الفرنسية فهو يقول فى سياق كلامه عن النيل :

« ليس كتابى هذا الجديد وصفا لسياحة بل على النقيض من ذلك إجتهدت أن أرجع كل تطورات هذه البلاد « ويعنى بها مصر » والمراحل التى قطعها أهلوها إلى كيان ذلك النهر الغامض المحاط بالأسرار والذى يبين لنا بوجه ما الخطوات المختلفة التى خطتها مصر . وأنى أؤكد أنه مما يثير الدهشة والعجب حقا أن يتبع المرء مجرى للمياه من أقدم العصور ومجاريه فى منعرجاته وانحداراته حتى يلقى بنفسه فى جوف البحر الشاسع . . . . وتبين لى فى النهاية أن حياة هذه البلاد بأجمعها تحوم حول النيل وتتوقف عليه . وهذا هو النهر الذي سأجتهد أن أصور التاريخ على صفحته »

وانا لنلمس فى كل كلمة من هذا التصريح ما يكفى لاعطائنا صورة تفصيلية عميقة عن قيمة هذا البحث من الوجهة التاريخية . ويكفينا هنا أن نراه نهرا فى صراحة تامة بالدراسات الجغرافية الوصفية المملة التى يجعلها علماء الجغرافيا عندهم كل شىء وهى لا شىء . ويعيب عليهم ضياع جهودهم فى الابحاث التفصيلية المبينة والتى لا روح فيها ولا حياة كدراسة أطوال الانهار وأعماقها ومنحدراتها ومنعرجاتها وأنواع التربة التى تمر بها مهملين الجانب الحى فيها

يقول « أميل لودفج » : هذا هو النهر الذى سأجتهد أن أصور التاريخ على صفحته . فما أجمل هذه الكلمات وأشدها أثرا فى النفس وأقربها من الحقيقة والامر الواقع

لقد قال « هيرودوتس » العالم اليونانى فى الزمن القديم « إن مصر هبة من الله » ولكن « ماسبرو » العالم الاثرى المعروف قال « إن مصر هبة من النيل » ومما لاشك فيه أن مصر مدينة للنيل فى وجودها ولولاه لكانت جزءا متمما للصحراء الافريقية الكبرى

أى تاريخ يريد أن يصوره « لودفج » على صفحة النيل والتاريخ سلسلة متصلة الحلقات تربط بين الماضى والحاضر والمستقبل من ناحية أخرى ؟ ! هل يريد الرجل أن يقول أن قيام المدنية لاول مرة كان على ضفتى النيل ؟ ! وهل يريد أن يصرح فى غير ما مواربة بأن المدنية العالمية الحالية هى تتمة للمدنية المصرية القديمة ؟ ! . إن نظرة واحدة نلقيها على صحيفة المدنية العالمية ترينا صدق هذا القول وتجعلنا نعتقد أن مدنية مصر القديمة كانت الخطوة الأولى لعدة خطوات خطاها التقدم الانسانى . فالمدنية نشأت لأول مرة فى التاريخ فى أرض مصر ومنها انتقلت إلى الخارج بخطوات منظمة . فسارت ناحية الشمال بشرق حيث قامت هناك المدنيات الآشورية والبابلية والفارسية والفينيقية ومن هناك انحرفت ناحية الغرب واستمرت سائرة فى هذا الاتجاه حيث قامت على الترتيب المدنيات الاغريقية والرومانية ثم مدنية العصور الوسطى ثم انحدرت ناحية أوربا الغربية حيث قامت المدنية الحديثة . ولم تقف المدنية عند سواحل أوربا الغربية بل صارت فى طريقها الطبيعى وشملت الامريكتين . وهنا يجب أن نذكر أن علماء التاريخ يقولون أن مستقبل المدنية مركز على شواطىء الهادىء الشرقية فى اليابان والصين وغيرها

وتتلخص العوامل الجغرافية التى ساعدت على أن تكون مصر مهداً للحضارة العالمية فيما يأتى :—

١ — خصوبة التربة ووفرة الماء — وهما نتيجة مباشرة لفعل النيل — مما شجع المصريين على الاشتغال بالزراعة . ومعروف أن مهنة الزراعة أكثر ملاءمة للتقدم الانسانى من مهنتى الصيد والرعى وذلك راجع إلى كون الزراعة تستلزم مجهودا وتتطلب عملا تعاونيا منظما بين الافراد والجماعات مما يساعد على تزايد السكان . كذلك تتطلب الزراعة معرفة تامه بنظام الطبيعة والالمام بالعوامل المناخية يساعد على ارتقاء المستوى العقلى فضلا عن كونها خير المهن التى تساعد على الادخار وعمل الثروة وهذه من أدق الشروط وألزمها لتقدم المدنية

٢ — ضيق وادى النيل الذى ساعد على ازدياد تعارف السكان بعضهم من بعض إذ لو كان الاقليم الزراعى متسعا لتبدد مجهود الافراد وضعفت روح التعاون بين الجماعات وتشعبت الاسباب التى تؤثر فى حياتها . غير أنه يلاحظ أن ضيق الوادى وان كانت من أهم الاسباب فى ظهور المدنية فى مصر إلا أنه اصبح من العوامل الغير الملائمة لاستمرار تلك المدنية فى التقدم وذلك بسبب ضيق المساحة الزراعية عن أن تتسع لأكثر من عدد معين من الافراد . والمدنية الأنسانية فى انتقالها التدريجى من البلاد المحدودة المساحة إلى البلاد الواسعة المساحة هى أشبه شىء بالشجرة الصغيرة التى تنقل تبعا لنموها من وعاء صغير إلى وعاء أكبر فأكبر وهلم جرا حتى توضع فى النهاية فى أرض الحديقة نفسها . ولا ننسى أن اتساع الارض هو رأس مال الدولة

٣ — العامل الثالث المساعد فى جعل مصر مهداً للمدنية الانسانية هو موقعها بين حدود طبيعية قاسية من الصعب إختراقها بسهولة . فالصحارى الواسعة الممتدة على جانبيها جعلت من الصعب مهاجمة هذه البلاد فى تلك العصور القديمة ولذلك بدأت مصر حياتها بمعزل عن العالم الخارجى ولم تتعرض للأغارات الخارجية ولذلك وجهت كل قواها إلى تحسين أحوالها الداخلية زراعية وتجارية وحكومية ونجحت فى ذلك نجاحا سريعا . ويمكن أن نشبه أهمية ابتعاد مصر عن العالم الخارجى بابتعاد الجزائر البريطانية عن المشاكل الأوربية فى القرن التاسع عشر . وأثر ذلك الابتعاد فى نهضة انكلترا الصناعية إذ كانت أسبق دول العالم فى الصناعة والتفوق فيها . والمدنية فى بدء ظهورها هى أشبه شىء بالطفل الصغير الذي يحتاج لعناية فائقة وإن أقل تعرض للخطر يقضى عليه .

٤ — ظهور الحاجة الى التعاون لمصلحة الزراعة والرى وذلك لأن حفر الترع وإقامة السدود والجسور يستلزم تعاون جميع السكان فى المنطقة التى تستفيد من تلك الأعمال وقد تشتمل أحياناً عدداً كبيرا من القري المتباعدة بعضها عن بعض . ولا يمكن القيام بمشاريع تأتى بالمنفعة لجميع السكان إلا إذا اتحد هؤلاء السكان تحت سلطة مركزية تعمل لمصلحتهم ويظهر هذا جليا من دراسة التاريخ الادارى لمصر القديمة إذ بدأت مصر وهى مكونة من قرى عديدة مشتغلة فى شؤونها الزراعية وترتبط أفرادها بعضهم ببعض رابطة القرابة والمصلحة وكانت كل قرية تمتلك الأراضى المحيطة بها وتزرعها حتى إذا بلغت الحاجة إلى القيام بحفر الترع لحسن تصريف الماء تعاونت القرى المجاورة بسبب تلك المشاريع وبهذه الطريقة اتحدت القرى المتجاورة لكى تتعاون فى خدمة مصلحتها المشتركة واستمرت تلك الوحدات الادارية فى النمو فى المساحة حتى أصبحت مصر تتألف من اثنتى وأربعين (٤٢) مديرية . اثنتين وعشرين (٢٢) فى الوجه القبلى . وعشرين (٢٠) فى الوجه البحرى وكانت تلك المديريات تتغير فى مساحاتها . وقبل ظهور التاريخ المصرى اتحدت مديريات الوجه البحرى وكونت مملكة مستقلة كما اتحدت مديريات الوجه القبلى وكونت مملكة مستقلة أخرى . وقد بدأ تاريخ مصر باتحاد هاتين المملكتين تحت زعامة « مينا » مؤسس الأسرة الاولى . فيظهر من هذا أن نمو الوحدة المصرية لم يكن أبدا مصطنعا يرجع الى سلطة الأشخاص أو رغباتهم بل كان أمراً طبيعياً إذ كان اتحاد البلاد يزداد ويتسع كلما ظهرت الحاجة اليه بخلاف اتحاد روسيا أيام بطرس الأكبر والوحدة البلجيكية فى القرن التاسع عشر والوحدة الألمانية فهذه كلها وحدات مصطنعة . وهذا يخالف الخطوة التى خطاها «مينا» فهى الخطوة الأخيرة لتوحيد المملكتين وهذا مما جعلنا لا نسمع فى مدى العصور الطويلة أن الوجه الوجه القبلى انقسم على البحري أو بالعكس . وهذا هو السبب الذي جعل الجغرافيين يقولون إن الوحدة التى أوجدها الملك « مينا » هى غشاء لوحدات قديمة .

« The skin that clothes the binding tissues of the body »

ونظراً لأن نمو الوحدة المصرية القديمة كان نمواً تدريجياوطبيعيا فان تلك الوحدة قدبقيت على مر السنين على الرغم من كثرة الحكومات الأجنبية التى توالت على مصر . وقد بلغ النظام الاجتماعى والادارى فى تلك البلاد درجة عظيمة من الثبات والقوة حتى ان جميع الشعوب الاجنبية التى أغارت على البلاد لم تلبث أن اندمجت فى السكان وتطبعت بطباعهم .

٥ — سهولة المواصلات الداخلية بواسطة مجرى النهر والأراض المنبسطة الواقعة على جانبيه مما ساعد على اتصال الناس ببعضهم وساعد على انتشار نفوذ الحكومة المركزية

وهكذا تجمعت الأسباب الجغرافية والتاريخية فجعلت من مصر مركزا مختاراً بذرت فيه أول بذرة من بذور المدنية العالمية تلك المدنية التى ارتبطت فى أيامها الاولى بافراد شعب لاتزال ذكراه حية قائمة بيننا نفخر بها ونعتز باسمها إلى أبد الآبدين

عزيز كامل حنين

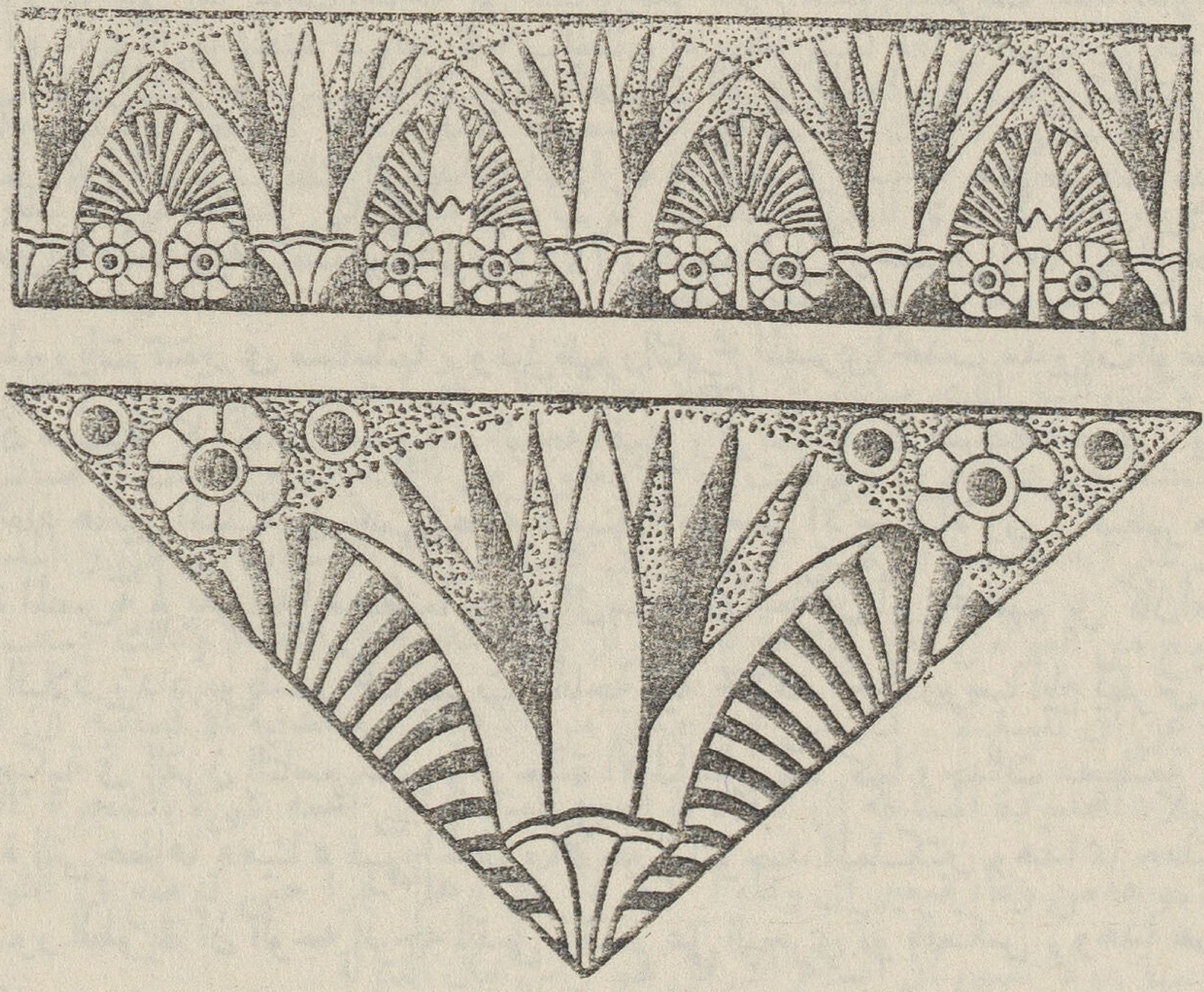

دستوفسكي

لسنا نطمع أن نحلل دستوفسكي من عامة الوجوه فى هذه الصفحات القلائل ، ذلك لانه كان بمفرده عالما ، ومجموعة من الأفكار الجريئة التى تناولت شتى مناحى الطبيعة البشرية ، وقد يستطيع الكاتب أن يطيل فى الكتابة عن دستوفسكى الفنان ، وعن دستوفسكى الشاك فى الاديان ، وعن المتمرد الثائر ، وعن دستوفسكى طريد الآلام ومع كل هذا فلاتزال هناك جوانب كثيرة من حياته لم يكتب عنها أو توفى حقها من الشرح والتفسير ، ولكن يمكننا أن نلخص حياته فى جملة واحدة تلك هى انه كان عظيما فى كل شىء وانا لنستمد ذلك من حياته كما عرضها علينا هو فى مؤلفاته الجمة ، وكما يتبينها من كتابات من تصدوا لدرسه فى جميع مراحل حياته ، ومنهم الكاتب الفرنسى المعروف اندريه جيد .

كان دستوفسكي شاكا كل الشك ، متشائما كل التشاؤم ، وذلك رد فعل لتشريده سنوات بين ربوع سيبريا يحيا حياة المجرم الاثيم بين أقوام جبلوا على اصطناع الجرائم ، غير عابئين بالانسانية ، وقد ساعده ذلك حين تناول الطبيعة البشرية وحللها تحليلا دقيقا ، لايتسنى إلا لمن خالط هذه النفوس المتدلية والتى ليس لها من مثل أعلى تطمح اليه ، وانما تتجه رغبتها على الدوام الى الاستئثار بكل مافى الحياة من شهوات مدنسة ، غير عابئة بما تلقاه فى طريقها من قوانين ، مقترفة فى ذلك الجرائم والآثام . . . واذا كان مركب النقص موجودا فى كل فرد ، فقد تحول فى نفس دستوفسكى الى قوة شاذة جعلته ذا مزاج سوداوى شديد الكراهية لكل شىء يكرهه ، وتجمعت فيه مختلف الاضداد ، وكان أهم مايشغل تفكيره مسألة الخير والشر ، فقد نشأ صراع عنيف بينهما فى دستوفسكى ، مما تلمح أثره فى كثير من مؤلفاته كالجريمة والعقاب ومنزل الموتى ، وفى بعض رسائله الى أهله وأصدقائه ، وفيها ترى عقله الباطن يسيطر على قلمه فينشر على الناس آراءه ، وهو حين ينطلق مصورا عواطفه والعراك الحاد بين قوتي الخير والشر فانظر أيما زوبعة وأى أعصار مدمر يكاد يكتسح مافى طريقه .

يقول علماء النفس الحديثون ان الانسان ينطبع على ابقاء بعض صور خاصة لقيها فى حياته

الاولى ، بل إن منهم من تتحكم فيه هذه الحوادث التافهة فتحيله مجنونا ، وقد قابل دستوفسكي حادثه تركت أثرا عميقا فى نفسه وخطت فيها ذكرى لم تستطع الايام أن تمحوها ، تلك هى حادثة نفيه الى سيبريا ، وذلك انه كان عضوا فى جمعية ثوريه ، وأوقف جهوده على « القرية » الروسية قصور فى نثره آلامها وأحزانها ورثى لتأخرها ، ورسم فى شعره بؤسها وفاقتها ، وعرض على القراء أمراضها وأسقامها ، فلم يرض ذلك فريقا من الناس ، ظلوا يدبرون الدسائس ضده وجماعته حتى القى عليهم القبض جميعا ، ولم تكن سنه إذ ذاك تتجاوز الثامنة والعشرين وهي سن الشباب والفتوة ، وفى ذات يوم مضوا بهم الى ساحة كبرى وقرأوا عليهم خبر إعدامهم ، واذ كانوا على أهبة التقد للمقصلة جاء رسول يحمل أمرا بنفيهم جميعا الى سيبريا ، وهكذا غنم الادب الرفيع دستوفسكي وغنم التفكير الحر أديبا أوقف قلمه على نصرته بعد أن كاد يفقده ، فقضى هناك أربعة أعوام يعامل معاملة المجرمين ، يشاركهم فى طعامهم وشرابهم وملبسهم وجهدهم ، ولكنه كان يكن بين ضلوعه قلبا وثابا وضميرا حيا ونفسا بريئة من أوضار الحياة ، وقد يستطيع الباحث أن يلم إجمالا بهذه الناحية ويلمس فؤاده النابض بالحزن فى كتابه المسمى « منزل الموتى » فهو كما يقول اندريه جيد - وثيقه انسانية عن التشريد وهو وان كان قد صدر بعد فترة طويلة من سكونه الادبى إلا أن العاطفة القوية والاحساس النابض والشعور الحاد . كل ذلك كان يمليه عليه ، فكان من أروع الكتب التى يلتقى فيها الفن بالتحليل النفسى ، وهو يصل الى القلب قبل أن يصل الي العقل ، ويقول عنه جان كولافرين « لقد كان كتابا رائعا فى موضوعه ، رائعا فى لهجته الحماسية المتدفقة وايضاح نفسية المؤلف والتعمق فى تفسير الجريمة والمجرم »

تطورت بعد ذلك نفسية دستوفسكى ، وان ظلت محافظة علي الروح السودادية ، فاذا بها تتجلى فى كتابه « مذكرات من تحت الارض » نفسية ثائرة متمردة على الحياة ، واذا بنا نلمس الخير والشر يسيران جنبا الى جنب فيه ، واذا بهذا الكتاب ترجمة للطبيعة البشرية فى مراتبها العامة ومراحلها المختلفة ، واذا ببطل هذا الكتاب يبدع لنفسه قانونا يطأ به كل الافكار والمثل العليا ، وما ذلك الا لان كبت الآلام فى النفس يستحيل الى ثورة ، والضغط يولد الانفجار ، وقد اضطرته أحواله المالية لأن يهرب من دائنيه فعاش فى فاقة شديدة يستحيل على المرء أن يتصورها وتدهورت ماليته وصحته تدهورا ينذر بالعاصفة وفى ذلك يقول مرزكوفسكى « لقد كان دستوفسكى يحب المال ولكن المال يتهرب منه ، أما تولستوى فكان يهرب من الثروة بيد انها كانت تتعقبه

وتتراكم عند قدميه ، لقد عاش دستوفسكى يحلم بالغنى ولكن مات متسولا » ومن هذا ترى مبلغ ماوصل اليه من املاق ومتربة رغم هذه العبقرية الفذة ، وبالرغم من ذلك كله فقد أخرج للناس كتاب « العقاب والجريمة » مع ماهو فيه من آلام ، اذ كان ينتابه الصرع ، ولاجرم أن هذا المجهود الادبى الذي بذله وما لقيه فى حياته من تشريد ونفى أثر فى نفسه وجعلها جمرة فى أتون الاهوال ، ويقول أحد من كتبوا عنه وهو مدلثون مورای « ان الناقد ليخاف أن يقدم علي تحليل روايته العقاب والجريمة لانها فوق النقد» ويسميها مستر وليم ليون فيلبس «الرواية العميقة» ولكننا نرانا مضطرين لان نلقى نظرة عابرة عليها لنتعرف الي أى مدى يصدق قول النقاد ، فدستوفسكى يعرض علينا صورة البطل « رسكولنكوف » الطالب وقد عذبته الحيرة اذ لم يكن يعتقد بحال من الاحوال فى الله ، ولم يكن ليرضى أن يذعن لاى قانون بشرى مهما كان عظيما فى مبناه ، جليلا فى مرماه ومغزاه ، وتجد هذه الحيرة وذلك الاضطراب يدفعانه لأن يقترف الجرائم لالذاتها ولكن ليبرهن لنفسه أنه يستطيع أن يتخطى ما تآلف الناس على تسميته خيرا أو شرا ، فهو يحيا حياة فطرية ومادام الانسان قد وجد حرا فالقوانين فى نظره قيد وغل ، ويرى ان الله ليس له وجود وانما كل ذلك من الوهم والخيال فهو مادى النزعة ، ومما يجب ملاحظته أن دستوفسكي بهذه القصة سبق نيتشه فى تبيان وجهة الخير والشر وأن العالم كله آلام ، وليس للسعادة أو اللذة فيه من سبيل ، وقد كتب ستيفنس القصاص رسالة جاء فيها « ليس من شك فى أن رسكو لنكوف أكبر كتاب أثر فىّ ، وترك أثرا عميقا بنفسى قد يجده البعض ممجوجا ومنهم هنرى جيمس الذى لم يستطع قراءته لان طبيعة رسكونكوف لم تكن Obejctive ، ولمثل هؤلاء يتراءى الكتاب خاليا من كل فن ، اما لسواهم فهو حجرة بل بيت مملوء بالحياة يدخلونه ويطهرون فيه »

لقد رأيت كيف كان دستوفسكى يحيا نضو الالم والاضطرابات ، وظهر أثر ذلك فى كتاباته التى غذاها بدمه وأجهد نفسه حتى كانت قطعة من حياته الشقية ، وربما كان دستوفسكى أبرع كتاب الدرامة فى روسيا حتى اليوم

ويذهب كثير من المؤرخين إلى عده أعظم أثرا من تولستوى ، ومن هؤلاء لافيرين وجيد وحجة هذا الفريق أن الحبكة السيكولوجية يظهر أثرها فى جميع كتابات دستوفسكى ولسنا ندرى بالتحديد مرماهم من هذا القول ولكنا قد نستطيع أن نلمسه فى قول جانكون « ان ميزة

دستوفسكى تتمركز فى أن له عقليـة كشافة ، ولم يكن ليجعل أبطاله يتشاجرون مع أي حوادث عرضية ولـكن مع وحوش أرواحهم المتحللة وان شعورهم ليجتمع فى المحيط المضطرب الذى تلتقى وتمتزج فيه كل المتناقضات »

ويقول عنه فى موضع آخر مقارنا بينه وبين تولستوى « اذا كان تولستوى بعبقريته القصصية يرى أولا ثم يتنبأ بعد ذلك بينا دستوفسكي يتكهن أولا ثم يرى ويشعر فى جو هيولى يلتقي فيه الحق بالباطل وتجتمع الاضداد كلها فيه

« ذلك هو نفس المرء وهو يستمد أشخاص رواياته من الواقع وينطقهم بكلمات الحياة ، لأنه ينزع الى تصوير نفسه المعذبه »

لم يكن دستوفسكى مثل جوجول ولا تولستوى أو ترجنيف ولا كأناتول فرانس وموليير فى فرنسـا أو دكنز فى انكلترا ولـكنه كان جميعهم ، وان غلبت عليـه ناحية تفرد بالابداع والاجادة البالغة فهو ساخر بالناس ولـكنها سخرية المشفق عليهم الرائى لهم ، هى سخرية تدفعك لان تندب حظوظهم وتثير فى نفسك شيئا من الالم لا تملك معه الا أن ترسل ابتسامة تنحدر فوقها دمعة ملتهبة ، ولـكن أى سخرية هذه وأى اشفاق ذلك ؟

قد تستطيع أن تعرف أثر ذلك فى روايته « الأبله » التى طبعها عام ١٨٦٩ فهي مليئة بالتناقض النفسى المجسم فى شخصية البرنس موشكين فهو مقسم القلب والعاطفة بين حبه لاجلايا وشفقته على نسناسيا فهو فى حالة اضطراب شديد . تراه هل يستطيع أن يعدل فى عواطفه ؟

ويبدع دستوفسكى فى رسم هذا الابله فيصوره فى براءة الاطفال وسذاجتهم ويقول فى ذلك عن لسانه « يالهى ! ان هذا الطائر الصغير حينما يرفع عينيه اليك واثقا منك فانك تخجل كل الخجل فى أن تخدعه ، انني اسميهم أى (الاطفال) الطيور الصغيرة لان هذه الطيور أجمل مافى الوجود » . وعلى هذا النحو الذى تمتزج فيه السخرية بالضحك ويعرض القصاص صورة الأبله فهي سخرية فيها شفقة ، وفيها بلاهة وحكمة أو هو كما يقول : عبقرى ولـكن بدون عقل

ويختم القصة أو يكاد بان يحيل الساخرين به الى مشفقين عليه معجبين به كما جاء على لسان احدى الفتيات حين تقول « ليس هناك شخص يستحق منـك كلمة المديح وليس لاحدهم ذكاءك وعبقريتك انك أمين وأشرف محتدا منهم وليس بينهم من يليق لان يرفع منديلك من على الأرض ،

فلماذا تتواضع كل هذا التواضع وتظهر نفسك أقل منهم مرتبة ؟ لماذا لاتتكبر » ولكنه يختم الرواية فى فصل درامي عنيف

بجانب هذه القصة وضع دستوفسكى عام ١٨٨٠ روايته « أشقاء كرامازوف » وإذا علمنا أنه مات سنة ١٨٨١ وجب علينا أن نقف قليلا لنستعرض شخصيات هذه القصة فى شيء من التحليل لنرى كيف كان قبس النبوغ في نهايته ، وهل قدر له أن يذبل أم ظل متوهجا كما كان فى جميع فترات حياته التى استعرضنا خلالها أهم رواياته وقصصه وقد قدر لهذه القصة التى نحن بصددها الان أن تتناولها أيدى الادباء فى معظم اللغات الحية بالترجمة والتحليل ، ومع ذلك فلم نجد أحدا من أدباء العربية فكر في نقلها الي لغة الضاد ، مع أنها من القصص العالمية الرفيعة الشأن . . ليس قصة « أشقاء كرامازوف » بالقصه العادية التى يقرؤها المرء لقطع الوقت كما يقول الانكليز، وانما هى وحي العبقرية الملتهبة فى نفس دستوفسكى وهي جماع فلسفته وثمرة تجاربه العدة فى ميدان الحياة مع أنها لم تتم ، بل ان كل كلمة من كلماتها تخلق أمام القارىء عالما جديدا تتعاون فيه الالفاظ والمعانى فى ايجاد أروع ما خطته يراعة دستوفسكى ، وفى كتاب لمستر أرنست ريموند فصل أدبي جميل أسماه Lacrimae_Rerum أى (الدموع فى الاشياء) حلل فيه الكاتب كيف يتمكن الاديب الاريب اللبق من أن يثير فى نفسك جميع الاحساسات التى تستنزف دموعك ، ثم يتطرق من ذلك الى تعريف الادب العالى (ص ١٦٣) بقوله « إن الادب الرفيع يقوم على العاطفة المتأججة والاسلوب الدقيق الفخم » ولو أننا أجلنا نظرة فيما كتبه دستوفسكي لألفينا سر هذه العبقريه فى هاته الجملة التى أوردها ريموند ، أما قصة عائلة (كرامازوف) فقد تمكن مؤلفها من أن يعرض أمامنا صورة ناطقة للطبائع الانسانية فى صورها المختلفة وكان دقيقا فى استكناه أدق المشاعر وأعمق الاحساسات فهى لاتقل إبداعا عن أروع ما كتبه شكسبير من هذه الناحية ، ومما امتاز به دستوفسكي فى هذه الرواية الكبيرة أنه يجعلك تحس احساسات أبطاله وتشعر بشعورهم ، فتبكى حين يبكون ، وتبتسم أو تعبس حين يبتسمون أو يعبسون ، وهو موفق فى هذا توفيقا عظيما تستطيع أن تلمسه بنفسك حين تقرأ هذه الرواية أو ملخصا لها إذ يبعث فى نفس مطالعها إحساسا يدفعه على الدوام لأن يتأمل وأن يتأمل كثيرا فى شخصيات أبطالها وانى لا أعتقد أن لهذة الرواية أصلا فى عالم الحقيقة ، بالرغم من أنها مأساة الانسانية الخالدة فهى صورة للطبيعة البشرية ، ومن أقدر من دستوفسكى فى تبيان آلام الحياة ، ووقعها فى النفوس ؟ واذا شئت أن تلخصها فى أبسط صورة فقل انها تمثل

تناقض الشعور والدوافع فى أفراد العائلة الواحدة ، وقد أعجب بهذه القصة فيلسوف روسيا تولستوى فقال عنها « انها القصة التى جعلتنى أتعرف سيكلوجية الطبيعة الانسانية » والمؤلف يرفع الستار عن شخصيات . كل منها يناقض الآخر فترى الشك بجانب اليقين والقوة تجاور الضعف ، والاحساس المرهف يزامل اللامبالاة ، والضمير الحى يسير مع الطبيعة الباردة الجامدة ، ولكل فرد من أفرادها شخصية وطابع مستقل فالأب ذو طبيعة حيوانية مسرفة فى الانهماك في اللذات شهوانى لا تحده ارادة ، يعيش بمقتضى الطبيعة ، جبلت نفسه من الوحشية والمجون ، أما أبناؤه الثلاثة فقد تباينت طبائعهم تباينا غريبا وتكاد تجزم حين تطالعك صورة الاب ان دستوفسكى بارع فحسب فى تصوير هذه الناحية ولكنك تؤمن بعبقريته الفذة حين ترى الرقة والطهارة والاحساس الدقيق فى تجسيم شخصية اليوشا فهو شفوق كل الشفقة مرهف الشعور والاحساس مسرف فى تعذيب نفسه رحمة بالآخرين وبجانب هذه الشخصية السريعة التأثر ترى صورة (ايفان) واذا شئت فقل صورة اللامبالاة والشك فى الدين فهو ذو طبيعة جامدة الشعور ، لا يعترف للدين بأى أثر فى حياته وانما يراه تخديرا للاعصاب ، وقد يحس ايفان بالالم مرة فى حياته حين يتردى أبوه قتيلا من يد ابنه غير الشرعى (سيمر دياكوف) ويحدث حوار بين هذا وبين ايفان يخرج منه الاخير بأنه الموحى المدبر وان لم يقصد ، اليس هو الذي يقول دائما « ان الخير ما نلت منه راحة والشر ما أذاك » وهل فعل القاتل سوى أن تعجل راحته وهنا تتطور حالة الشابين فايفان يأخذه الندم ويستولى على أعصابه شعور مبهم حتى انه ليقول أمام القضاة انه القاتل ، أما سيمرد ياكوف فيحس بالالم والندم معا فيقتل نفسه ، ولكن من هو هذا القاتل ؟ وما سر جريمته . . . يريد دستوفسكى بتصوير هذه الشخصية أن يبرز لنا أثر الوراثة فى الابناء ، ويدل على أن أبناء السكيرين والمعربدين والابناء غير الشرعيين تثور فيهم دخائلهم الدفينة أو بما يسمى بمركب النقص فيؤدى بهم الى الشر الاثيم ، وهذا ما حدث للابن (سيمر دياكوف) فهو من زوجة غير شرعية ولكنه يعيش مع أبيه واخوته تحت سقف واحد ، والاب يلح فى طغيانه وجبروته ، فهو يعامل سيمر دياكوف معاملة شاذة ويتخذه خادما وعبدا رقيقا ، ولا ندري هل هذه طبيعة الروس عامة أم أن المؤلف يهيىء لقصته هذا الجو ، اذ يحتاج الفتي الي كثير من المال ولكن أباه يقبض يده فيعمد الابن الى قتل أبيه ثم الى قتل نفسه أخيرا ، ولكن القضاء يرمي شخصا هو (ديمترى) ، ولديمترى شخصية عجيبة هى مجموعة من الموبقات تتمركز حياته فى شيئين . الخمر والنساء ، وهو لا يأنف أن

يركب أرذل الوسائل لينال بغيته وتجتمع القرائن ضده فى أنه قاتل الاب فيدور ، وقد تعرف علة من العلل التي اتخذها القضاء سلاحا ضده وهي أن القتيل كان ينازع ابنه حب غادة ، وهنا نرى التناقض فى أجلى مظاهره . فالاب تتغلب عليه شهوته الجنسية ويرى أنه أولى بالفتاة « كريشنكا » والفتي يألم لهذا كل الالم ، وكم من مرة هم فيها بقتل أبيه ، أما دستوفسكى فينهى المأساة بقتل الاب والابن سيمر دياكوف ، وتشريد ايفان ونفى ديمترى ، ولسنا ندرى ماذا يكون الختام لو مد فى حياة دستوفسكي حتى يتمها ويقول أحد من كتبوا عنه « لو أنه عاش خمس سنوات زيادة لأخرج أكبر قصة عالمية وأطولها »

ويمكننا ان نقول ان دستوفسكى جمع فى هذه الرواية الخالدة شكوكه المبعثرة حول الله والخير والشر والمسيحية والانسانية والحب والبغض والسمو والانحطاط وكون من مجموعها قصة « أشقة كرامازوف » التى لم يتمها اذ مات سنة ١٨٨١ ويقول جانكولا فرين « ان الفصل الذى جعله بعنوان المفتش الكبير هو من أروع فصول الداراما » لا لعمق تفكيره وقوته فحسب ، بل لأن دستوفسكى نفسه تراءى لنا خلاله مترددا بين الدين والالحاد » وعلى العموم فان منزلة دستوفسكى فى عالم القصة سامية خالدة فهو من امراء القصة الطويلة التى تمتاز بالتفسير السيكولوجي لصور الحياة المختلفة

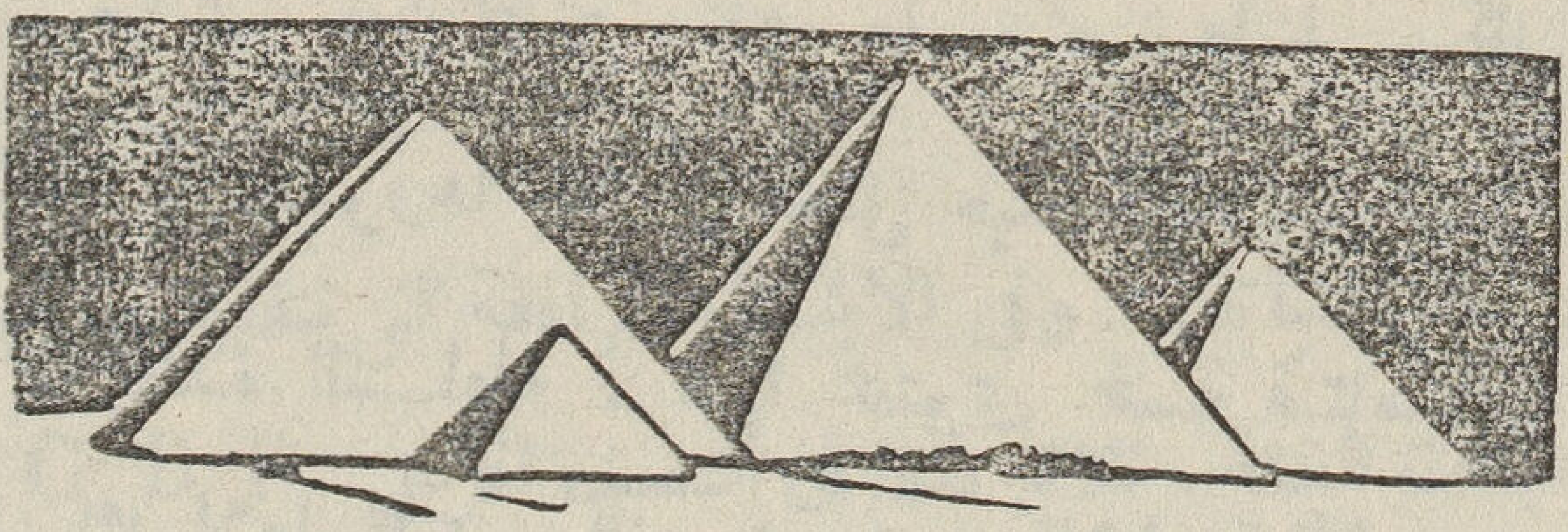

كلمة موجزة عن الفيتامينات

فى قطر زراعى مثل مصر يكاد يكون الخوف من قلة الفيتامينات بعيدا جدا . وذلك لان معظم طعامنا من النباتات الطازجة وهي غنية بهذه « المواد »

ولكن الاقامة فى المدن قد علمتنا من العادات مايجعلنا نأكل كثيرا من طعامنا وهو خلو من الفيتامينات . وربما أعطيناها لاولادنا بكثرة . واليك بعض الاطعمة الخالية — تمام الخلو — من الفيتامينات .

الرز . السكر . الشكولاته . زلال البيض . الخبز الابيض

ونحن نأكل هذه الاشياء بكثرة ولا تبدو علينا الامراض التى تحدث من قلة الفيتامينات لاننا نعتاض منها أطعمة أخرى تحتويها . وفى الخبز الابيض قليل جدا من فيتامين B ولكنه خلو من الخمسة الاخرى . ويمكن القارىء أن يعلم الضرر العظيم الذى يصيب الاطفال اذا اقبلوا على الشكولاتة والرز والحلويات التى معظمها من السكر

ويجب أن نلاحظ هنا أن الذين يأكلون الرز بقشره كما هى الحال فى أقاليم الرز يحصلون على الفيتامين . أما نحن فى المدن فنأكله بلا قشر ونحرم من الفيتامين . ولكن يجب أن نلاحظ أيضا أن الخبز المصرى الذى يخبز بنخالته أو ببعضها خير من الخبز الاوربي الابيض

وأول ما نستنتج أن قشور الحبوب والفواكه تحتوى على فيتامينات ضرورية للجسم . ولهذا السبب يفضل الخبز الاسمر على الخبز الابيض . والطفل الذى يأكل التفاحة بقشرها يعرف مصلحته الصحية اكثر مما نعرفها نحن حين نتأنق ونقشرها . ويجب علينا - كلما استطعنا ذلك - أن نجعل الاطفال يأكلون الفواكه بقشورها بعد أن تغسل جيدا بالصابون بدلا من أن يقشروها

وهنا تتضح لنا فائدة السلطة . فانها تحتوى خمسة فيتامينات تتفاوت فى مقاديرها . وهي من أحسن الوسائل لاتمام النقص الذى يحدث فى الاطعمة الاخرى ، ولكن فى بلادنا حيث الحر والرطوبة يجب أن نحسب للنمو السريع للميكروبات حول الخس والطماطم والبصل والشكوريا والفجل . فيجب الا نمسها الا اذا غسلت كلها جيدا بالصابون وخاصة فى فصلى الربيع والصيف حين

تتكاثر الميكروبات . فان هذه النباتات على وفرة مافيها من النباتات تحمل ميكروبات مختلفة تحدث النزلات المعوية وبعض الحميات

وأشهر الفيتامينات المعروفة ستة . وقد أمكن استحداث بعضها بالطرق الصناعية باستخدام ضوء الشمس . ولكن معظمها لايزال مجهولا . ولكن الظن السائد انها كلها ترجع الي ضوء الشمس

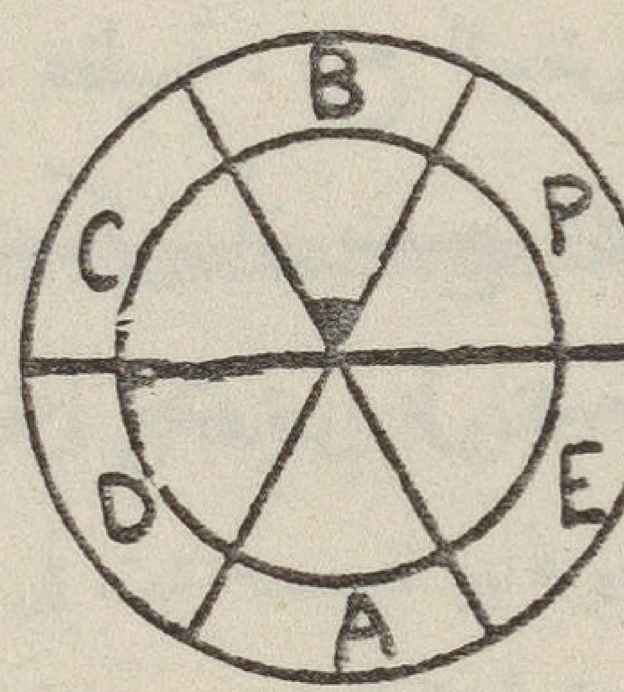

الخبز الابيض

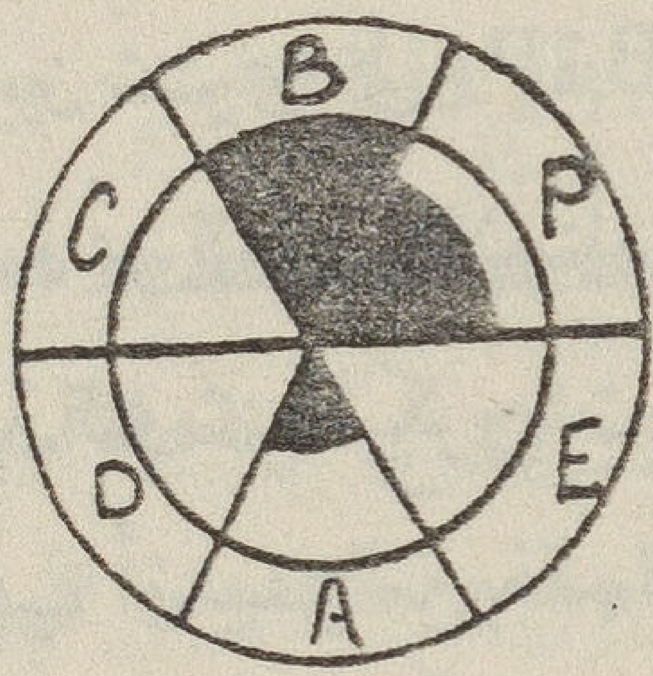

الحب النابت

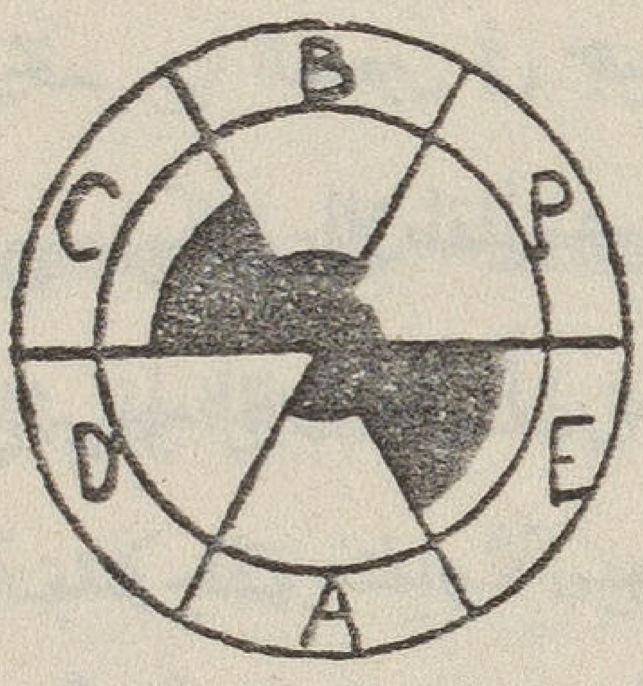

السلطة

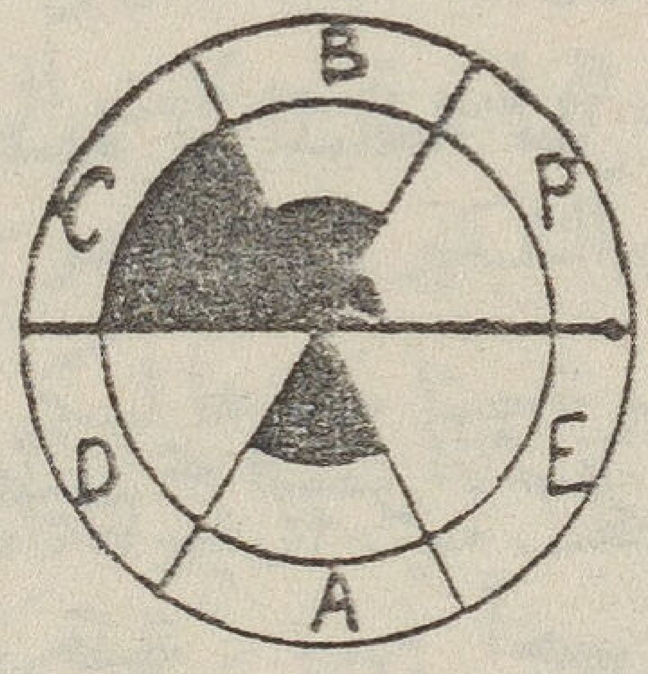

الطماطم

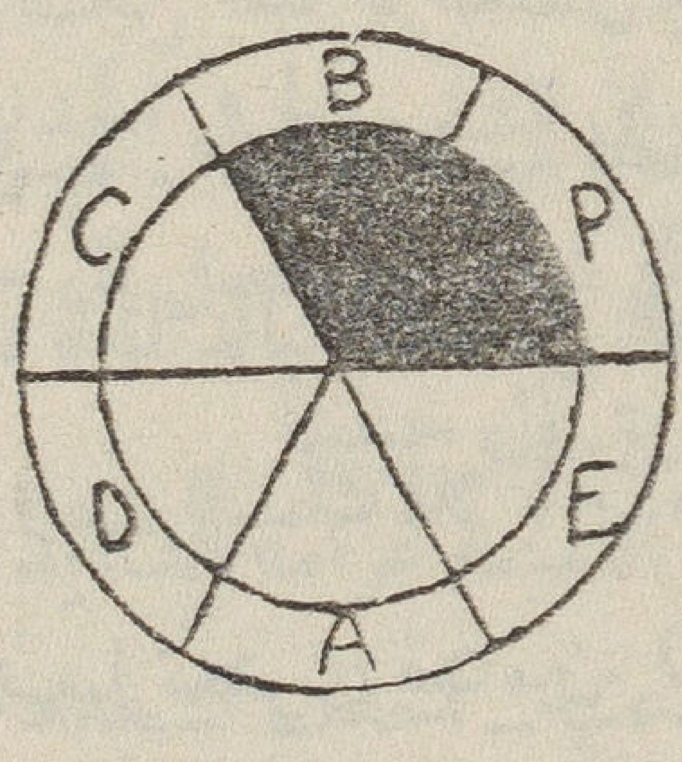

خميرة البيرة

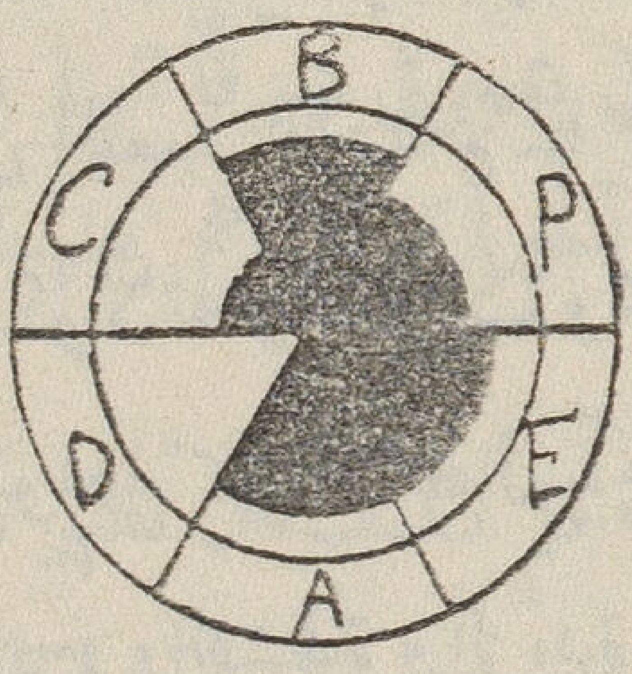

كبد الحيوان

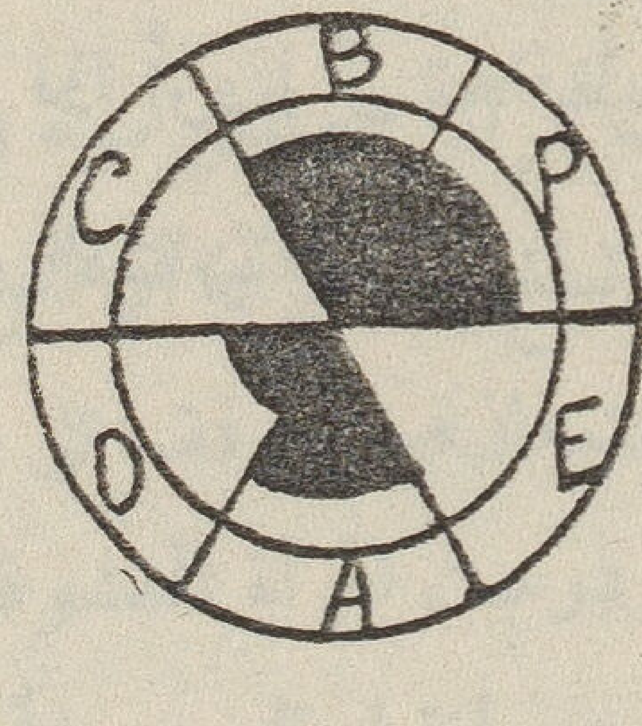

المح الاصفر في البيض

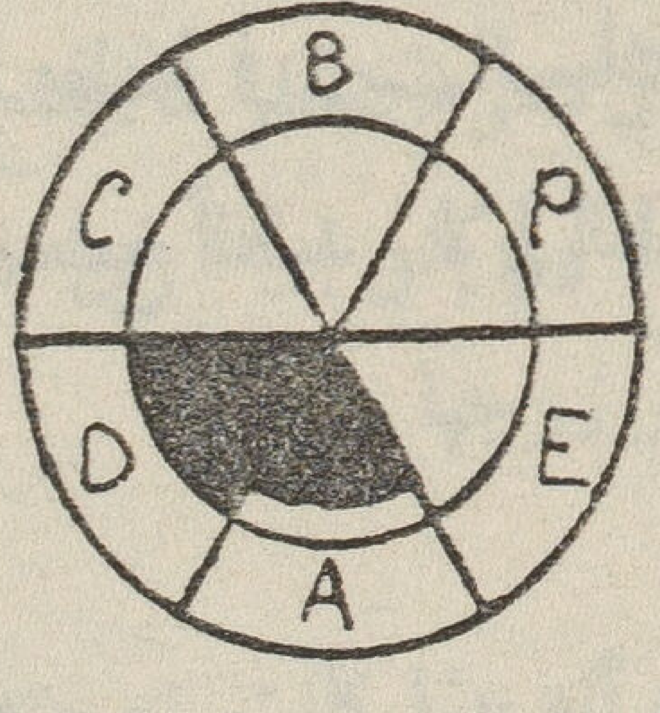

زيت السمك

الذى تتركز عناصره فى بعض النباتات . وفى الاشكال المرافقة التى ننقلها عن مجلة التجارة والصناعة يجد القارىء هذه الفيتامينات الستة . ثلاثة منها فى النصف الاعلى .C. B. P وهى تذوب فى الماء وثلاث فى النصف الاسفل .D. A. E وهى تذوب فى الزيت . وكلها متوافرة فى النباتات ماعدا فيتامين D فانه لايوجد الا فى مح البيض الاصفر والقشدة والزبدة واللبن الذى لم يغل على النار . ولكنه مع ذلك قليل المقدار فى هذه المواد ومصدره العظيم هو زيت السمك اى الزيت المستخرج

من كبد السمكة التي تدعي كود . وهي التي تؤكل كثيرا أيام رمضان مملحة باسم البكلاه . والاطفال يحتاجون كثيرا الى هذا الفيتامين . وهو اذا كان لايوجد الا فى الحيوان فان مرجعه مع ذلك الى النبات الذى يأكله هذا الحيوان

ومما يجب أن يلاحظ أن الحبوب النباتية مثل الحلبة التى يأكلها فقراؤنا فى الصباح تحتوى على مقادير كبيرة جدا من الفيتامينات الثلاثة B. p. A. والطماطم تحتوي علي أربعة وخميرة البيرة التى يخمر بها العجين فى جميع الطوابين تحتوى على B. P. بكثرة عظيمة . ومح البيض الاصفر من أحسن مايكفل للاطفال نموهم وخاصة نمو العظم والاسنان . ولا يمكن أن ينصح الانسان لاحد بان يشرب اللبن قبل أن يغلى خشية التلوث بالميكروبات . مع انه يحتوى على جميع الفيتامينات الستة بدرجات متفاوتة . ولذلك يجب أن يهمل من هذه الناحية

وأحسن ما يقال فى مسألة الفيتامينات اننا يجب الا نلح فى الطبخ وان نأكل ما نستطيعه من الاطعمة النباتية نيئا او كالنيء ولكن بعد الاطمئنان بانه قد غسل ونظف بالصابون . وان نأكل اطعمة بلادنا لانها هي الطازجة . أما الاطعمة المحفوظة المقددة او المملحة مثل البسطرمة والشكولاته والحلويات ونحو ذلك فانها خالية تماما من الفيتامينات

واذا كان الاطفال يكرهون زيت السمك فلا بأس من أن نعطيهم مح البيض الاصفر والسردين الطازج والقشدة والزبدة فانها جميعها تحتوى فيتامين D بمقادير قليلة . ومن أحسن الاطعمة للاطفال كبد الحيوان أى حيوان لانها تحتوى على خمسة فيتامينات ولاينقصها غير فيتامين D الذي يوجد بكثرة عظيمة فى زيت السمك . ولكن اذا أردنا أن نحافظ على هذه الفيتامينات فيجب الا نبالغ فى طبخ الكبد . لان النار تقتل جميع الفيتامينات

من الادب الايطالى

حجر فى البئر

بقلم وليم محارب

توفانو رجل ثرى يسكن فى قرية أريزو تزوج موناجيتا سيدة تفوق المتوسط فى الجمال. ولسبب لا يدريه توفانو نفسه نمت فى نفسه نار الغيرة الشديدة على زوجته بينما السيدة وقد كانت مقيدة حبيسة المنزل أخذت تتبرم بهذه العيشة وكثيراً ما سألت زوجها عن السبب فى غيرته الشديدة بينما هو لا يقدرها حق قدرها . ولكن أشياء تافهة وحقيرة كانت سبباً لغيرته وحذره الشديدين

وفى الوقت نفسه كانت الزوجة تعلم ان الشاب الجميل الجدير بها كان يتحرق شوقاً اليها ففكرت وأمعنت التفكير فى ما يجدر عمله فى حالة كهذه حتى تصل إلى حبيبها وأخيراً تم التفاهم بينهما فى أن تسعى موناجيتا جهدها لكى تجد الطريق إلى حبيبها

لاحظت مونا أن بين عادات زوجها الذميمة غرامه الشديد باقداحه فلم تكتف بأن تظهر تغاضيها عن هذه النقيصة بل - ولكى تجيد خدعتها - أخذت تشجعه على الشراب ومراراً كثيرة قادته إلى الشراب حتى الثمالة حتى إذا ما رأته ثملا متقلا فاقداً رشده قادته إلى فراشه واودعته فيه

وحينئذ كان يحدث مراراً ، وليس مرة ، أنها دون أن تتعرض لخطر ما تجتمع بحبيبها وتنعم بقربه تارة فى منزلها وتارة تبلغ بها الجرأة أن تذهب إلى منزله ولم يكن بعيداً عن منزلها وعلى كل حال كان تعيين المكان الذى يجتمعان فيه يتوقف على درجة تخدير زوجها

وعلى هذا المنوال درجت المرأة المعشوقة

ولكن شيئاً استرعى انتباه الزوج المخدوع وذلك أنه بينما كانت زوجته تحرضه على الشراب وتعطيه الكأس بيدها فهى لا تذوق الشراب. فساورته الاوهام وعاودته الظنون . وخطر له مرة أنه ربما تسكره زوجته حتى تملك حريتها أثناء نومه وسكرته وعزم أن يحقق ظنه بالدليل

ففى ذات مساء وقد كان لم يشرب طول يومه عاد إلى منزله فى عربة وتظاهر فى حركاته وكلامه أن الكأس لم تلعب برأسه يوما كما تلعب بها الآن فانخدعت المرأة بمظهره ورأت أن لا حاجة بها - وهذه حاله - أن تزيده شرابا ثم آوته فى سريره

بعد هذا انسلت الزوجة من المنزل وجعلت وجهتها صوب بيت حبيبها وهناك بقيت حتى منتصف الليل

واذ تحقق توفانو أن زوجته خرجت أسرع إلى الباب فاغلقه ثم عاد إلى النافذة يرقب عودتها حتى تعلم أنه فطن لسلوكها المشين ...

عادت الزوجة فوجدت البـاب مغلقاً ففزعت أيمـا فزع وحاولت أن تفتح البـاب بالقوة وقد أبصرها توفانو تحاول ذلك فخاطبهـا بعد برهة قائلا : « مدام هـذا كله لن يجدي فلن تستطيعى الدخول فلتعودى إلى حيث كنت طول هذه المدة وثقى أنك لن تجتازى هـذا الباب حتى أشرفك بعرض المسألة على اقاربك وجيرانك »

حينئذ أخذت المرأة تستعطفه وتستحلفه بالله أن يتكرم ويفتح لها لانها لم تكن قادمة من المكان الذي يفكر هو فيه بل أنها كانت تمضى شطراً من الليل الطويل مع صديقة لها لانها لم تستطع النوم ولم تطق السهاد بمفردها . ولكن كل تضرعاتها لم تفدها شيئاً فان الرجل صمم على أن كل سكان قرية أريزو يجب أن يعلموا خزيها . .

وقد كانت الزوجة تعلم أنه من الصعب التفاهم معه فعمدت إلى أسلوب تهديدى قائلة « لن تفتح لى ؟ إذاً فسوف أجعلك أتعس شخص فى الوجود »

فأجابها توفانو قائلا « وماذا عساك تستطيعين أن تفعلى » فأجابت السيدة وقد أكسبها الحب دراية بأساليب الخدعة والتحايل « خير لى من الاحتقـار والزراية اللذين سوف تعرضنى لهما ظلماً أن أقذف بنفسى فى البئر القريبة وحينما أوجد ميتة سوف لا يشك الناس أبداً أنك أنت الذى قذفت بى وأنت سكران وحينئذ اما أن تجرد من كل ماتملك وتنبذ أو تقطع رأسك جزاء لفعلتك » ولكن الرجل أصر على عناده ولم يتزحزح قيد انملة فاستطردت قائلة « لن أستطيع أن أعيش معك أيها الجافى الطبع سامحك الله » قالت هذا ثم أسرعت شطر البئر وقد كان الليل بهيما مظلماً حتى أن العابر فى الطريق كان يتعذر عليه رؤية من حوله ثم أخذت حجراً كبيراً كان بجانب البئر وقالت « سامحنى الله » وقذفت به فى البئر

سمع توفانو الدوي الذى أحدثه الحجر فى البئر ولم يشك قط أنها قذفت بنفسها فأخذ حبلا طويلا فى يده وخرج من البيت وهرول ناحية البئر لانقاذها

كانت الزوجة مختبئة قريباً من باب المنزل فما أن رأته يعـدو صوب البئر حتى دخلت المنزل فى طرفة عين ثم أغلقت الباب وذهبت الى النافذة فلما عاد استقبلته ساخرة قائلة « بينما كنت تسكر قضى الليل فلا يجوز لك الآن أن تخلط الخمر بالماء »

وجد توفانو أن الباب موصد وقد حيل بينه وبين الدخول فطلب اليها أن تفتح له فغيرت الزوجة الصوت الخافت الذى كانت تتكلم به منذ زمن غير بعيد الى صوت مرتفع مزعج ـ سيما فى

الليل الموحش - وقالت « بالصليب المقدس أيها السكير التعس لن أسمح لك بالدخول هذه الليلة فان اعمالك أصبحت اكثر مما استطيع حمله لقد حان الوقت لكى يعلم جميع الناس حقيقة أمرك وفى أى ساعة من ساعات الليل تعود الى منزلك »

غضب توفانو وارتعدت فرائصه وابتدأ أن يصيح مذكراً إياها بما حدث حتى أن الجيران استيقظوا على صوتهما وأطلوا من النوافذ يسألون الخبر

فبكت الزوجة وهى تقول « هذا الشرير يعود الى منزله فى هذا الوقت أو ينام فى إحدى الحانات ثم يعود فى هذه الساعة لقد احتملته كثيراً أما الآن فقد نفد صبرى ولقد اغلقت عليه الباب عسى أن يصلح الاحتقار من سبله »

أخذ توفانو بدوره يقص على الجيران ماحدث تماماً فى لهجة وعيد قاسية فانطلقت الزوجة تقول « انظروا أى رجل هو ماذا عساكم تقولون إذا كنت أنا فى مكانه فى الشارع وهو فى مكانى فى البيت يالله أنى أشك كثيراً أنكم تصدقونه هو يخبركم أنى فعلت مالا أشك أنه فعله هو نفسه. لقد حسب أنه يخيفنى ويزعجنى يقذف لا أدرى ماذا فى البئر فاظن أنه قذف بنفسه وغرق ولكن الخمر الذى شرب منه كثيراً كان مغشوشاً بالماء لسبب ما! . .

أخذ الجيران سواء منهم السيدات أم الرجال يتكلمون وكلهم مجمعون على لوم توفانو ورميه بشتى صنوف التوبيخ والتقريع وكانوا يردون فى حماسة على ما كان يوجهه لزوجته من التهم

وفى وقت قصير كان الخبر قد انتشر من جار الى جار ومن منزل الى منزل حتى بلغ مسامع أقرباء الزوجة وهؤلاء القوا عليه القبض وأن تهمة كهذه الموجهة الى توفانو كان جزاؤها أن ضرب الجيران توفانو وضربوه حتى أصبح جسمه أزرق أو أسود من قمة رأسه الى اخمص قدميه

بعد أن فعلوا ذلك دخلوا منزل الرجل وأخرجوا منه كل مايتعلق بالسيده ثم أخذوها معهم تاركين توفانو ينتظر ما هو شر مما رأى

وهكذا انحدرت به غيرته الى الحضيض . . .

توفانو الذي أحب زوجته من كل قلبه ذهب يرجو بعض اصدقائه أن يصلحوا ما فسد وأن يرجوا زوجته أن تصفح عنه وتعود اليه وفى مقابل هذا هو كان مستعداً أن يعدها أنه لن يكون غيوراً بعد الآن وأن يعطيها الحرية أن تمتع نفسها ما طابت لها المتعه فقط عليها أن تكون حريصة فى أن تجعله لايشعر بما تفعل

وعلى هذه الشروط أخذ الغبى الاحمق توفانو يهتف

حيا الله الحب وقاتل الفتنة ومن يضرمونها . . .

ماذا يستعمل الفنان للتصوير

ان معرض فن التصوير الشمسى الذى ستقيمه جمعية محبى الفنون الجميلة فى آخر نوفمبر ، ومعرض صور كبار الفنانين الذى ستقيمه جمعية نشر المعارف المسيحية فى بولاق ابتداء من ١٥ نوفمبر لغاية ١٤ ديسمبر ، يدلاننا على أن الطبقة المستنيرة فى القاهرة ، ابتدأت تقدر أهمية الفن ، وتقيم له وزنا فى حياتها

وكى ندرك مقدار التقدم الذى تقدمه فن التصوير خلال العصور لا بد لنا أن نسأل هذه الاسئلة

هل كان المصورون يستعملون دائما الزيت ويصورون على الجبس ؟

وهل وصلت الصور الايضاحية فى الكتب فى رسومها والوانها — فى ذلك الزمن — الى درجة الاتقان الذى نراه الآن ؟

هل تقدم فن التصوير والرسم فعلا ؟ وكيف كان تطوره ؟

صور ساكنى الكهوف

ان مساكن اقدم الناس الذين نعرف عنهم بعض الشيء لم تخل من الصور ، فقد اكتشفت بعض المغارات وعلى حيطانها رسوم بعض الحيوانات البرية ، ومثل هذه الرسوم وجدت فى فرنسا ، وفلسطين وجنوب أفريقيا . اذ كان يعتقد البعض أن لهذه الرسوم تأثيرا سحريا ، يساعد الصياد على صيد الحيوانات

ويخيل لنا أن الانسان فى حالته الاولى ، اذا ما جلس فى مغارته بجانب النار ، وملأ جوفه فشبع ، يشعر اذ ذاك بتفوقه ، وتنضج فيه روح الخيال ، فيحاول أن يجسم ذلك الخيال فيرسم على بعض العظام المبعثرة فى مغارته . فيلجأ الى سكينه ، وقد وجدت امثلة من هذه السكين الصوانية فى صحراء المعادى ، وما هى الا لحظة حتى يكون قد اتم رسما لحيوان ما على تلك العظام

الفنانون وسن الفيل

سن الفيل ، منذ القديم ، أعظم العظام حجما ، واجملها شكلا وتاريخ نحت هذه العظام ، وعمل

الدمى منها ، قديم جدا ، وعندنا فى المتحف المصرى أمثلة دقيقة جميلة لهذه المصنوعات . كالامشاط البديعة العاجية المصنوعة لبعض الاميرات منذ ٧٠٠٠ سنة قبل المسيح كما أن الكنائس القبطية فى مصر القديمة ، ملأى باشغال العاج ، منزلة بخشب الابنوس بكل مهارة ودقة

وقامت الامبراطورية الرومانية بنصيبها أيضا فى النحت ، وكثير من التماثيل التى تشير الى حياة المسيح ، نحتها صناع روما ، ويحتمل أن يكون هؤلاء الصناع جاءوا من الشرق ، يقول البعض أنهم جاؤا من الاسكندرية ، التى كانت لها شهرة خاصة فى هذه الصناعة

وهذه التماثيل الايطالية العاجية موجودة فى كثير من المتاحف الكبرى فى العالم

ولكن فى متحف من متاحف لندن يوجد نوع آخر من التماثيل المنحوتة على غير العاج

صورة على عظم حوت

لم يكن من السهل على الممالك الشمالية أن تحصل على العاج . فكانت تستعيض عنه بعظم الحيتان ، التى تسكن الاصقاع الباردة ، يصطادونها فى قوارب صغيرة ، ضعيفة ، اذ لم يكن قد توصلوا بعد الى بناء قوارب كبيرة قوية

فى هذا المتحف (متحف لندن) نرى تمثالا بديعا للسيد المسيح يمثله طفلا جالسا على ركبة أمه وأمامه ثلاثة من المجوس ، واقفين فى خشوع يقدمون هداياهم ويبلغ علوه حول ١٥ بوصه ، وهو صنع أحد فنانى الانجلو ساكسون فى القرن الثانى عشر

طريقة تعليم عامة الشعب فى العصور الوسطى

فى العصور الوسطى فى أوربا ، كان السواد الاعظم من الشعب أميا ، ولذا لم تتمكن الكنيسة من تعليمهم بالكتب . ولم تكن المدارس كثيرة فى ذلك الحين ، والتعليم الالزامى جاء بعد ذلك بقرون ، فكانت الطريقة الوحيدة فى تعليمهم هى الصور — فصور المصورون وقائع الكتاب المقدس على الحيطان فى الكنائس ، ومع أن كثيرين من هؤلاء الفنانين اكتسبوا شهرة عظيمة ، فان تصويرهم يبدو لنا سخيفا فى هذا العصر . وهذا يرجع الى أسباب كثيرة ، منها اكتشافات فى قواعد الرسم ، وقوانين المرئيات وزيادة معلوماتنا فى التشريح ، ولم يكونوا قد توصلوا بعد الى استعمال بعض الادوات التى قلبت فن التصوير رأسا على عقب

فمثلا استعمال الزيت في التصوير لم يكن معروفا في ذلك الحين ، وان ماترى من الصور المقدسة فى ذلك العهد انما كانت تستعمل فيه الالوان الممزوجة بزلال البيض ، او الغراء . وكان لابد من التصوير بها على الحائط قبل أن يجف الملاط

أما الصوَر الصغيرة ، فكانت ترسم على الخشب ، وعندنا أمثله كثيرة من ذلك فى الكنائس القبطية ، وفى بعض متاحف وكنائس اوربا

وأبدع الصور التى استعملت فيها الالوان الجذابة ، كانت ترسم على رقوق من جلود العجول (Vellum) وفى هذه الرقوق كانت تصنع الكتب الثمينة فى العصور الوسطى . ويمكنك ان تحكم على قيمة هذا الفن اذا زرت المكتبة الملكية فى شارع محمد على واطلعت على بعض الصور الموجودة فى مثل هذه الكنيسة . هذا كان عمل فنانى الشرق . أما اخوانهم في أوربا فلم يكونوا أقل مهارة ، الا ان فنانى الشرق اكثروا من استعمال الاوضاع والاشغال الهندسية بينما أولئك كان تصويرهم اكثره للأشخاص والطيور والحيوانات وكل مافى الطبيعة من مناظر خلابة

واكتشفت طريقة مزج الالوان بالزيوت والورنيش في القرن الخامس عشر اكتشفها اثنان من فلمندة اسمهما فان ايك ، وهنا تطور الفن وتقدم . حيث كان أكبر عيب فى الطريقة القديمة سرعة جفاف المزيج فى أثناء التصوير . أما بعد اكتشاف استعمال الزيوت يستطيع الفنان أن يصلح ويغير فى الالوان كما يتراآى له قبل جفاف الزيت ، فتظهر النماذج بارزة ، أنيقة ، وكأن فيها حياة بينما الصور القديمة لم تكن واضحة الوضوح المطلوب ولم تكن ابعادها متناسبة

وانتشرت هذه الطريقة بسرعة ، واستعملوها على قماش تدور فوق انارات من الخشب

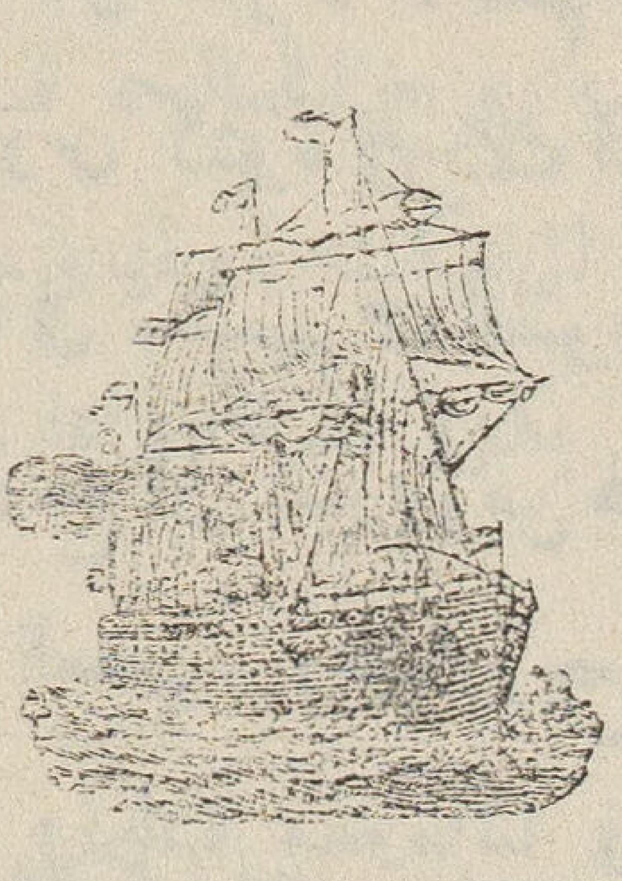

الالعاب الاولمبية

سيكون لكرة القدم أكبر الشأن فى دورة الالعاب الاولمبية فى برلين سنة ١٩٣٦ ولكل أمة من الامم التى ستشترك فى هذه الالعاب فرقة يعنى بتدريبها عناية كبرى من الآن . والارجح أن الفرقة ستفوز بأكبر عدد من الفرق المتساوية . لان هناك ألعابا أخرى تجهلها بعض الامم لأنها لا توافق أقليمها أو عاداتها . كهذه الالعاب التى يعرفها سكان المناطق الباردة حيث يسقط الثلج ويدوم أشهرا كالتزحلق والوثب . فاننا فى مصر نجهل هذه الالعاب . وكذلك هناك الرقص المفرد والجماعى وهو أشبه بالالعاب الجمنازيه منه بالمعنى الذى نفهمه من لفظة الرقص . فان عددا كبيرا من الامم الشمالية ستشترك فيه

وستقام مباريات الرقص من ١٥ يولية إلى ٣٠ من هذا الشهر . وستجرى المباريات أفرادا وأزواجا وجماعات . ويجب ألا يقل عدد الجماعة عن عشرة أشخاص من الذكور أو الاناث أو الجنسين . ويجب أن تكون للرقصات دلالة تاريخية أو وطنية أو اتحادية . وستؤلف هيئة من المحكمين يكون أعضاؤها من الدول المختلفة وستعطي شهادات ومكافآت

وقد نجحت أسوج ونروج فى تأليف فرق للرقص تمتزج فيها الحركات الرياضية للايقاع فى حركات الاقدام والاعضاء . ويجب ألا تزيد أية مباراة على ٢٠ دقيقة

وقد خص البسكليت بعناية فى الالعاب الاولمبية . وستقوم مباريات فى ألف متر على الطريق وفى الاستاديو . ونظمت هيئة الادارة لهذه الالعاب مدرسة رياضية لتعليم الاجانب مدة الصيف . ونفقات التعليم بما فى ذلك الايواء والطعام يزيد قليلا على خمسة جنيهات . وهنا يحضر الرياضى محاضرات تلقى بالالمانية ثم تترجم باللغات الاخرى . وتلقى عليه دروس فى الصحة والالعاب والسباحة والتجذيف والعدو . وستوضح الحركات الرياضية المختلفة بالافلام السينمائية

وتعنى الامة الفنلندية بأن يكون ممثلوها فى هذه الالعاب حائزين على التفوق الفنى مع الرفاهية . ولذلك تعقد مباريات يراد منها جمع النقود للممثلين الرياضيين فى الاولمبية القادمة وأيضا اختيار الاكفاء للمباريات . وقد أقيم سباق مسافته ٣٠٠٠ مترا كان من المتبارين فيه وزير من وزراء الدول وأستاذ فى الفلسفة وحكمدار بوليس وأحد المغنيين المشهورين . وقد جذب هذا السباق آلاف المتفرجين الذين حضروا لكي يضحكوا ويتعجبوا من هذه الجماعة المختلطة التى تجمع بين الوزير والطالب فى مباراة واحدة . وجمع بذلك مقدار حسن من النقود سينفق على البعثة الاولمبية

وستقام مباريات للنساء خاصة لا يشترك فيها الرجال فى العدو والقفز والمنافسة والسباحة . وستعطي أوسمة ولكنها لن تعطى لشخص الفتاة المتبارية بل للامة التى تنتسب اليها . ويجب أن يبلغ المتباريات من كل أمة ستا على الاقل كما يجب أن لا يزيد على ثمان

وقد رأت حكومة بلغاريا أن ترسل أكبر عدد ممكن من شباب البلغار من الجنسين . ولما عورضت بحجة النفقات العالية دافعت عن عملها بأن هذه الدورة الاولمبية ليست للمباراة فقط بل هى أيضا للتربية والتثقيف الذهنى والجسمي

يري الاستاديوم الذى ستجري فيه مباريات التزحلق كما يرى ماكسي هربيروارنست باير وهما يتزحلقان

ابواب المجلة الجديدة

١ – أخبار اقتصادية

٢ – اخبار اجتماعية

٣ – تقدم العلوم والفنون

٤ – المرأة والمنزل

٥ – الكتب الجديدة

٦ – حديث الادب والادباء

أخبار اقتصادية

محصول قطن السودان

أذاعت مصلحة الزراعة والغابات بحكومة السودان فى السنة الماضية وفيه أن مساحة الزمام زروع قطنا بلغت جملتها فى السنة الماضية ٣٥١٢٤٧ فدانا مقابل ٣٢٠٩٣٤ فدانا فى سنة ١٩٣٣

وبلغت المساحة المزروعة من السكلاريدى فى السنة الماضية ٢٤١٩٢٠ فدانا مقابل ٢٤٩٢٢٠ فدانا فى سنة ١٩٢٣ و ٢٦١٣٢١ فدانا فى سنة ١٩٣٢

وبلغت المساحة المزروعة من القطن الاميركى والمروية ريا صناعيا فى السنة الماضية ١٢٤١١ فدانا مقابل ١٢٣٠٠ فدان فى سنة ١٩٣٣ و ١١٢٦٠ فدانا فى سنه ١٩٣٢

وبلغت المساحة المزروعة من القطن الاميركى والمروية بماء المطر فى السنة الماضية ٩٦٩١٦ فدانا مقابل ٥٩٤١٤ فدانا فى سنة ١٩٣٣ و ٤٥٣٠٠ فدان فى سنة ١٩٣٢

وبلغت جملة المحصول فى السنة الماضيه ١٠٩٧٧٧٨ قنطاراً مقابل ٦٥١٧٣٥ قنطاراً فى سنة ١٩٣٣ و ٥٨٢٣١٩ قنطارا فى سنة ١٩٣٢

وبلغ المحصول من السكلاريدى وحده فى السنة الماضية ٩١٩٦١٩ قنطارا مقابل ٥١١٣٥١ قنطارا فى سنة ١٩٣٣ و ٥٠٩١٦٦ قنطارا فى سنة ١٩٣٢

والمحصول من القطن الاميركى المروى ريا صناعيا ٣٤٠٢٢ قنطارا مقابل ٥٣٥٨٤ قنطارا فى السنة الماضية و ٣٩٥٦٩ فى سنة ١٩٣٢

والمحصول من القطن الاميركى المروى بماء المطر ١٤٤١٣٧ قنطارا مقابل ٨٦٨٠٠ قنطارا فى سنة ١٩٣٣ و ٣٣٥٨٤ قنطارا فى سنة ١٩٣٢

وأهم مايستوقف النظر فى البيانات المتقدمة هو الزيادة الكبيرة فى محصول القطن السكلاريدى والتقدم الذى تقدمته زراعة القطن الاميركى المروى بماء المطر . فقد زاد المحصول من السكلاريدي ٤٠٨٠٠٠ قنطار أو نحو ثمانين فى المئة فى السنة الماضية على مثله فى التى قبلها رغما من أن المساحة المزروعة منه نقصت ٧٣٠٠ فدان

دلالة فورد

اشترى فورد صاحب الاتومبيلات عزبة فى انجلترا مساحتها الف فدان انجليزى وزرعها بالآلات . وأدى للعمال الذين يعملون فيها أجورا عالية أى أعلى مما يحصل عليه الفلاح الانجليزى وخرج بربح حسن آخر العام

والغاية التى قصد اليها فورد أن يثبت للانجليز أن الزراعة يمكن أن تصبح من الاعمال الرابحة اذا هي مورست بالآلات الكبيرة بدلا من الايدى . وفورد على الرغم من أنه يعرف عند الناس بانه يصنع الاتومبيلات وأنه قد حاز ثروة تعد بالملايين مايزال يتعلق بهواه الاول وهو الزراعة . فانه يعتقد أن الزراعة كما تمارس الآن عناء لايطاق لانها تطلب من العمال الذين يعملون فيها وقتا كبيرا وجهدا عظيما . وعنده انها يمكن أن تمارس كما يمارس أى عمل فى المصانع الكبيرة بالآلات الضخمة

ومن هنا نفهم دلالة فورد فى عصرنا الحاضر . فان له مغزى يجب ألا يعزب عن أذهان الذين يشتغلون

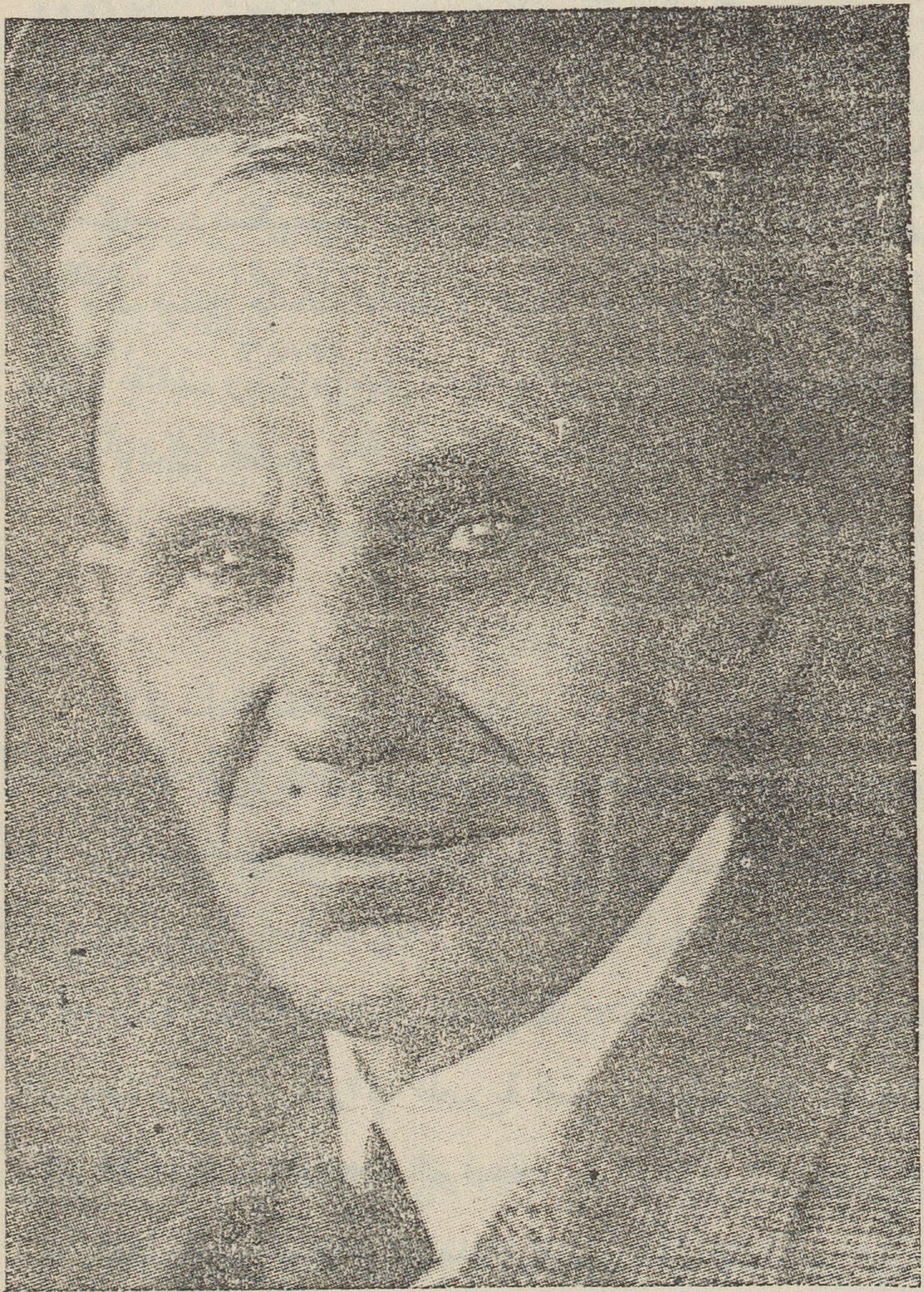

فورد

بالاقتصاديات . وذلك انه يريد أن يلغي العمل اليدوى فى كل شيء تقريبا أى فى البيت والمصنع والعزبة . وأن يقوم الحديد والنار مقام اليد الانسانية . فان البيت يجب الا يستخدم خادما وانما يجهز نفسه بالقوة الكهربائية التى تقوم بكل شيء يقوم به الخادم . وكذلك الحال فى المصنع أو العزبة يجب أن تكون مهمة العامل الاشراف على الآلات التى تعمل وادارتها . أما هو فلا يعمل بيده شيئا أى لايستخدم عضلاته فى جهد لتأدية عمل بل يستخدم ذهنه للاشراف والادارة

ومن هنا يعد فورد ماديا نقيض غاندى . أو هو المثال للحضارة الغربية وغاندى المثال للحضارة الشرقية . ولكن فورد يعد روحيا أيضا من حيث أنه يحرر الانسان من قيود المادة ومن حيث أنه يجعل له السلطان عليها . أما فى الهند فان المادة تستعبد الانسان وتطلب منه أن يعمل ١٢ ساعة او اكثر بيديه كل يوم . وفورد يؤمل أن يصل الانسان الى يوم قريب حين يستعين فى كل أعماله بالآلات فينتج حاجات الحضارة جميعها بعمل ساعة أو ساعتين ويمضى سائر يومه فى الاستمتاع بالدنيا يتثقف ويلهو ويعيش . وهذه هي الروحية فى أسمى مظاهرها . وفورد من هذه الناحية يعد بشيرا بالعصر القادم

تطور الميزانية المصرية

بعثت الحالة الحاضرة التى أنشأتها الازمة جميع بلدان العالم على الاهتمام اكثر من كل وقت آخر بمسألة موازنة ميزانية الحكومات والبحث عن موارد جديدة لامدادها وتغذيتها بحيث أصبحت شغلها الشاغل. ولم تخل مصر من مثل هذه المشاغل وان تكن مشاغلها من هذه الناحية اقل من غيرها

وبهذه المناسبة رأينا ان نلخص للقراء رسالة نشرها المسيو برنار ميشيل الكاتب الاقتصادى المعروف عن تطور الميزانية المصرية جمع فيها ماسبق له نشره فى الاعداد ١٩ الى ٢٢ من « مجلة مصر الاقتصادية والمالية » الفرنسية

تناول بحث المسيو برنار ميشيل تطور الميزانية المصرية فى الخمس والعشرين السنة الاخيرة ، وقد اتخذ فيه قاعدة للمقارنة ميزانيتى سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣ وان نظرة فى الجدول الآتى لتوضح زيادة الميزانية المصرية فى المدة المذكورة الي اكثر من ثلاثة أضعافها فى حين أنها لم تشترك فى الحرب العظمى ولم تتحمل شيئا من أعبائها

« كانت السنة المالية الى سنة ١٩١٤ تبتدىء فى أول يناير وتنتهي فى ٣١ ديسمبر . وفى سنة ١٩١٤ ظهرت ميزانية موقتة عن ثلاثة أشهر لجعل أول السنة المالية فى أول ابريل وفى سنة ١٩٢٧ جعلوا بدء السنة من أول مايو »

	المصروفات	الايرادات		المصروفات	الايرادات
	القيمة بآلاف الجنيهات			القيمة بآلاف الجنيهات	
١٩٠٣	١١٠٠٠	١٠٩٧٥	١٩٢٨ـ ٢٩	٣٧٥٣٢	٤٠١٧٠
١٩٠٤	١١٥٠٠	١١٤١٠	١٩٢٩ـ ٣٠	٣٨٩٥٠	٤٧٤١٠
١٩٠٥	١٢٢٥٥	٢١٧٦٥	١٩٣٠ـ ٣١	٣٧٤٧٧	٤٤٩١٥
١٩٠٦	١٣٥٠٠	١٣٠٠٠	١٩٣١ـ ٣٢	٣٩٣١٦	٣٨٨٨٤
١٩٠٧	١٤٧٤٠	١٤٢٤٠	١٩٣٢ـ ٣٣	٣٧٣٧٢	٣٧٣٧٢
المجموع	٦٢٩٩٥	٦١٣٨٠		١٩٠٦٤٧	٢٠٨٧٥١
المتوسط	١٢٥٩٩	١٢٢٧٦		٣٨١٢٩	٤١٧٥٠

وقد أراد الكاتب أن تكون لهذه الارقام قيمتها الاثباتية لخلل موارد البلاد التى بها تيسر للحكومة أن تزيد ايراداتها على الوجه المتقدم والسبل التى انفقت فيها هذه الايرادات

الطيران المدنى فى بريطانيا العظمى

للمملكة البريطانية المتحدة المقام الثانى بين دول العالم أجمع ، فى الطيران المدنى . فالاحصاءات الرسمية يستفاد منها أن فى العالم من الطرق الجوية المنظمة ، بما فى ذلك مقدار الخمسة وعشرين الف ميل التى أضيفت فى العام الماضى ، ما طوله (٢٢٣٠٠٠) ميل ، للامبراطورية البريطانية منها ما طوله (٤١٫٣٩٠) ميل ، ولا يفوقها فى ذلك الا الولايات المتحدة الاميركية إذ لها من هذه الطرق ما طوله (٥٠٨٠٠) ميل

وزاد عدد الطائرات التى سجلت فى بريطانيا عام ١٩٣٤ عن عام ١٩٣٣ بمقدار (١١٩) فيكون مجموع ما سجل (١١٧٤) منها (٧٠٨) سجلت خلال العام و (٣٢٩) سجلت لاول مرة والمظنون أن الزياده سوف تضطرد فى ميدان الطيران المدنى ، كما أن التحسين الذى يدخل على

الطيران النظرى يبدأ بادخاله ـ على وجه السرعة ـ الى هذا الميدان والهمة مبذولة لرسم طائرات اكبر حجما من الطائرات المدنية الحالية ، وتكون فى نفس الوقت أسرع من الموجودة فى الوقت الحاضر ولاتزيد عنها فى التكاليف

كما أن العناية موجهة الى مشكلة الوقود فان استعمال الزيت الثقيل يقلل من اخطار الحريق وهو فى الوقت عينه رخيص ، فالتجارب الآن تجرى لايجاد الكاربوراتير الخاص اللائق باستعمال هذا الزيت الثقيل لاستخدامه بالطراز العادى فى الطائرة المدنية

والبريد الجوى فى تقدم مستمر . فقد نقلت الطائرات فى العام الماضى من الرسائل الجوية مازنته (١٢٢) طن ، أو ماقدره ثمانية ملايين خطاب صادرة من بريطانيا الى كافة انحاء العالم ؛ وفى العام الماضى كان مجموع المنقول (٨٥) طنا ونقل من الطرود مازنته (٧٤) طنا بزيادة سبعة أطنان عن العام الماضى

وبلغت قيمة البضائع المصدرة بالجو (١٫٩٢١٫١٠٢) جنيه ، وهو اكبر قدر وصلت اليه الصادرات البريطانية بالجو منذ سنة ١٩٣٠ حتى الآن

وفى نهاية سنة ١٩٣٤ كان عدد المطارات الدائمة المرخصة فى المملكة المتحدة (٩٠) وكانت فى العام الماضى (٧٩)

تزايد البساتين

من الادلة على تزايد البساتين فى مصر وان جمهورا غير صغير من المزارعين يزرع أشجار الفاكهة لآن أكثر من قبل هذا الاحصاء التالى الذى يدل على مقدار الاشجار التى بخرتها وزارة الزراعة

سنة ١٩٢١ — ٢٢	٣٣٢٫٩٧٤	شجرة
« ١٩٢٤ — ٢٥	٦٨١٫٢١٦	«
« ١٩٢٨ — ٢٩	١٫١٥٣٫٧٣٤	«
« ١٩٣٣ — ٣٤	٢٫٦٧٥٫٥٠٥	«

فاذا اطردت هذه الزيادة فان القطن الذى كان أكبر الاسباب لثراء القطر فى الماضى ولتدهوره فى السنين الاخيرة ينزل عن مركزه وبتنوع المحاصيل الزراعية لايخشى علينا فى المستقبل من الافلاس الزراعى

أخبار اجتماعية

الطلبة الأجانب فى الأزهر

هـذا إحصاء رسمى للطلاب الأزهريين الأجانب حتى غاية العام الدراسى الفائت . والقراء يدركون منه أن فى الجامعة الأزهرية ٦٨ طالبا تركيا . و ١١٧ طالبا ينتمون الى سوريا ولبنان و ١٦٢ طالبا ينتمون الى طرابلس وتونس والجزائر ومراكش : و ٣٣ طالبا فى رواق « البرابرة » و ٤٧ طالبا من الأحباش والصوماليين وهم التابعون لرواق « الجبرت » و ١٥ طالبا من الاكراد و ١٦ طالبا من الحجاز . و ٣٢ طالبا فى رواق « السنارية » وهم طائفة من السودان الشقيق . و ١٣ طالبا من الصيلحيين . و ١٦ طالبا من « بورنيو » وخمسة طلاب من دارفور و ٩٨ طالبا من جاوة و ٢١ طالبا من الهند وخمسة طلاب من الأفغان و ١٩ طالبا يؤلفون بعوث الصين وخمسة طلاب لاجنسية لهم .

وأولئك وهؤلاء جميعا يؤلفون رقما جملته ٧٢٢ طالبا أزهريا

ثمن الماء فى القاهرة

من مقال للدكتور عبد العزيز نظمى

ولأجل أن نضع أمام الجمهور والحكومة دليلا قاطعا على أن شركة مياه القاهرة تحصل على أرباح تفوق حد التصور نورد هنا أرقاما مأخوذة من تقارير الشركة نفسها

كان صافى ربح الشركة فى سنة ١٩٢١ (أى قبل أن تبدأ بتعميم العدادات) مبلغ ١٤٢٢٠٤ جنيهات مصرية وكانت مصروفاتها ١٦٦٦٨٠ جنيه . فلما بدأت بخصم العدادات منذ سنة ١٩٢٢ صارت الأرباح تزدد زيادة مستمرة بينما المصروفات تتناقص وهاك بعض أرقام لزيادة الايضاح :

السنة	المصروفات	صافى الربح
١٩٢١	١٦٦٦٨٠	١٤٢٢٠٤
١٩٢٢	١٥٨١٥١	١٧٠٣٧٩
١٩٢٦	١٥٥٧١١	٢٤٦٨٨٨
١٩٣٠	١٦٦٥٩٩	٣٢٧٧١١
١٩٣١	١٦٦٦٧٦	٣٤٠٨٤٤
١٩٣٢	١٦٤٥٥٦	٣٥١٨٥٣
١٩٣٣	١٦٦٣٨٥	٣٦٠٦١٨

وقد زادت الأرباح فى سنة ١٩٣٤ أيضا ولكن ليس أمامى الآن أرقام لاثبتها هنا . فلو اتخذنا أرقام سنة ١٩٣٣ لتعيين نسبة صافى ربح الشركة بعد كافة المصروفات لكانت النتيجة ان صافى الربح بلغ حوالى ١٤٢ فى المـاية لان راس مال الشركة جميعه بحسب تقديرها لايزيد عن ٢٦٧٠٠٠ جنيه مصري !

حماية الاخلاق

فى نروج قانون صدر فى أول يوليه سنة١٩٢٦ يحرم على الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة الاشتراك فى المراهنات . وفى لكسمبرج قانون صدر فى سنة ١٩٣٧ يمنع أصحاب الحانات والمقاهى من تقديم الخمور لمن يقل عمره عن ١٨ سنة تحت طائلة العقاب الشديد كما أنه يعاقب الشاب الذي يثبت بادلة مزورة ومضللة انه تجاوز السن المذكورة . وفى ايطاليا وألمانيا وبعض الاقطار الاوربية الأخري قوانين بشأن أقفال جميع المحلات العمومية فى ساعة معينة من الليل ، الساعة الحادية عشرة مساء مثلا . وأخرى خاصة بمراقبة الملاهى ودور السينما ومايدور بها ويعرض فيها مراقبة دقيقة . وأخري تتعلق بفرض الضرائب على غير المتزوجين واعانة العائلات الكثيرة العدد من الطبقة الفقيرة كما يقضى بذلك القانون الاساسى الصادر فى يونيه سنة ١٩٢٦

كذلك نرى بعض البلدان قد عنيت بتنظيم نوع من البوليس أطلقت عليه اسم البوليس الاخلاقى أو بوليس الآداب يلحق به فريق من الرجال وآخر من النساء . ووظيفة هذه الهيئة العناية بالآداب العامة من كافة وجوهها وملاحظة كل اخلال بلوائح البلاد الأخلاقية والاجتماعية

التفاوت فى سن الزواج

قال مراسل البلاغ ان الزعيم غاندى أرسل تلغرافا الى نائب اللجنة العاملة للمجلس الوطنى فى اجمير يأمره فيه باتخاذ التدابير اللازمة لوقف عقد زواج المستر كانيالال جرجيا سكرتير مصنع كريستا فى اجمير الذي أعلن خطبته على فتاة قاصر لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها بالنسبة الى سنه البالغ ٤٥ عاماً وطلب منه الاستعانة بالشعب ورجال المجلس الوطنى فى مركزه لمنع اتمام مراسيم هذا الزواج باى حال من الاحوال

الامتيازات الاجنبية

من خطبة لمحمد محمود باشا

لقد كان المفهوم منذ سنة ١٨٧٥ ، أى منذ ستين سنة مضت ، أن الاتفاق الذي أنشأ القضاء المختلط واقامه فى مصر انما هو اتفاق موقت لا يلبث أن ينتهى متى يستقر فى مصر نظام قضائى

شبيه بالنظام الاوربى . لذلك كان هذا الاتفاق موقوتاً بخمس سنوات لا يتجدد بعدها إلا بموافقة جميع الدول الموقعة عليه ومصر فى مقدمتها . فلما كانت سنة ١٩٢١ تجدد هذا الاتفاق من غير تسمية الاجل الذى تحدد له فى انتظار الغاء الامتيازات أو تعديلها . ولذلك نص فى الاتفاق الذى وضع به على أن لمصر إذا أرادت انهاء أجل المحاكم المختلطة أن تصدر مرسوماً بذلك على أن يكون انتهاء هذا الاجل بعد سنة من نشر هذا المرسوم فى الجريدة الرسمية . وهذا كله صريح فى الدلالة على أن هذا النظام موقت وأنه خطوة اريد بها التمهيد لالغاء الامتيازات والرجوع إلى الحالة الطبيعية القائمة فى كل دول العالم حيث القضاء جزء من سيادة الدولة فيجب أن يكون كل أمره للدولة تتصرف فيه كما تتصرف فى التشريع الذي تطبقه حرة فى حدود المصلحة العامة وفى حدود ما يكفل تحقيق العدالة للناس جميعاً سواء منهم أبناء مصر والنزلاء الاجانب فيها

الغنـــاء والرقص فى الحبشة

يحب الأحباش الضرب على آلات الطرب ويعشقون الغناء والرقص وهو من أعظم الملاهى عندهم ويسرون بها جداً وسرورهم الاعظم عندما يجدون الماهر بالضرب على آلات الطرب . وهؤلاء الموسيقيون هم على غاية من البساطة وآلاتهم الطنبور ذو الوتر الواحد وهو مصنوع من قصب البوص والناى والطبل والنقارات والزمارة الطويلة

فيغنون على الطنبور فى أفراحهم وعند دفن أمواتهم ومأتمهم ، ويربح الضاربون على الطنبور كثيراً

وفى الافراح يرقص الرجال والنساء معاً ، والاحباش مغرمون بالرقص جداً ، وفى الحرب يضربون بطبل كبير ، والاغانى عندهم تدور على ذكر الحرب والطعن وأبطالها ، والصيد والشجاعة فى الغالب ، ولهم بعض الاغانى الغرامية ، ذات معان سامية

ورقصهم كالارتعاش ، ويقمزون قمزاً خفيفاً ، وفى ولائم الافراح يتحلقون حلقة ، وتدخل فتاة الى وسط الحلقة ويقف أمامها شاب ، فيبدأ بالغناء الغرامى ويرقص شارحاً لها ما بقلبه من الغرام والهيام . وبعد قليل يبرز له رقيب ، فيأخذ مثله بالغناء والرقص . ويبذل وسعه للتفوق على الأول ثم يبرز له ثالث ورابع حتى ترجع عند الفتاة أغانى الواحد منهم والنكت الغرامية التى استعملها فى تعريف حبه وهيامه . وفى الغالب بل فى الحقيقة ترجح الفتاة دائماً من كان قد جذب قلبها قبل الرقص . فتأخذ هى بالغناء وتصف ميلها له بالغناء والرموز والاشارات

وهذه العادة تشابه كثيراً عادة عرب مصر وبعض أهالى الصعيد والريف فى كثير من الوجوه وتسمى عندهم فى مصر « التصفيق » وهى معروفة وتشاهد كثيراً فى أفراحهم

وكثيراً ما تحدث المشاحنات بين هؤلاء المتراحمين وتؤدى إلى مضاربات ، والناس من حول المتضاربين ينظرون ويتراهنون على معرفة من سيغلب ، كأنهم فى منافرة ديوك ، حتى تنفذ قوة أحد المتضاربين فحينئذ يكون ختام الرقص

وفى بعض الاوقات تفضى المضاربة إلى قتل ، ولكن بعد ختام الرقص وانتهاء المضاربة يعود المتضاربان الى صفاء تام كأن لم يحدث شىء بينهما ، لان المضاربة من موجبات الرقص فكأنه عبارة عن صراع موضوعه فتاة ، ولا يخفى أنه يزيد فى قوة القائمين به كما أنه يزيدهم نشاطاً وخفة واحتمالا للمكاره

ولا بد من تمثيل الحروب والمبارزات فى كل ملاهى الاحباش واجتماعاتهم كأن يأتى مثلا مئات من أقرباء العريس وأحبائه مدججين بالسلاح إلى القرية التى تقطن فيها العروس ويقفون موقف المهاجم ويجتمع أقرباء العروس ويتسلحون ويقفون موقف المدافع أمام جماعة العريس ، وحين تكمل الجمع تعطى الاشارة فيهجم جماعة العريس على جماعة العروس بين دوي أصوات البنادق وعزف الزمور والطبول ورمح الخيل وتنتهى الموقعة بانتصار جماعة العريس

وبالمحافظة على هذه العادات الوطنية يحافظ الاحباش على قواهم ونشاطهم الحربى بل يزيدونه

فضيحة ايطالية

ننقل مايلى من نشرة « الدفاع عن الشعب الحبشى والسلام » وهو ـ اذا صح ـ يؤلف فضيحة عظمى للايطاليين

فى طرابلس عبئت ٨٧٠ امرأة بالقوة وأرسلن إلى أفريقيا الشرقية وسيوضعن تحت تصرف الجنود الايطاليين

***

فى طرابلس درّب الغلمان الذين فى الثالثة عشر من أعمارهم على الخدمة الحربية

***

قبل الفتح كان عدد سكان طرابلس ١٫٧٨٠٫٠٠٠ نفس

وفى ٢٠ سنة توفى ١٫٢٢٠٫٠٠٠ نفس بعضهم فى معارك مستمرة والبعض الآخر بسبب الفاقة

وقد أرسل الجنرال جرابسيانى ثمانية آلاف عربى إلى الموت فى أثناء الفتح . وقسمت أملاكهم بين الناهبين ومنع العرب من دخولها

أخيراً أرسل ستة آلاف مسجون طرابلسى — والكثيرون منهم مسجونون لدين عليهم — إلى

الحبشة دون أن يطلعوهم على الجهة المرسلين اليها . وكذلك لم يعلم أهلهم عنهم شيئاً

***

الفاشية الايطالية تنزل الوطنى إلى أقصى درجات الاحتقار . فسائق السيارة الايطالى يجب أن لايحمل فى سيارته أحداً من الاهالى

مساعدة الصانع والتاجر

سن الشارع الفرنسى نظام المخازن العامة وسند المخزن بالقانون الصادر فى ٢٧ مايو سنة ١٨٥٨ وفى ٣١ أغسطس سنة ١٨٧٠ وبمقتضى هذا القانون يسحب التاجر على البضاعة المودعة بالمخازن العامة وثيقة تسمى « سند المخزن » مكونة من وثيقة ملكية ووثيقة رهن وللمودع تاجراً كان أو منتجاً صناعياً سواء كانت البضاعة المودعة مواد أولية أو منتجات صناعية أن يرهن البضاعة المودعة هذه دون نقلها من المخازن العامة لمحل الدائن المرتهن أو مخازنه وذلك بخصم وثيقة الرهن وهذه الوثيقة قابلة للتحويل . وله كذلك أن يبيع بضاعته بنقل ملكيتها رغم أنها مرتهنة بواسطة وثيقة الملكية ولا يمكن اخراج البضاعة من المخازن الا بوفاء الدين واجتماع الوثيقتين أو بدفع قيمة الرهن لادارة المخازن العامة وهى بدورها توفيه لصاحبه . وهذه الطريقة تسهل للتاجر المعسر الحصول على المال دون أن يقذف ببضاعته فى السوق ويضطر لبيعها بثمن رخيص مما يحفظ توازن السوق التجارية ويمنع زيادة العرض على الطلب فيتدهور السعر

عناية المانيا بعمالها

برلين فى ٢٨ نوفمبر ـ تحتفل جمعية « القوة من الفرح » بعيدها السنوى الثانى اليوم . ويؤخذ من البيان الذى أصدره عنها الدكتور لاى المدير العام للحزب الوطنى الاشتراكى فى المانيا أن ٥ ملايين عامل تمتعوا برحلات مجانية للنزهة بين سنتى ١٩٣٤ و١٩٣٥ . وتنوي الجمعية أن يكون هدفها الاسمي السماح لـ ١٤ مليون عامل فى السنة بسياحة مجانية للنزهة تتراوح بين ١٢ و١٤ يوما وقد قدمت جبهة العمل الالمانية لهذه الجمعية ٢٤ مليون مارك فى السنة الاولى و١٧ مليونا فى السنة الثانية . فمن المأمول أن تصبح فى المستقبل قادرة على أن تكفى نفسها بنفسها

تقدم العلوم والفنون

الطائرات الشراعية

تنتشر الطائرات الشراعية فى جميع الاقطار . وهى كثيرة جداً فى ألمانيا الآن . والطائرة الشراعية تمتاز بانها ليس لها موطر . وهى تطير بسطحها فقط كما تفعل الحدأة عند ما تبسط جناحيها والملاح الذي يقودها يستخدم حركة الرياح فى توجيهها الي الجهة التى يريد . وعلى قدر مهارته فى تناول الدفة وتحريك الجناحين يكون تفوقه فى الارتفاع وقطع المسافات

وبعض هؤلاء الملاحين تمكنهم أن يقطعوا ٦٠ أو ٧٠ كيلوا مترا وأن يطيروا مع الريح أو ضدها كما أن بعضهم قد يرتفع إلى اكثر من ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ قدم . وكل ما هناك من صعوبة ينحصر فى أن الطيار يجب أن يضع طائرته على رباوة عالية ثم يجرها اتومبيل حتى ترتفع قليلا وتمتلك ناصية الريح

وقد كثرت الأندية التى تدرس هذا الطيران الشراعى فى بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا أيضا

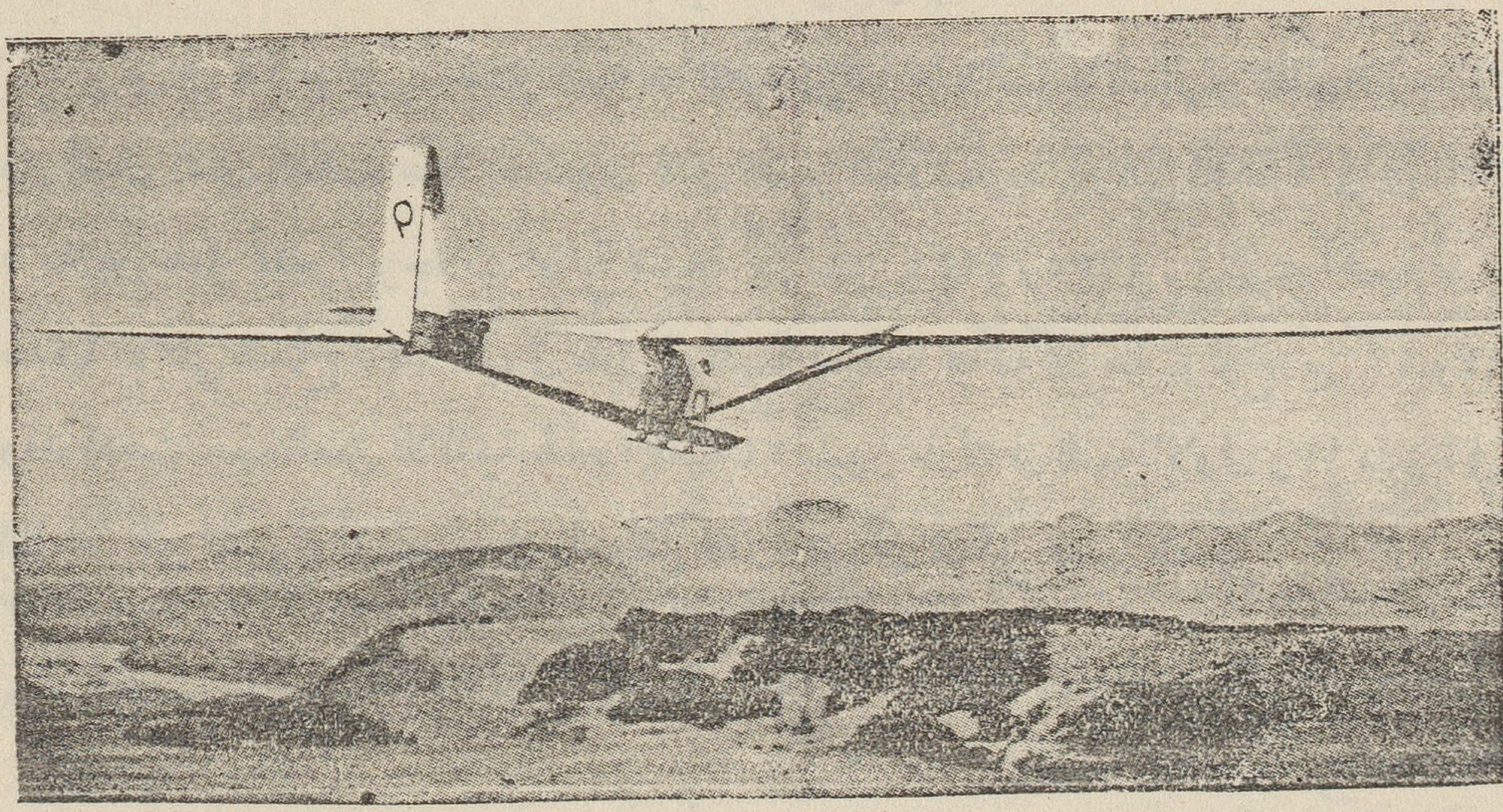

طائرة شراعية ألمانية

آثار هرموبوليس

الأشمونين بلدة فى مركز ملوى . وتقوم فيها بعثة جامعية بدرس آثار هرمو بوليس المجاورة لها بارشاد الاستاذ سامى جبره . ونحن ننقل ما يلى من محاضرة له

تقع مدينة هرموبوليس بجوار القرية المعروفة اليوم باسم « الاشمونين » بمركز ملوى وهى فى ملتقى الطرق بين صعيد مصر والدلتا كانت تمر بها القوافل الآتية من البحر الأحمر والقائمة من الدلتا . وهى تقع على الشاطىء الشرقى للنيل ويفصلها عن صحراء ليبيا البحر اليوسفى

ونظراً لموقعها الجغرافى المنيع اتخذها الشعراء والمفكرون والأمراء المطاردون موطنا لهم كلما عانت مصر ضغط غارات الفاتحين من الشرق أو من الجنوب ، ولهذا السبب نجد فى هذا البلد البعيد عن عواصم مصر الفرعونية ممفيس وطيبة ، نزعة استقلال قديمة وشخصية بارزة فى الفن والتعاليم الدينية والفلسفية

تبين من النصوص المصرية القديمة أن بلدة هرموبوليس أو الأشمونين كانت منقسمة الى قسمين القسم الشرقى والقسم الغربى ، وقد سمى كلاهما باسم شمنو باللغة المصرية وبالقبطية والعربية اشمونين ويقصد هنا اشمون الشرقية واشمون ماكت الغربية

القسم الشرقى يشمل المدينة والمساكن والمعابد الفخمة التى أقامها رمسيس وسيتى للاله توت والتى وصفها علماء بعثة نابليون فى القرن الثامن عشر . ويمكن مشاهدة جزء منها اليوم لأن معظم أحجار المعابد استعمل لبناء فابريقة السكر بالروضة فى القرن التاسع عشر

كانت المدينة الشرقية مشهورة بميادينها الفسيحة وشوارعها وبسباق الخيل والعربات الخفيفة وقد جاء وصف شارعها الرئيسى فى كتب اليونان والرومان وكان الشارع الرئيسى يتجه من الشرق الى الغرب وينتهى ببوابتين بوابة الشمس وبوابة القمر . أما أطراف الشوارع فكانت مزدانة بأعمدة من الجرانيت الوردي المصقول اللامع من قطعة واحدة ارتفاعها لايقل عن ستة أمتار وقطرها متران . ويمكن للزائر أن يرى البعض منها غائراً فى أكوام التراب بالاشمونين

القسم الثانى لمدينة هرموبوليس هو القسم الغربى يفصله البحر اليوسفى عن الأول ويتصل هذا القسم بصحراء ليبيا ، ويقع بين مدينة دروه وتونه الجبل ، وهو قسم المدينة المقدس الذى يحج اليه الناس ، وكان فى عهد الفراعنة حافلا بالمعابد الرائعة فوق الأرض ، وبه أثر غريب معروف عند أهل البلاد المجاورة يعرف باسم بئر الطير . وبئر الطير منحوتة فى قلب الصخر على شاكلة سرابيوم صقارة تقطعها شوارع فسيحة يبلغ طول الواحد منها مائة متر . وقد زارها هيرودتس المؤرخ اليونانى فى القرن الرابع قبل الميلاد معجباً بصبر المصريين وجبروتهم . بجوار هذه المعابد وبجوار

الجبل الذى هبط منه الوحى شيدت مدينة الموتى فى العصر الفرعونى واليونان الرومانى . وفى منطقة الحجاج هذه قررت الجامعة المصرية بدء ابحاثها من خمس سنوات مضت .

وبفضل المثابرة فى العمل وبالتعاون مع أعضاء البعثة تمكنا من شق طريق وسط هذه التلال العالية وكشفنا الآن خمسة وعشرين معبداً مبنية بالأحجار وثلاثين منزلا معظمها ملون من الداخل ومزين بمناظر أخذت من مصادر دينية أو من قصص اليونان والرومان . ويخيل للزائر اليوم وهو ينتقل من ميادينها الى حاراتها الضيقة أنه يسير فى المدينة القديمة ويشاهد آثارها كما كانت من الفى سنة . والفن فى هذا العصر وراءه ماض طويل الامد ونماذجه كثيرة ، ومبانى هذا العصر تشكيلة من الماضى والحاضر ، فمن معابد لها واجهة وأعمدة فرعونية على شكل اللوتس أو أعمدة مزدوجة ومزينة بورقة الاكانتا واللوتس والحشائش الحلزونية الشكل ومبانى شيدت على الطراز البطليموسى بمدرجاتها ونوافذها ذات الأطراف الملونة التى تشبه نوافذ أبيات أخري صغيرة على شاكلة أهرام الجيزة وأهرام ميدوم المدرجة . ثم يعرج الزائر من الميادين الفسيحة الى الشوارع الضيقة فيشاهد عشرات المنازل الصغيرة التى تشبه فى نظامها وزخرفتها منازل الاسكندرية وروما ، ولكنها تختلف عنها لأن الجزء الاسفل خصص للدفن والدور الأول للزائرين لقضاء ليالى الاعياد مع موتاهم وفى هذه المنازل الوضيعة وفى طرق زخرفتها يجد الناظر كشكولا من المناظر المأخوذة من كتب المصريين وقصص اليونان

فى منزل واحد نجد منظر التحنيط ومحاكمة الآخرة بجوار حجرة نوم زينت باشكال يونانية سارة يتوسطها شكل جرجونة أو صور فوقها منظر خطى بروزريسن أو قصة أو ديب . وحجرات المنزل الواحد نجد فيها النقش على طريقة مدرسة الاسكندرية ، مجزعات الرخام المصري واليونانى فى أسفل الحائط أو صور واجهة المنازل بجوانبها البارزة والغائرة وأبوابها الوهمية على طريقة النقش المتبعة فى الدولة الفرعونية القديمة . هذا بخلاف النصوص المكتوبة وما تحويه من المعلومات التاريخية . وللمؤرخ أن يستخلص من هذه الوثائق الصامتة التى لم تكتبها يد واحدة طابع المدنية وعقلية المصرى فى عصر الانتقال الذى سبق العصر المسيحى القبطى والعصر العربى اللذين يحملان طابع العصر اليونانى الرومانى . وعلى المؤرخ أن يحلل عقلية المصرى وروحه الطلقة فى هذا العصر من القيود الدينية ، ويشرح مظاهر عقليته ومسلكها أمام تيار مدنية اليونان الجارفة

مصنع للعسل

عسل القصب أى العسل الأسود يعد مادة كيمائية مركزة تحتوى على كثير من المعادن . وهو

عصارة القصب التى لا يمكن أن تستحيل الى سكر لأنها لا تتبلور لكثرة معادنها

وقد انشىء فى انجلترا مصنع على ضفاف نهر الميرسى مادته الخامة هى هذا العسل وذلك لاستخراج المواد الكيمائية المذيبة منه . فانه يمكن أن تستخرج منه مواد إذا اضيفت الى مواد أخرى اذابتها وأمكن استعمالها لاغراض تجارية مختلفة . وهذه المواد التى تستخرج منه هى الكئول والبوتانول والميتانول ومن هذه تستخرج مادة اللاكيه لصبغ أو تلميع الاتومبيلات والاثاث والريون والمنسوجات والطيوب والصابون والعقاقير والبترول الخ

ورأس مال هذا المصنع ربع مليون جنيه وهو يحتاج الى أربعمائة عامل . فليتأمل القاريء هذه المادة الخامة التى سيشتريها الانجليز منا ومن غيرنا بأرخص الاثمان لكى يحيلوها إلى مواد نافعة للصناعة تباع باغلى الاثمان

الموت الهنيء

سيقدم فى مجلس العموم البريطانى مشروع قانون يراد به أن يجاز للطبيب قتل المريض اذا يئس من شفائه وإذا كان مرضه يؤلمه . ولا يعرف كيف يقابل الأعضاء هذا المشروع فان قتل النفس ليس من الهينات واجازة هذا المبدأ قد تجر وراءها استباحة القتل فى أحوال أخري كنقص الكفاءات مثلا

وقد حدث مراراً أن اتهم الآباء بقتل أبنائهم عندما رأوا أنهم لا يشفون وأن آلامهم لا تنتهى وكانت المحاكم فى كل حال تقريبا تحكم ببراءة الام أو الأب اعتماداً على أنهما لم يرتكبا القتل إلا للرأفة والرحمة . وكثير من الأطباء يوافق على اجازة القتل ولكن بقيود كثيرة يراد منها الايساء استعمال هذا الحق أو هذا الواجب . وقد أطلقت لفظة « اوثانازيا » وهى تعنى الموت الهنيء على هذا القتل للمريض الذى يئس من شفائه

الاجهاد العضلى

ليس الناس سواسية فى إحساسهم بالاجهاد العضلى ، زمناً وكماً . فقد يحدث أن يسير عدة أصدقاء أو زملاء مسافة واحدة ، فيبدأ الاجهاد العضلى يظهر على أحدهم أو اثنين أو أكثر منهم بينا يكون الباقون ، سائرين فى حالة عادية لم تبد عليهم الآثار التى ظهرت على زملائهم . ويشاهد فى الدوائر الصناعية ، وهى التى يظهر فيها الاجهاد العضلى واضحاً بنوع خاص ، يشاهد فى هذه الدوائر أن مدى تحمل العامل لعمل عضلى ما ، يختلف باختلاف العمال ، وهم ولو أنهم جميعاً يتجالدون وقت العمل الا أنهم حين يعودون إلى منازلهم أو يخرجون للراحة ، يشاهد بعضهم جالساً يلهث أو يتحسس

أعضاءه المختلفة من الاجهاد . بينا يرى الآخرون يعدون وراء بعضهم البعض فى الافنية . لاعبين أو مازحين . ولا أثر من آثار الاجهاد باد عليهم . .

وللاجهاد العضلى . آثاره الفسيولوجية والسيكولوجية

فالآثار الفسيولوجية . تنحصر فى كل ما يعتور الجسم باجزائه المختلفة . من احساس بالحاجة الى الراحة . والآثار السيكولوجية ، تنحصر فى كل ما يصدر عن الجهاز العصبى من أفعال وأقوال ظاهرة وباطنة ، من جراء احساس الجسم كله أو جزء معين منه ، بالحاجة الى الراحة

ولأجزاء الجسم الداخلية ، الأثر الأكبر فى اظهار أمارات الاجهاد العضلى ، مثل (القلب) و (الرئتين) و (الكلى) . فالرئتان تسيطران على الجهاز التنفسى وحركته ، والقلب ينظم الدورة الدموية ، وانتظام التنفس ومجرى الدماء فى جسم كفيل بأن يزيد قوة صاحبه لمقاومة الاجهاد العضلى

والجهاز العصبى فى الانسان — وهو محور مشاعره وإحساساته — يتأثر بكل اشارة عضلية أو عصبية ، يلقاها أى جزء من الجسم ، والجهاز العصبى منظم الاقوال والأفعال كما هو معروف للقراء جميعاً

والواجب أن يمتنع الانسان — فى التو واللحظة — عن أى عمل ، جثمانى أو عقلى يزاوله ، متى يشعر بأقل إجهاد ، لانه كلما قلت كمية الاجهاد ، قلت كمية الراحة (التى تعتبر بمثابة رد الفعل) اللازمة لازالتها واستعادة الجسم حالته الأولى

وكل الناس يستطيعون أن يتبعوا هذه القاعدة . إلا أن الصعوبة ، هى فى تنبه الانسان لبدء حدوث الاجهاد إذ المعروف أن الانسان حين يقبل على عمله ، ينصرف اليه بتفكيره وجسمه ، فلا يفارقه ولا ينتبه لنفسه حتى يكون قد انتهى منه ، أو أحس بحكم العادة ، ان وقت الراحة أو وقت عمل آخر معين قد جاء

والمفروض أن كافة آثار الاجهاد العضلى ، تزول تدريجياً بواسطة الاخلاد إلى الراحة . إلا أن هناك بعض العوامل التى تسرع بازالتها : مثال ذلك تغيير الوضع الجسمانى ، للجسم كله أو جزء منه فالشخص الذى ينحنى فى عمله كصانع الأحذية مثلا ، عليه بين كل فترة وأخري ، أن يعدل من قامته وأن يقف قليلا ثم يعود إلى ما كان عليه . فاذا هو لم يفعل ذلك ، وأخذ مرور الأيام عليه وهو فى صناعته يقلل احساسه لبدء الاجهاد العضلى ، فان ظهره لا يلبث ان ينحنى فيصاب من أجل ذلك بعاهة مستديمة ، كان يمكنه بسهولة أن يتلافاها باتباع أفعال بسيطة كالتى قدمنا . والشخص الذي يقتضيه عمله الوقوف ، عليه أن يجلس بين الفينة والأخري ، وإلا تعرض لأوجاع المفاصل وحدوث البثور على الساقين ، وسكن الروماتزم فى ساقيه ، ثم صدره ، وهكذا أصحاب الأعمال الذهنية الذين يقضون وقتاً طويلا جالسين ، عليهم أن يقوموا ببعض الأوضاع الجنازية ، وإلا تكرشوا وسمنوا وترهل جسمهم وعلا الشحم قلبهم

المرأة والمنزل

العيون من المهد

للدكتور محمد صبحى بك

من المعلوم أن الطفل يولد وهو قليل الابصار ، انتظارا لتكون مركز هذه الحاسة فى المخ وتكمل غريزة التحديق فى الشهر السادس تقريبا ثم تتم قوة الابصار تدريجا ، فاذا لقى الطفل عناية وتمرينا تدرجت هذه الحاسة وحفظت . اما اذا حدثت طوارىء خلقية أو مرضية فانها تعوق نموها فيجدر بعائل الطفل وبالطبيب المباشر أن يفطن الى هذه النقطة الخطيرة وهى وقوف نمو هذه الحاسة فى مثل هذه الظروف ويتحتم عمل الاسعافات الملائمة لازالة هذه العوائق فى هذا الدور من العمر وهاك بعض أمثلة لها

المثال الاول — يولد بعض الاطفال مصابين بكتركتا خلقية تامة اوجزئية وهذه الكتركتا تمنع دخول الضوء فى العين وتشوه صور المرئيات وعلى ذلك تفقد العين فرصة نموها اذا تركت دون علاج فيتحتم على أهل المريض وعلى الطبيب الرمدى المباشر ازالة هذا العائق باسرع مايمكن قبل أن يفوت وقت تربية العين أى قبل أن يشب الطفل ويترعرع فاذا حاولنا ازالة هذا العائق متأخرا حتى ولو بطريقة ناجحة من الوجهة الفنية وجدنا العين ناقصة التربية وعاجزة عجزا تاما عن القيام بوظيفتها لمضى الفرصة

المثال الثانى — اذا صادف أحد العينين عائق مثل ماذكر أو شلل احدي عضلات العين كما يحدث كثيرا بعد حميات الاطفال مثل الحصبة وغيرها انتاب هذه العين حول . ومتى خرجت من ميدان الابصار أى ميدان وظيفتها تضاءل مركزها فى المخ واعتراها الضعف وهذا لايغير فى شكلها الخارجى من شىء فاذا تركت هذه العين فى مثل هذه الحالة ومضى على سن الطفل سبع سنين وأردنا أن نرجع إلى هذه العين وظيفتها بتمرينها لم تنجح وذلك لاننا تعدينا الوقت المناسب الذى فيه يمكن تربية المركز وتكوينه

المثال الثالث — يولد الطفل عادة وفى مقاسه الابصارى طول (أي طويل النظر) فاذا تعدى هذا الطول المقدار الطبيعى الذى تسمح به الحلقة للاطفال وقع على عضلتى البقاء النظر حمل ثقيل تنوءان تحته فهروبا منه تقوم احدى العضلتين بشغل الاخرى فتندفع احدى العينين الى خارج الميدان وينجم عن ذلك مانسميه الحول ونقع فيما وقعنا فيه فى المثال الثانى وهو خروج العين من ميدان وظيفتها فتضعف لعدم اشتغالها وقيامها بوظيفتها التى خلقت لها . والواجب فى مثل هذه الحالة ليس فقط أن يصلح الخطأ المذكور أى طول النظر بالمناظير بل العناية بتمرين هذه العين حتى لاتنسى وظيفتها اما بتغطية العين السليمة واما بما أشبه ذلك مما ينصح به الطب . ويلاحظ ألا يكون ذلك بعد فوات السبع السنين الاولى من العمر

المثال الرابع — تصاب العين بعيوب خلقية تكوينية ومنها ماهو انكسارى النوع أى ينكسر الضوء الداخل فى العين بمروره فى أنسجتها ورطوباتها فبدلا من أن يجتمع علي الشبكية وهو الغشاء الرائي يجتمع بعيدا عنه وينجم عن ذلك غموض المرئيات وعدم وضوحها مما يجعل العين غير متعودة حسن القيام بوظيفتها فاذا استمرت هذه الحالة طوال دور نمو الطفل فانه تكوين مركز الابصار فى الوقت المناسب فاذا أراد تقوية هذه العين عمدت الى تحسين صور المرئيات بتحسين حالة الانكسار الضوئى وذلك لايتم الا باستعمال النظارات فى سن الطفولة ولا سيما الخطأ الانكساري علي القرنية المسمى بالاستحكمات الواجب اصلاحه بالنظارات اللازمة ولا ينبغي أن تكون حداثة الاطفال وصغر أسنانهم مانعة من استعمالها كما هو شائع بين جميع الطبقات فان ذلك غليط فاحش يؤسف له

ويستخلص مما ذكرناه أن هناك نقطة هامة يغفل عنها كثير منا الا وهي تربية حاسة الابصار فى النشء قبل سن السابعة وهو زمن ليان الاطفال ، وهم فى هذا الدور من العمر كالغصون الغضة تقبل التثقيف والتقويم

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولن تلين اذا قومتها الخشب

وكثير مايعنى الطبيب والاهلون بالمرض العارض أى بمظهر العين من غير التفات الى جوهرها ووظيفتها المطلوبة منها والتى خلقت لتأديتها . فرب عين بها نقطة سميكة حافظة لوظيفتها خير من عين بها نقطة لاتكاد ترى أدركها الضعف من جراء اهمال تمرينها ورب عين بها سحابة أو سحابات لا تزال حافظة لجزء كبير من قواها

فواجب أولياء الامور أن يعرضوا أطفالهم فى السبع السنين الاولى على الاطباء ليقرروا مصير ابنائهم من هذه الجهة

ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نشكر وزارة المعارف على ماتجريه فى مدارسها من الكشف الطبى لانه ينبه الآباء الى حالة الابناء ويحفزهم الي العناية بعيونهم

كذا لايفوتنا أن نشكر قسم الرمد بمصلحة الصحة على قيامه بالتفتيش الرمدى والعلاج فى كثير من مدارس الارياف والفضل فى ذلك راجع الي الدكتور ما كلن الذى ادخل هذا النظام بالمدارس بالقطر المصري

خبز الذرة وخبز القمح

إن تفضيل دقيق القمح فى عمل الخبز ناجم عن أن هذا الدقيق يحتوى على مواد زلالية تكسب العجينة قواما مطاطا ويجعل الرغيف ذا قوام اسفنجى خفيف الوزن بالنسبة لحجمه ولاتتوافر هذه الصفات فى رغيف الذرة

ويخطيء من يطلب الرغيف الناصع البياض اذ أن العمليات المتعددة التى يتعرض لها القمح بالمناخل تزيل من دقيقه كثيرا من الزلاليات والزيوت والاملاح والفيتامينات ذات الفائدة الغذائية العظيمة

والرغيف العادى ذو اللون الاسمر أفيد من الوجهة الصحية من الرغيف الابيض . وخير من كل ذلك أن يصنع الخبز من محتويات القمح جميعا بدون تعريضها للمناخل المتعددة فيستبقى ماتفقده من المواد الغذائية كما يتبع فى تحضير خبز الجيش والسجون

وقد يستعاض عن النقص فى زلاليات الذرة بخلطها مع الحلبة التى تحتوى علي ٢٥٪ من الزلاليات وبها كل الاحماض النوشادرية المطلوبة . وهذا مايتبعه الفلاحون فى صنع خبزهم وإضافة الحلبة الى الذرة ضرورة عملية لايمكن تفاديها . إذ أن زلاليات الذرة لاتكون عجينة لزجة إذا مزجت بالماء كما هو الحال فى القمح . والحلبة غنية فى هذه المادة بفضل ماتحويه من المواد الغروية بوفرة وخبز الذرة مع الحلبة ميزة أخرى إذ بينما زلاليات القمح ترجع الى أصل واحد فان زلاليات الذرة والحلبة ناتجة من أصلين مختلفين وفى هذا فائدة عظيمة من الوجهة الغذائية

ولو أن كمية الحلبة التى تضاف الى الذرة قليلة فقد لاتتجاوز الاربعة فى المائة فان الرغيف الناتج

من هذا المخلوط أفضل بكثير من خبز القمح وقد أجريت عدة تجارب أثبتت هذه الحقيقة مما دعا الدكتور على حسن الى اقتراح عمل خبز يتركب بالنسب الآتية :ـ

٥٠ ٪ ذرة ، ٤٧ ٪ قمح ، ٣ ٪ حلبة

وقد جهز هذا الخبز بنفسه وأجرى عليه التجارب العديدة وقد كان لذيذ الطعم سهل المضغ به شىء طفيف من المرارة ويمتاز هذا النوع من الخبز بالميزات الآتية :

١ ـ قيمته الغذائية أحسن من خبز القمح

٢ ـ تعدد أصل النبات

٣ ـ ثمنه أرخص من خبز القمح

٤ ـ لخبز الذرة فائدة فى تنظيم الامعاء بفضل مايتركه من الفضلات فيحدث تليينا وقد يكون من مصلحة المصابين بالامساك المزمن استعمال مثل هذا الخبز

محمد كامل أبو باشا

جمعية كل نساء الهند

من خطبة للسيدة هدى شعراوي

فى الهند جمعيات نسائية لا تحصى . واكبر جمعية تضم لعضويتها أغلبية نساء الهند . هى جمعية « كل نساء الهند » التى تأسست سنة ١٩١٩ ولها ثمانون فرعا فى أنحاء الهند وهى مشمولة برعاية أميرات الهند وزعمائه . وتجتمع كل سنة فى احدى الولايات بهيئة مؤتمر للنظر فى الشئون النسائية الاجتماعية والاقتصادية وتهتم بصفة خاصة بتحسين النشء من الوجهتين الصحية والخلقية . ومنع الزواج المبكر . والقضاء على البغاء وتحريم الاتجار بالرقيق . ومنع تعدد الزوجات عند المسلمين . والعمل على ازالة الفوارق الجنسية . والقضاء على المنازعات الدينية التى أثارت كثيرا من المشاكل وحالت دون تقدم الهند الطبيعي

ومما يستحق الاعجاب والتقدير اتحاد جميع نساء الهند على اختلاف العقائد والتقاليد وتباين الطبقات غير متأثرات بتعصب الرجال وتباغضهم . ولذلك اثمرت جهود جمعيات المرأة الهندية . كما وفقت توفيقا يختلف مقداره باختلاف المقاطعات فيما صدر من القوانين الاجتماعية التى قضت على التقاليد الجائرة

زبدة التفاح

زبدة التفاح هى احدى مستحضرات التفاح المنتشرة كثيرا فى أمريكا وغيرها من البلدان وهي تحضر بطريقة خاصة لتكون غذاء صالحا لرجال الاعمال كما يستعمل (السندوتش) اليوم وهى تحضر كذلك لاجل تقديمها على موائد الشاي ، وهذه الزبدة فى الواقع ماهى الانوع من المربى المركزة

ولاجل صناعة هذه الزبدة ، نستخلص عصير مائة رطل من التفاح الطازج بعد طهيه على النار ثم نركز هذا العصير بعد ذلك مع ٧٠٠ رطل من السكر وذلك باغلائه على النار الى درجة ٣٣٧ فهرنهيت : ونضيف بعد ذلك إلى هذا العصير المركز ٥٠ رطلا من التفاح المفروم تحضر بنفس الطريقة التى حضر بها التفاح المفروم عندصنع (صلصة) التفاح

ثم نضع هذا الخليط على نار هادئة مع اضافة شىء من التوابل كالقرفة وجوز الطيب ونتركه على النار حتى درجة ٢٢٨ فهرنهيت . وفى النهاية نحصل علي زبدة شهية لذيذة الطعم مغذية

ومن الواضح أن هذه المستحضرات السابقة الذكر سهلة الصنع لاتحتاج لصنعها الى آلات معقدة ، ولذلك لايكلف صنعها كثيرا ، ولكن أثمانها مع ذلك لاتزال مرتفعة نوعا ما ، ويرجع سبب ذلك الى عدم تداولها بكثرة فى جميع انحاء العالم . وهى اذا صنعت بكميات وافرة وكثر استهلاكها فستنخفض من غير شك أثمانها وتصبح فى متناول الجميع

الطلاق فى المدينة والريف

يقول الاجتماعى سوروكين إن قلة الطلاق فى الارياف تعزى فى الدرجة الاولى للزواج الباكر فى الاقاليم البعيدة عن العواصم ، ولأن أهل الارياف عيلون الى النسل اكثر من أهل المدن ويرون أن من واجبهم الدينى أن يتزوجوا . والمرأة التى تزل قدمها فى الريف تلقى من المهانة والاضطهاد أضعاف ماتلقاه المرأة التى تزل قدمها فى المدن كما أن المرأة فى الارياف تفضل أن تقترن عن البقاء عزباء ولا تقيم العراقيل فى طريق هذا الزواج كما تفعل المتحضرة

والشاب الذى يشتغل بالزراعة يجد أنه من مصلحته أن يتزوج فى الوقت الذى يرى الشاب المقيم فى المدن الكبرى أن الزواج يعيقه . وأحوال المدن الاقتصادية معقدة تعقيدا لاتجده فى الارياف وفضلا عن هذا فالاختلاط بين أهل الارياف يساعد على عثور الشاب على فتاة تتلاءم مع عقليته وتربيته . وسكان الارياف عند مايتزوجون يرضون بقسمتهم ولايفكرون فى الطلاق كما يفعل أهل المدن كلما اغضبوا لأمر تافه أو خطير . والاهم من هذا أن المرأة لاتجد ماتزاوله خارج بيتها كما أنها لاتقيم فى الفنادق كما تقيم بعض نساء المدن هذه الحياة الحرة التى كثيرا ماتكون وبالا على الزوجية ومعولا يهدمها

كتب الشهر الجديدة

عبء الاغريق على الالمان

كتاب بالانجليزية للناشر مطبعة جامعة كمبردج . والمؤلفة
الآنسة بطلر صفحاته ٣٢١ وثمنه ١٥ شلنا

هذا الكتاب هو نقد للآداب الألمانية من ناحية واحدة هي خضوع هذه الآداب للقواعد والنزعات والاقيسة الاغريقية القديمة . فان المؤلفة ترى أن الآداب الالمانية قد أرهقت بهذا العبء الاغريقى القديم وإن أدباء ألمانيا بدلا من أن يؤسسوا أدبا ألمانيا خالصا قد عاشوا حياتهم وهم يحاولون أن يكسوا الروح الالماني بالاثواب الاغريقية وهذا واضح فى جيتة وشيلر ولسنج وغيرهم وهو يزيد وضوحا فى نيتشة . وعندها أن الروح الالمانى قد زيف بهذه المحاولات . وقد برهنت بشواهد كثيرة على مقدار الزيف الذى أصاب الادب الالماني بمحاولات أدبائه لان يكونوا اغريقا قدماء أو بالجهد الذى أضاعوه فى التوفيق بين الروح الالمانى والادب الاغريقى

وقد كان أمبراطور ألمانيا السابق فيلهلم يرى هذه السيطرة الاغريقية فكان يدعو الالمان الي نفضها من رءوسهم وقلوبهم . وكان يقول إننا فى حاجة الي ثقافة ألمانية محضة . وهذا الذى كان يقوله قد حققه الآن الزعيم هتلر الذى أحيا تقاليد الالمان القديمة وبعث ثقافة حديثة حادة فى وطنيتها الالمانية

وبودنا لو يؤلف كتاب فى مصر بعنوان « عبء الثقافة العربية على المصريين » على النحو الذى ألف به هذا الكتاب . فاننا مرهقون بالقواعد والنزعات والاساليب العربية . والثقافة العربية فى مصر لا تمثل الآن عبقرية الامة المصرية بل عبقريات الكتاب من الفرس والترك والعرب فى الدولة العباسية . وكتابنا حتى الذين يدعون التجديد يتباهون بأنهم يعبرون عن الآراء المصرية الحديثة بلغه الجاحظ أوالاغاني أو ابن حزم . وهم لايرون فى ذلك خطأ كأن الثقافة يجب أن تعيش فى حيز منفصل من حياة الامة !

السودان

ليف الاستاذ عبدالله حسين . ثلاثة مجلدات . الاول ٣٠٦ ص . والثاني ٦٠٠ص والثالث ٣٠٦ ص . من القطع الكبير طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

هذا الكتاب هو مجموعة سودانية مختلفة تحتوى على التاريخ كما تحتوى على الاقتصاديات والسياسة التى تتعلق بالسودان ومصر

وقد حوى المجلد الاول خلاصة تاريخية من أيام الفراعنة إلى الثورة المهدية وحكم التعايشى وهذا المجلد من أحسن التواريخ المفصلة للسودان وقد توسع المؤلف فى شرح الحكم المصرى فى السودان والثورة المهدية

أما المجلد الثانى فيبدأ بشرح الاستعمار الانجليزى فى أفريقيا ثم اتفاق سنة ٩٩ بين مصر وبريطانيا ثم استرجاع السودان . وسائر الكتاب فى شرح الحال الحاضرة فى السودان حكومة وتجارة . ويشرح المؤلف الحوادث الاخيرة التى وقعت بالسودان سنة ١٩٢٤

ويتناول المجلد الثالث وصف البعثة الاقتصادية المصرية إلى السودان وما التى من الخطب ووصف القرى والمدن والمزارع التى زارها أعضاء البعثة

والمجلدان الاولان يحتاج اليهما كل مصرى مثقف يحب أن يعرف شيئا عن هذا القطر الشقيق وعلاقته بمصر . أما المجلد الثالث فكان يمكن أن يفصل من المجلدين السابقين وينشر مجلداً مستقلا لانه يتعلق بالبعثة الاقتصادية ولا يكاد يتجاوزها إلى بحث موضوع آخر

وليس شك فى أن الاستاذ عبد الله حسين قد خدم جمهور القراء باخراج هذا الكتاب الذى نعتقد أن سيجد طريقه إلى جميع المكاتب . فان معلوماتنا عن السودان ناقصة ونقصها يؤذينا فى معالجتنا لمسائله التى تتصل بنا أو بالانجليز

ومثل هذا الكتاب جدير بان ينير نا ويبين لنا المصالح المشتركة بين القطرين

المحسبى والصوفية الاسلامية

كتاب بالانجليزية للناشر شلدون برسى والمؤلفة الدكتورة مارجريت سمث صفحاته ٣٤٥ والثمن ١٥ شلنا

المحسبى هو أستاذ الجنيد . ولكن التلميذ مشهور أكثر من أستاذه . وقد وصفت الدكتورة مارجريت سمث المستشرقة هذا الكتات فى ترجمة المحسبى الذى عاش أيام المأمون والذى يعد أحد

الاسس للصوفيه الاسلامية . وترى المؤلفة أن الصوفية فى الاسـلام ترجع الى أصول مسيحية يهودية . وبعضها يعتمد على مؤلفات الاسكندريين من المسيحيين . وكانت الصوفية كما لاتزال تنشد الاتحاد بين الانسان وبين القوة الألهية . وطريقها الى ذلك النسك والابتعاد عما يشغل البال عن التفكير فى الله . فالصوفى لايقتنى المال ولا يرغب فى الترف بل ولا فى رفاهية العيش . وهو فى الاخلاق ينزع الى التواضع والصبر والاخلاص . ولـكن الصوفية انحطت بعد ذلك وصار الشكل والظاهر يأخذ ان مكان الجوهر الباطن . فان الرغبة عن الغنى والثروة انتهت بان يلبس الصوفى المرقعات أى ملابس مرقعة . وهي ليست مرقعة للفقر كما كان الاصل المقصود بل للشكل فقط . وحسب الصوفية انحطاطا أن تنتهى الي ايجاد الدراويش الذين جعلهم مصطفى كمال يعترفون أمام الامة التركية بانهم لم يخلصوا لها أو للدين

وعندنا أن التفكير فى الله بالعقل فقط والانـكفاء عن الناس والقناعة باقل العيش هو تفـكير عقيم لايسمو بصاحبه ولايجعله يخدم غيره من البشر . وانما التفـكير المجدى هو التفكير بالاعمال بمكافحة الامراض ومحاربة الجهل . فالصوفى الحقيقى فى أيامنا لايعيش كما عاش الجنيد أو المحسبى كأنهما راهبان بل هو يجب أن يختلط بالناس ويدرس أحوالهم ويؤسس لهم المستشفيات والمدارس ويطلب لهم الحرية والتأمين الاجتماعى

كوميديا الاخطاء

تأليف شكسبير وترجمة عبدالرحمن أبوحامد صفحاته ١٠٦ من القطع الصغيرطبع بالمطبعة الاسلامية بالاسكندرية

أحسن الاستاذ عبد الرحمن باستعمال لفظة كوميديا بدلا من لفظتى مهزلة أو مسلاة فان هاتين اللفظتين لاتؤديان المعنى الاصلى المقصود

وهذه الـكوميديا التى ألفها شكسبير فى الخطأ الذى يحدث من الخلط بين توأمين شقيقين تقع فى خمسة فصول . وهي احدى غرائب العبقرية المتنوعة التى كان يتمتع بها شكسبير المسرح الانجليزى حوالي سنة ١٦٠٠ . ولغه المترجم سهلة واضحة وقد مهد بهذه الـكلمة المفيدة عن ترجمة شكسبير فى مصر :

« فاما عن تاريخ شـكسبير فى مصر فيرجع الى ماظهر له على المسرح المصرى ثم ماعرب له من قصص فاما تاريخه التمثيلى فى مصر فيعود الى بضع سـنين خلت حين مثلت له روميو وجوليت وتمثيلها مشهور خصوصا من الناحية الغنائية ثم يوليوس قيصر وعطيل وتاجر البندقية

وترويض الشريرة وما كبث . وأما ماعرب له فـكثير من بينه قصة العاصفة التى عربها الدكتور أبو شادى ويوليوس قيصر وكريولنس وقد عربها الاستاذ عمر عبد العزيز وعطيل وترجمها الاستاذ خليل مطران وروميو وجوليت وقد عربها المرحوم طانيوس عبده ثم ماكبث وتاجر البندقية وهنرى الثامن . فهو كما ترى غنى بما عرب له من مسرحيات . أما عن تاريخه السينمائى فلا يعود الا الي زمن قريب جدا وما عرفت آلة السينما طريقها الى منتجاته التمثيلية الا الى عهد قد لايزيد على الاربع السنوات حين أخرجت له قصة « ترويض الشريرة » ولـكن السينما تخطو خطوات واسعة نحو اخراج قصصه على الشاشة فقد قرب الانتهاء من « حلم ليلة صيف » و « كما تريدها » و « زوجات وندسور المرحات » ثم القصة التى بين يديك الآن »

المتنبي

تأليف الاستاذ محمد عبد الفتاح ابراهيم صفحاته ٩٦ من القطع الصغير طبع بمطبعة حسني بمصر

مؤلف هذا الـكتاب هو صاحب « شعراؤنا الضباط » وقد جمع فى هذا الـكتاب الصغير ترجمة موجزة ولـكن غير مخلة للمتنبى فتناول مولده ونشأته واتصاله بسيف الدولة ثم كافور ثم تركه له وعودته الى سيف الدولة وأمثلة مختلفة من شعره فى المديح والهجو . وقد ذكر المراجع التى يجب ان تدرس عن حياة هذا الشاعر وشعره . واعجاب المؤلف بالمتنبى كبير ولـكن أى انسان يعرف عظم هذه القوة فى النظم والخيال ولا يأسف لانها انفقت فى مديح وهجاء كلاهما كذب ونفاق أو حقد وغدر ؟

ساعات بين الاثير

تأليف عبد السيد غردون صفحاته ٩٨ من القطع المتوسط طبع بمطبعة المجلة الجديدة بمصر

يبحث هذا الـكتاب فى الرديو أى الجهاز من حيث تركيبه وإدارته واصلاح عيوبه . وقد مهد المؤلف بشرح موجز للمباديء التى اخترع عليها الرديو ثم شرح البطاريات ثم الامواج اللاسلـكية . وذكر الالفاظ الانجليزية مع ما يقابلها من الالفاظ العربية حتى يمـكن الراغب فى التوسع ان يقرأ الـكتب الانجليزية فى هـذا الموضوع . ويجدر بالذين يقتنون الرديو ان يقرأوا هذا الـكتاب المفيد

حديث الأدب والأدباء

الصفحة الادبية ولماذا لاتلغى من الصحف

من مقال لسلامه موسى فى البلاغ

اقرأ بعض مايكتب فى الصفحات التى تزعم الجرائد انها أدبية . وانى أتساءل لماذا لاتلغى هذه الصفحات ؟ والحق انى أؤثر عليها الصفحات السينمائية لانها تحتوى علي الاقل صورة جميلة لأحد الممثلين أو الممثلات يقف الانسان برهة يتأمل محاسنها وعبقرية التقاسيم والملامح الانسانية التى ليس فى الدنيا أجمل منها

وانى أعرف أن كثيرين من الأدباء يدعون او يتوهمون انهم يحتقرون الصفحات السنمائية مع ان الجدير بالاحتقار هو هذه الصفحات التى يقال عنها انها أدبية . ويمكن هؤلاء الأدباء الذين يكتبون هذه الصفحات ان يردوا علىّ بانى لست أديبا وانى اعجز عن تذوق براعتهم وان الاديب يولد ولا يصنع

فليكن كل ذلك . ولكنى أسألهم أنا أيضا عن الفائدة او المتعة التى يجنيها قارىء من كاتب يقول ان رأس الفرس الذى كان يركبه معن او حاتم خير من رأس فرعون . وهو يقول هذا الكلام البديع فى اطراء الادب العربى . . .

أو ماذا أقول بعد ذلك عند ما أقرأ أن الدكتور زكى مبارك قد كتب عن الغراب قبل أن يكتب عنه الدكتور طه حسين . ولقد سبق للدكتور زكى مبارك أن وصفنى بأنى لست أديبا وان قصارى مايقال عنى انى كاتب اجتماعى

فليكن ذلك أيضاً . ولكن أيها الأدباء ماذا تقولون فى أديب آخر كتب قبل أسابيع يقول ان معارض الجمال بدعة سيئة وان شرلوت واصف التى نالت جائزة الجمال للعالم كله وقحة لأنها قصدت الى باريس وهناك رأتها أعين الذكور والاناث ونقدت تقاسيمها وقاس خبراء الجمال أعضاءها وهذا كله فى نظر هذا الأديب عيب . وكنت أظن أن الجمال محور الادب . ولكنى كنت مخطئا

وبعد فاني أقول وأكرر أن الصفحات الأدبية فى جرائدنا لاتستحق غير الالغاء . فان من نزعمهم أدباء أو بكلمة أصح كثيرا منهم هم من البلاهة بحيث أظن أن جمهور القراء أعقل منهم

وأذكى واذا كان كل مايمتاز به الاديب انه يستطيع أن يكتب بلغة صحيحة كلاما سخيفا ويبسط للقراء آراء فجة لم تهذب ولم تكن ثمرة ثقافة واسعة فى مختلف الشئون الحيوية لهذا العالم نخير للصحف أن تستغنى عن هذه الصفحات استغناء تاما . ثم تنتظر سنوات حتى تظهر بيننا سلالة جديدة من الادباء الذين يدرسون الدنيا ويطلبون الخير لأبناء مصر وأبناء العالم ولايتبخترون كل يوم تبختر الجاهل بما فعلوا وما سووا

وفى الدنيا وفى مصر مشاكل مادية وروحية واجتماعية وثقافة جديرة بان تملأنا هموما شريفة وهي أكبر وأخطر من هذا اللعب على حصان حاتم والكتابة عن الغراب وشتم الآنسة شرلوت

سلامه موسى وبشرى الضبع

من مقال للاستاذ محمد على غريب في صوت الاسلام

في « المجلة الجديدة » التى مازال يصدرها – مع الأسف الشديد – الاستاذ سلامه موسى . . لطخة سوداء ، ومهزلة سخيفة مضحكة . فقد تطاول رجل يحشر نفسه فى زمرة الكتاب ، اسمه بشرى الضبع فأجرى قلمه بسيل من المجون والتخريف ، وأنواع من المهاترة والامتزاج سود بها صفحات ثمانياً . . وكان قوام هذا اللهو الذى حسبه الرجل ضربا من البلاغة والادب الحديث الطعن على الدكتور عبد الوهاب عزام . . لانه عاب اشتراك احدى بنات النيل فى مسابقة الجمال وقياس الخصر والقوام

وانه لمما يضحك ويبكى أن تقوم فى مصر مجلة كهذه المجلة الجديدة فتزجى الى القراء ألوانا من المتناقضات والامتزاج فأنت تقرأ لبشرى الضبع فى مقدمة مقاله :

« ولكن مصر مازالت منكوبة بنفر من الكتاب يخيل للانسان حين يقرأ كلامهم المطرز أنه يعيش فى عصر من عصور الجهل والهمجية ، والدكتور عبد الوهاب عزام واحد من هؤلاء الكتاب أصحاب المواضيع الانشائية ، فقد كتب مقالة فى مجلة الرسالة ، وهى مجلة أخذت على عاتقها نشر ثقافة عصور الظلام وأساليبها ، فهى تعيش فى عالم ضيق قوامه الالفاظ المزخرفة والتفكير الفطرى لانرى أثرا فيه لجينز . . . الخ »

أقول انك تقرأ لبشرى الضبع فى مقدمة مقاله هذا الكلام ، ثم تعجب حين تمضى فى قراءة المجلة مقلباً الصفحات ، حتى تبلغ باباً اسمه « حديث الأدب والأدباء » فاذا به منقول عن مجلة

الرسالة نقلا صريحا لاتكلف فيه ولا مداراة . واذا به قاصر على كتاب الرسالة الا قليلا . . وهى المجلة التى أخذت على عاتقها نشر ثقافة عصور الظلام . . كما يقول الكاتب الفحل بشرى الضبع ، الذى من عليه سلامه موسى بلقب « الاستاذ » . .

ولن تضحك من منظر أحد القردة القافزة اللاعبة أكثر من ضحكك من باقى مقالة « الاستاذ » بشرى الضبع الذى يعضى فى سخافاته فيهجو الاستاذ الدكتور عزام ، ويقول فيه انه يكتب موضوع انشاء كما يفعل طلبة المدارس الثانوية . . وأنه يفهم موضوعه الانشائى هذا بألفاظ السباب . . و « أشنع العبارات » . وأنه يذكرنا بأساليب العامة الذين يكلفون بالألوان الزاهية وباللباس المعقد المزدحم المثقل بانواع وأشكال مختلفة من الوشى والتزويق . . .

ياسبحان الله ! . لقد أتى « الأستاذ » بشرى الضبع بانواع جديدة من الادب حقا حين أفرط فى هجو الدكتور عزام لانه أساء الى الذوق والفن والجمال . . فعاب على آنسة مصرية اشتراكها فى مسابقة الجمال ومعرض الاجسام العارية

ولقد أتي « الاستاذ » بشرى الضبع بانواع جديدة من الادب حقاً حين صور فوز الآنسة شرلوت واصف فى معرض الجمال العالمى تصويرا مضحكا لانظفر به من أفواه المهرجين ، أو نشهده على مسارح الهزل والمجون . اسمع اليه يقول :

« احتفلت مصر فى الاسابيع الماضية بملكة الجمال التى وافتنا الاخبار بعد ذلك بانتخابها ملكة على ملكات الجمال فى العالم كله ، فشعر كل مصرى بقامته تطول ، وبصدره يتسع لانه تمثل نفسه بلحمه ودمه فى شخص الآنسة شرلوت يملأ صفحات الجرائد فى العالم أجمع ويشغل اكبر قسط من حديث الناس فى أندية العالم ومحافله ولست أظن أن مصر نالت فوزا أدبياً وسياسياً كهذا الفوز الذى جاء دليلا على يقظة الشعب المصرى ورقى شعوره وسمو فهمه وتذوقه للحياة . . الخ »

هكذا يصور الكاتب الفحل الفنان أو الرجل المخرف الضارب فى أعماق الهذيان فوز شارلوت واصف فى مسابقة الجمال

وهكذا يخيل الى أحد بنى آدم من المتحذلقين أن مصر لم تنل فوزاً أدبياً أو سياسياً كهذا الفوز الذى نالته بانتخاب شرلوت واصف ملكة الجمال العارى المكشوف الملقى به طواعية بين أيدى المقلبين والمدققين

فأما الدكتور عبد الوهاب عزام فهو من الرجعيين النائمين الذين يفكرون تفكيرا نفسياً محصورا

فى خيالاتهم الشخصية

اللهم اننا نرجو أن نكون من هؤلاء الرجعيين . . ان كانت الدعوة الى الحياة رجعية ، وان كانت الدعوة الى التبذل والاباحية هى الادب الحديث والفن الجميل والذوق السليم الذى يريده سلامه موسى وصاحبه بشرى الضبع ، ونسيت أن أقول للاستاذين

لقد أصبحت الحال لا تطاق بعد هذا الذى قرأنا . . ولقد كان فى استطاعتنا أن نسكت عن «المجلة الجديدة» ومحررى «المجلة الجديدة» من المخرفين المولعين بالثرثرة والتبجح ، ولكن هذا مما يطعن الشعور العام ومما يسىء الى الصحافة كوسيلة من وسائل الثقافة وصقل العقول . . لانه كثير أن ينشر على الناس مثل هذا التحريض على الاباحية والمجون ، وكثير أن يتطاول رجل لا يصلح ذنبا من أذناب الكتاب على رجل يعرف الناس جميعا أنه فى طليعة الكتاب

فأما ذلك اللغو الذى يجيده قلم «الاستاذ» بشرى الضبع ، وأما هـذه الالفاظ الفارغة التى تزدحم على صفحات «المجلة الجديدة» والتى يأخذ بعضها بخناق بعض فهي ليست — فى حسابنا — من الكتابة أو أشباه الكتابة ، وليست بعد ذلك من الادب الحديث الذى يدعون اليه ، ولكنها دعاء الى الرذيلة ومقارفة الاثم ، وطفرة طائشة تنادى الى الانحلال الخلقي الذى عرف الناس جميعا انه اودى بالكثير من الامم بعد أن خلدت على الايام عظمة ورقياً

وأخيراً . . نود أن نوجه نظر الاستاذ صاحب المجلة الجديدة الى أن الرقى والمدنية الحقة هي طهارة المجتمع وسيره فى أعقاب المثل العليا ، وأن التحذلق وانتهاج الطريق المعوجة جرم فى حق المجتمع والمدنية والرقى الانسانى

المتنبي والاحتفال به

من مقال لسلامه موسى في البلاغ

بهذا العـام ينقضى على وفاة المتنبي ألف سنة وقد احتفلت به دمشق . وذكرت الصحف أن الجامعة المصرية ستحتفل أيضا به وستخصه باسبوع

ولابد أن رجال الجامعة سيجدون أنفسهم فى مأزق حين يحاولون التوفيق بين هذا الاحتفال والاشادة بذكر هذا الشاعر وبين طعنه المر والفاظ السباب القذرة التى وجهها الي ملك هذا الوطن كافور الاخشيدى . وقد سبق للاستاذ المازنى أن تناول هذا الموضوع وصرح بانه من حيث عواطفه ووطنيته المصرية لايمكنه أن يمدح هذا الشاعر . ولست أظن إلا أن كثيرين من رجال الجامعة والطلبة يشعرون هذا الشعور . وخاصة لان المتنبى لم يقصر سفهه وطعنه على الملك كافور . بل تناول

الشعب المصرى بالفاظ بذيئة بعيدة عن الحق وبعيدة عن الواجب الذى كان يقتضيه كرم الضيافة

ثم ما هو لباب الخلاف الذى نشأ بين المتنبى و بين الملك كافور ؟

هو أنه طمع فى أن يتولي اقليما من أقاليم مصر وليس له من الكفاءة أو الخبرة السابقة غير نظم الابيات فى مدح سيف الدولة . فلم يجد كافور انه أهل لهذا المنصب وأبى أن يحقق له هذا الامل

وعندى ان كافوراً قد اثبت ذكاءه وحنكته حين رفض ان يوليه ، فان الذى يقرأ المتنبي وينظر من خلال الزركشة اللفظية الى المعانى لا يسعه الا الاعتراف بان هـذا الشاعركان « ساديا » يلتذ القسوة ورؤية الدم وذكر القتل والقتلى والاجسام بلا رءوس والرءوس بلا أجسام . وأن هذه الاشعار هى التنفيس لهذه الغريزة المريضة ، وأنه لو ولى على أحد الاقاليم لاتيحت له الفرصة لان يرى الدماء والقتلى بالحقيقة والفعل لا من طريق المجاز والاستعارة والخيال

وأغلب الظن اننا لو كنا نعرف التفاصيل والدقائق لحياة المتنبى لحططنا منه على شذوذ جنسى يتعلق بهذه السادية . ولكن حتى على فرض أنه كان بريئا – من حيث الفعل – من هذا الشذوذ فان أشعاره تدل على السادية . ولعله قنع من الفعل بالخيال . والذين قرأوا قليلا او كثيرا من السيكلوجية يعرفون كيف يمكن الفنـان ان يتسامي بالغريزة فيحيلها الى خدمة الفن بدلا من خدمة الجسم والشهوات . ولا تكاد تخلو قصيدة من قصائد المتنبى من الطعن والضرب والايلام وذكر الدماء والقتل . وفى هذا الخيال المظلم أو الاحمر منفرج لهذه الطبيعة السادية التى ركبت فى نفسه

وبعد فلست أحسب المتنبي جديراً بالاحتفال . ولست اقول هذا للوطنية المصرية فقط . ولا لهذه السادية التى تنطق بها اشعاره حتى كأن الرحمة والاخاء والتعاون والبر والحرية الفاظ لا قيمة لها عنده إذ كل القيمة فى القتل والحرب واطاحة الرءوس . بل اني ارى فوق ذلك انه كان نظاما اكثر مما كان شاعرا . وكان يحسن الطوبة كيف تصنع ولم يكن يحسن البناء كيف يهندس اى انه كان رجل صنعة ولم يكن رجل فن

ثم هو لا يسعفنا بالعدة الذهنية التى نحتاج إليها فى وقتنا الحاضر . اذ هو لا يدفعنا إلى الثورة علي الاستبداد ولا يدعونا الى أخاء او وطنية أوحرية . والحق أن زماننا أبعد الازمنة عن روحه . فانه رجل يمجد الحرب والاستبداد ونحن ندعو الي السلم والحرية

ونستطيع أن نخيل الي القراء موقف المتنبى منا ومن ثقافتنا وأدبنا واجتماعنا اذا فرضنا أنه يعيش بيننا فى الوقت الحاضر ثم تساءلنا أين كان يكون وفى أى صف وعمن يدافع ومن يهاجم ؟

لو عاش المتنبى بيننا الآن لكان فى صف المستبدين يمتدح ضرب العامة بالرصاص . وأبعد الاشياء عنه أن يضم صوته الى صوت الضعفاء الصارخين . وحسبنا هذا من الشاعر السادى

Widener Library
3 2044 114 055 114

al-Majallah al-jadidah